مقرر

التنشئه الاجتماعيه

الفرقة الاولى – شعبةالطفولة

أستاذ المقرر

د/ ننسى أحمد فؤاد

قسم أصول التربية – كلية التربية بقنا

العام الجامعي
٢٠٢٣م / ٢٠٢٤

بيـــانـــات أساسية

الكلية: التربية

الفرقة: الاولى

التخصص: طفولة

عدد الصفحات:

القسم التابع له المقرر : قسم أصول التربية

الرموز المستخدمة

فيديو للمشاهدة.

نص للقراءة والدراسة.

رابط خارجي.

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

أنشطة ومهام.

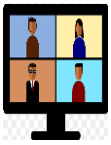
تواصل عبر مؤتمر الفيديو.

محتوي الكتـــاب

محتوي الكتاب الالكتروني	الصفحه
أولا : الموضوعات : ----------	
ثانيا : الجداول : ----------	
ثالثا : الأشكال والصور : ----------	
رابعا : روابط الفيديو : ----------	
خامسا: قائمة المراجع :----------	

أولا : الموضوعات	الصفحة
الفصل الأول: المفاهيم الأساسية في اجتماعيات التربية	١٠-٥٥
مقدمة : ----------	
أولاً : معنى اجتماعيات التربية وأهمية دراستها للمعلم	
ثانياً : علاقة اجتماعيات التربية بالعلوم الأخرى ------	
ثالثاً : مجالات علم اجتماعيات التربية ----------	
رابعاً : لماذا يدرس المعلم اجتماعيات التربية ------	
خامساً : مفهوم المجتمع ----------	
سادساً : لماذا يدرس المعلم المجتمع ----------	
سابعا : مفهوم التربية	
ثامنا : الثقافة – الحضارة	
تاسعا : الثقافة والتربية	
عاشرا : جدوى وأهمية دراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع ، الثقافة ، التربية	

الفصل الثاني: بعض العمليات الاجتماعية وتطبيقاتها التربوية
مقدمة : ----------
أولاً : خصائص العلميات الاجتماعية
ثانياً : أهمية دراسة المعلم للعمليات الاجتماعية ------
ثالثاً : عملية الضبط الاجتماعى ----------
رابعاً : عملية الحراك الاجتماعى ------
خامساً : التنشئة الاجتماعية ----------
الفصل الثالث التنشئة الاجتماعيه وتطور مفهومها ومجالاتها
مقدمة : ----------
أولاً : مفهوم التنشئة الاجتماعية
ثانياً : نظريات التنشئة الاجتماعية ------
ثالثاً : أهداف التنشئة الاجتماعية ----------
رابعاً : آليات التنشئة الاجتماعية ------
خامساً : صفات وخصائص التنشئة الاجتماعية
سادساً : شروط التنشئة الاجتماعية --------
سابعا : العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية
ثامنا : أشكال التنشئة الاجتماعية
تاسعا : مؤسسات التنشئة الاجتماعية

الفصل الرابع: أساليب الأسرة فى التنشئة الاجتماعية
مقدمة : ----------
أولاً : دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية
ثانياً : أساليب تنشئة الاسرة لأبنائها ------

الفصل الخامس: التربيه والتنشئه الايجابيه وتنميه المسؤليه الاجتماعيه للطفل مقدمة : ---------- أولاً : مفاهيم ضرورية ثانياً : التربيه الايجابيه ثالثاً : المسؤولية الاجتماعية للطفل ---------- رابعاً : دور المؤسسات التربوية في التربية الايجابية للطفل وتنمية المسؤولية الاجتماعية ------ خامساً : رؤيه مقترحه لتنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل في ضوء التربية الايجابية	
ثانيا : الأشكال والصور	
شكل ١	
ثالثا الفيديو	
فيديو ١ **فيديو ٢**	

الفصل الأول

المفاهيم الأساسية
فى
اجتماعيات التربية

محتويات الفصل

أولاً : معنى اجتماعيات التربية وأهمية دراستها للمعلم .

ثانياً : علاقة اجتماعيات التربية بالعلوم الأخرى .

(١) علم اجتماعيات التربية وعلم النفس .

(٢) علم اجتماعيات التربية وعلم الاقتصاد .

(٣) علم اجتماعيات التربية فى علاقته بعلم السكان .

(٤) علم اجتماعيات التربية فى علاقته بعلم اللغة .

ثالثاً : مجالات علم اجتماعيات التربية :

أ – دراسة النظام التربوى والمؤسسات التربوية من الداخل .

ب – دراسة النظام التربوى فى علاقته بنظم المجتمع الأخرى .

ج – دراسة العلاقة بين المدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى .

رابعاً : لماذا يدرس المعلم اجتماعيات التربية ؟

خامساً : مفهوم المجتمع .

سادساً : لماذا يدرس المعلم المجتمع ؟

سابعاً : مفهوم التربية .

ثامناً : مفهوم الثقافة – الحضارة .

تاسعاً : الثقافة والتربية .

عاشراً : جدوى وأهمية دراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع ، الثقافة ، التربية .

قضايا للحوار والنقاش . الهوامش والمراجع .

أولاً : معنى اجتماعيات التربية وأهمية دراستها للمعلم :

يمكن القول أن بدايات ظهور " اجتماعيات التربية Sociology of Education أو " علم اجتماع التربية " قد واكب بدايات القرن العشرين ، وبالطبع فلقد سبق هذه البداية جهود مستمرة للفلاسفة والعلماء حول العلاقة بين التربية والمجتمع وذلك بدءاً من فلاسفة اليونان القدامى ، واستمر هذا الاتجاه الاجتماعى لدراسة التربية لدى كثرة من مفكرى العصور الوسطى وفى مقدمتهم عالم الاجتماع العربى المسلم " عبد الرحمن ابن خلدون " الذى أكد على طبيعة العلاقة بين التربية والمجتمع ، ودور التربية فى حل مشكلاته ، وتلا ذلك تطورات عديدة فى أوروبا وأمريكا ساعدت على بلورة علم اجتماعيات التربية وفق اهتماماته المعاصرة .

وعلى الرغم من أن البداية الرسمية لعلم اجتماعيات التربية قد تحددت خلال السنوات الأولى من هذا القرن ، فإن جذوره ترجع إلى جهود وكتابات كل من (جون لوك J. Loxke) و (أوجست كونت A. Conte) و (سبنسر Spencer) فى أوروبا ، وكل من (وارد Ward) و (كولى C. Coley) و (روس E. Ross) فى أمريكا ،

هذا ويعتبر الفرنسى (أميل دوركايم E. Dorkhiem) هو الأب الروحى لعلم اجتماع التربية الحديث[١] .

هذا وقد ظهرت تعريفات عديدة لعلم اجتماعيات التربية ، ومن أهمها تعريف (سميث) لعلم اجتماعيات التربية بأنه : " العلم الذى يستخدم نظرية علم الاجتماع وطرائفه ومبادئه فى دراسة قضايا التربية ونظرياتها " . وثمة تعريف آخر لـ (ماسغريف .ب) بأن " علم يدرس العلاقات القائمة بين التربية والمجتمع ككل "[٣] .

وهناك كثرة من التعريفات التى تناولت علم اجتماعيات التربية ، ومعظمها تقود إلى التعريف التالى : " اجتماعيات التربية هى العلم الذى يدرس العلاقات القائمة بين التربية والمجتمع ، والتربية بوصفها نظاماً اجتماعياً ، وتستند فى ذلك إلى المفاهيم والنظريات المتضمنة فى علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى .

ثانياً : علاقة اجتماعيات التربية بالعلوم الأخرى :

---

[١] على السيد الشخيبى : (علم اجتماع التربية ، تطوره ، اتجاهاته ، مجالاته) فى الأصول الاجتماعية للتربية ، كلية التربية ، جماعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، (ص ١٤ – ١٥) .

[٣] لمعرفة مزيد حول تعريفات علم اجتماعيات التربية ، راجع :

– على أسعد وطفة : علم الاجتماع التربوى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٩٨م ، (ص ١٨ – ٢١) .

– السيد حنفى عوض : علم الاجتماع التربوى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص٤٤ .

فمع التأكيد على الصلة العضوية بين علم اجتماعيات التربية وبين علم الاجتماع العام ، إلا أن هناك علاقات بينية وتشابكات مع باقى العلوم الاجتماعية والإنسانية ، نعرض لها فيما يلى[٤] :

١- علم اجتماعيات التربية وعلم النفس :

يعرف علم النفس على أنه " الدراسة العلمية للسلوك الإنسانى " ، ومن هنا يتضح عنايته بفهم الإنسان من حيث هو فرد فى المجتمع ، وبالمقارنة فعلم اجتماعيات التربية يدرس الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً ، بوصفه شخصاً ينتمى إلى جماعة ، قد تكون هى جماعة الأسرة ، أو المدرسة ، أو الرفاق ، أو غيرها من الجماعات .

ويمكن القول أن علم اجتماعيات التربية يعتمد فى معالجة موضوعاته على نتائج ونظريات علم النفس ، ويتضح ذلك من الأمثلة التالية :

- دراسة موضوع التنشئة الاجتماعية .
- دراسة مشكلات التلاميذ عبر مراحل النمو المتعاقبة .

٢ – علم اجتماعيات التربية وعلم الاقتصاد :

تنصب جهود علماء الاقتصاد على دراسة الجوانب الاقتصادية لحياة الإنسان من إنتاج واستهلاك واستثمار ونمو اقتصادى ، وهناك بالطبع علاقة وثقية بين التربية والاقتصاد حتى أن موضوع " اقتصاديات التعليم " يعد فرعاً مهماً من فروع علم اجتماعيات التربية .

---

[٤] على أسعد وطفة : مرجع سابق ، (ص ٤٠ – ٤٦) .

ولقد شاعت كثير من المفاهيم الاقتصادية فى علم اجتماعيات التربية ومنها : مسألة مدخلات ومخرجات التعليم ، ومسألة البطالة والتوظيف وعلاقتها بنظام التعليم ، والهدر والفاقد التعليمى ، والعائد فى التعليم والاستثمار البشرى ... إلخ .

٣- علم اجتماعيات التربية فى علاقته بعلم السكان :

وعلم السكان يتناول حركة السكان من هجرة ومواليد ووفيات وخصوبة ، وهذه الموضوعات وثيقة الصلة باجتماعيات التربية وذلك من حيث أن نظام التعليم يتأثر بالغاً بحركة السكان ومعدلات الخصوبة تنعكس مباشرة على معدلات القبول والإلتحاق والكثافة الطلابية ... هذا وتساعد المعطيات والإحصاءات السكانية على دراسة الحركة السكانية داخل المدارس والمؤسسات التربوية ، وهذا يعنى أن علم الاجتماع التربوى يستفيد من معطيات علم السكان ومناهجه فى دراسة البنية الاجتماعية للمدارس والمؤسسات التربوية .

٤ – علم اجتماعيات التربية فى علاقته بعلم اللغة :

يعرف علم اللغة بأنه العلم الذى يبحث فى ألفاظ اللغة ومعانيها وحركة تطورها ومراحل نشوئها وارتقائها ، وقد شكلت اللغة بوصفها أحد أهم وسائل التنشئة الاجتماعية والإتصال بين أفراد المجتمع موضوعاً مهماً من موضوعات علم اجتماعيات التربية .

ثالثاً : مجالات علم اجتماعيات التربية :

تكاد أن تجمع أدبيات علم اجتماعيات التربية على أن اهتمامه الرئيسى ينصب على دراسة وتحليل النظام التربوى كأحد النظم الفرعية ضمن نظام المجتمع العام .

وفيما يلى تحديد لمجالات البحث والدراسة التى توليها اجتماعيات التربية اهتمامها فى السياق التربوى المعاصر[٥] :

أ – دراسة النظام التربوى والمؤسسات التربوية من الداخل :

١ – المكانات والأدوار الاجتماعية والإدارية والفنية لفئات المجتمع المدرسى من مديرين وموجهين ومعلمين وطلاب .

٢ – النظم التربوية الإدارية والمتمثلة فى الإدارة التربوية ، والإدارة المدرسية ، وإدارة الصف .

٣ – البنى الاجتماعية : ومنها بنية المدرسة ، بنية حجرة الدراسة ، بناء السلطة ، بناء القوة ، البنية الاقتصادية الاجتماعية للطلاب والمعلمين والإداريين ... إلخ .

٤ – العمليات الاجتماعية : ومنها الضبط الاجتماعى ، التفاعل الاجتماعى ، التنشئة الاجتماعية ، التغير الاجتماعى ودور النظام التربوى ومؤسساته فى هذه العمليات .

٥ – المفاهيم الاجتماعية : ومنها القيم ، الثقافة ، اللغة ، السياسة ، تكافؤ الفرص ، ديمقراطية التعليم .

---

[٥] على السيد الشخيبى : مرجع سابق ، (ص ٢٧ – ٣٠) .

٦- المشكلات الاجتماعية داخل النظام التربوى : ومنها الرسوب ، والأمية ، والتسرب ، والتأخر الدراسى ، والحرمان الثقافى ، والتمايز الاجتماعى ، والمشكلات الاجتماعية للطلاب والمعلمين والإداريين فى المؤسسات التربوية .

٧ – أشكال التربية : التربية النظامية ، والتربية اللانظامية ، والتربية غير النظامية والمؤسسات التى تتبع كل منها .

٨ – مراحل التعليم : ما قبل المدرسة ، المرحلة الابتدائية ، المرحلة الإعدادية ، المرحلة الثانوية ، المرحلة الجامعية والتعليم العالى من حيث أهدافها وسياستها .

ب – دراسة النظام التربوية فى علاقته بنظم المجتمع الأخرى ويتضمن :

١ – التفاعل بين النظام التربوى والنظام السياسى .

٢ – التفاعل بين النظام التربوى والنظام الاقتصادى .

٣ – التفاعل بين النظام التربوى والنظام الطبقى .

٤ – التفاعل بين النظام التربوى ونظام الدين والعقيدة .

٥ – التفاعل بين النظام التربوى ونظام وقت الفراغ .

ج – دراسة العلاقة بين المدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى وتشمل :

١ – دراسة التفاعل بين المدرسة والمؤسسات السياسية .

٢ – دراسة التفاعل بين المدرسة والمؤسسات الاقتصادية .

٣ – دراسة التفاعل بين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية .

٤ – دراسة التفاعل بين المدرسة والمؤسسات الثقافية .

رابعاً : لماذا يدرس المعلم اجتماعيات التربية ؟

لاشك أن دراسة موضوعات علم اجتماعيات التربية كما وضحت لنا تهم كل مشتغل بالتربية وفى المقدمة بالطبع المعلم ، ومن هنا أصبح يمثل هذا العلم أحد المقررات الدراسية الواجب دراستها على كل طالب يعد نفسه لمهنة التعليم ، وتعود أهمية دراسة هذا العلم بالنسبة لتكوين وعمل المعلم إلى النقاط التالية[٦] :

١ – أن فهم المعلم للنظام التعليمى الذى يندرج فيه على أنه نظاماً اجتماعياً له صلة بباقى الأنظمة الأخرى : الاقتصادية ، السياسية ، العقدية ..... هو فهم لازم وضرورى لإرتباط ذلك مباشرة بدور المعلم فى داخل المدرسة وخارجها .

٢ – دراسة اجتماعيات التربية تلقى بالضوء على المدرسة كنظام اجتماعى ، وأن هذا النظام له معاييره وقيمه وتفاعلاته ومشكلاته وتطلعاته .... وفهم المعلم لطبيعة وتركيب هذا النظام المدرسى يؤهله

---

[٦] حول أهمية دراسة المعلم لعلم اجتماعيات التربية يمكن الرجوع إلى :

- Ballantine, Jeane, The Sociology of Education-A ystematic Analysis, NewYork. Print Hall. Inc., Emglewood Griff .

– حسن حسين البيلاوى (آخرون) : دراسات فى أصول التربية ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٩١م

للمساهمة الفاعلى فى دفع المجتمع المدرسى ومواجهة مشكلاته وتحقيق تقدمه .

٣ – دراسة اجتماعيات التربية تبرز هدفاً مهماً لعملية التربية يتعلق بفهم وتفسير الثقافة الاجتماعية التى يحيا فيها التلميذ ، ومن ثم فإن المعلم من خلال فهمه لموضوعات الثقافة ومكوناتها ووظائفها ... إلخ يتمكن من تبسيط كثير من مسائل الثقافة ، وشرح مشكلاتها وأمراضها ، وكذا كيفية المحافظة على ثوابتها المتمثلة فى اللغة والدين والقيم والمثل العليا الرفيعة .

٤ – علم اجتماعيات التربية يعنى بمسألة بناء الشخصية القومية وتعزيز الهوية والذاتية الثقافية ، وهى أمور وموضوعات تهم المعلم فى أداءه لدوره ، فليس المعلم مجرد ناقل لمادة تخصصه ، وإنما أكثر من ذلك فإنه يقدم مادته فى إطار ثقافى اجتماعى له أهدافه وتوجهاته وقيمه التى يسعى إلى تحقيقها فى التلاميذ كقيم الانتماء ، والمواطنة ، والقيم الخلقية المستمدة من الدين الإسلامى ، وقيم حقوق الإنسان .

٥ – دراسة اجتماعيات التربية تلفت المعلم إلى أنواع القوى والمؤسسات التربوية العاملة فى المجتمع ، وكيفية تحقيق التآزر والتكامل بين عمل المدرسة وعمل تلك المؤسسات ، وبخاصة فيما يتعلق بعلاقة المدرسة بالأسرة وجماعة الرفاق ، وغيرها من الجماعات والمؤسسات التربوية .

٦ – كثير من الظواهر القائمة فى الثقافة والمجتمع تلفت أنظار التلاميذ ويحتاجون إلى إجابات بشأنها كالظواهر المتعلقة بالفنون ، وبالتراث الثقافى ، وبالرأى الصحيح فى قضايا عمل وتعليم المرأة ، وقضايا الزواج والعلاقات بين الجنسين ، والقضايا المتعلقة بالتفاوت الطبقى وتحقيق تكافؤ الفرص فى المجتمع وغيرها من القضايا الجدلية والحوارية والتى تحتاج إلى فهم ووعى ثقافى واجتماعى يمكن للمعلم أن يستمده من دراسته المنظمة لعلم اجتماعيات التربية .

٧ – وهناك فى المقابل كثير من الظواهر والمشكلات القائمة فى داخل المجتمع المدرسى ذاته ، وفى حجرة الدراسة ، كظاهرة تسرب بعض التلاميذ ، والتأخر الدراسى والانعزال ، والتفوق الدراسى ، والشغب والتطرف من جانب البعض ، والدروس الخصوصية .... وغير ذلك من مشكلات ناجمة من طبيعة التفاعلات والعلاقات داخل المجتمع المدرسى وداخل حجرة الدراسة ، وهى بحاجة إلى فصاصة وفطنة مع دراية بكيفية التعامل معها واقتراح الحلول العلمية لمواجهتها ، ورصيد المعلم فى هذا يعتمد على دراسته التربوية ، ودراسته لإجتماعيات التربية على وجه خاص .

خامساً : مفهوم المجتمع :

بعض الآراء النظرية لفهم وتفسير المجتمع :

يعد مفهوم " المجتمع " من أهم المفاهيم فى علم اجتماعيات التربية ذات الصلة الوثيقة بعمل المدرسة والمعلم ، وثمة آراء نظرية عديدة فى تراث علم الاجتماع حول تحديد ماهية المجتمع وطبيعته[٧] :

١ – فهناك رأى يقول بأن الفرد سابق فى وجوده على المجتمع ، ومن ثم يؤكد أصحاب هذا الإتجاه بأهمية إشباع حاجات الأفراد ، واعتبار المجتمع ما هو إلا وسيلة لتحقيق غايات الافراد وحماية حقوقهم وحرياتهم وممتلكاتهم .

٢ – وهناك وجهة نظر أخرى ظهرت فى تاريخ الفكر الاجتماعى وتنادى بأن المجتمع هو كيان شامل قائم بذاته ، له أهدافه ومصالحه العليا والتى يسعى إلى تحقيقها والتى تعبر عن أهداف ومصالح جميع أفراده ، وما الفرد إلا عضو فيه عليه أن يعمل على تحقيق أهداف

---

[٧] حول الأدبيات والكتابات التاريخية التى تناولت مفهوم المجتمع يمكن الرجوع إلى :

– أميل دور كايم : التربية والمجتمع ، ترجمة على أسعد وطفه ، دار معد ، دمشق ،١٩٩٦م .

– على عبد ربه فى : (التربية والمجتمع) من منشورات كلية التربية جامعة عين شمس القاهرة ، ٢٠٠٠م .

– إبراهيم ناصر : التربية وثقافة المجتمع ، دار الفرقات ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٣م .

Clarence J. Karier, Man, Society and Education, A history of American Educational ideas, Scott Forseman and Co., llinois, 1967 .

ومصالح مجتمعه ويتناول عن رغباته ونزعاته الفردية لتحقيق الصالح العام .

٣- وجهة أخرى تقوم على فكرة التوفيق بين النزعتين السابقتين ، فالمجتمع ما هو إلا تعبير عن إرادة الأفراد وأنه لا يمكن لهم أن ينتظموا فى مجتمع إلا عن طريق التعاقد فيما بينهم ، وفى هذا التعاقد – غير المكتوب – إقرار ضمنى بالتنازل عن بعض حقوقهم الطبيعية الفطرية من أجل مصلحة المجتمع ونتيجة لهذا يسعى المجتمع إلى توفير الأمن والأمان والظروف المواتية لحياة الأفراد ومن ثم تنشأ العلاقات والتفاعلات الاجتماعية فيما بينهم على أساس الأخذ والعطاء وتبادل المنافع الاقتصادية وحماية بعضهم البعض ....

٤ – وثمة نظرة سيطرت لحقبة طويلة على الفكر الاجتماعى تقوم على فكرة المشابهة العضوية بالكائن الحى من حيث تركيبه ووظائفه ودورة حياته ، وأنه يمكن تفسير حركة المجتمع ووظائفه بقوانين مشابه للقوانين التى يخضع لها الإنسان من حيث نموه ونضجه واضمحلاله فإذا كان الإنسان يمر بمراحل نمو مختلفة تتمثل فى الطفولة والشباب والنضج والشيخوخة ثم الوفاة ، فالمجتمع يمر أيضاً بأطوار ومراحل نمو مختلفة ، من قوة وضعف أو من تخلف ثم مراحل أخرى من النمو والتقدم والإزدهار .

٥ – وتأتى نظرة الإسلام إلى المجتمع لتتجاوز كافة هذه النظرات الوضعية ، وتتضمن وضع أسس متينة ومبادئ رصينة يقوم عليها كيان المجتمع المسلم ، والآيات والأحاديث التى تتناول هذه الأسس والمبادئ

هى جميعها التى توجه مفهوم المجتمع المسلم وتوجه حركة أفراده ... وكان المصطفى ﷺ هو أول من طبق تلك المبادئ وأرسى قواعد المجتمع الإسلامى فى المدينة والمنورة ، وفى مقدمتها القواعد الشرعية والفقهية ، والقيم الأخلاقية والمثل العليا ، وقواعد البناء الاقتصادى ، والأساس المتين للأسرة ، والقواعد الخاصة بالشورى وإقامة العدل والثواب والعقاب ، والحقوق والواجبات بين الحاكم أو الإمام وبين الرعية ، وغير ذلك .

آراء بعض علماء الاجتماع فى مفهوم المجتمع :

لقد كانت النظريات السابقة بمثابة اتجاهات شاعت على مدى تاريخ التفكير الاجتماعى ، على أننا لمزيد من العلمية والموضوعية نتيجة إلى تحديد المجتمع من وجهة نظر بعض العلماء المعنيين بالاجتماع الإنسانى ، وذلك فيما يلى[٩] :

– أبو نصر الفارابى : يرى أن الإنسان لا يستطيع أن يبقى وأن يبلغ أفضل كمالاته إلا من خلال مجتمعه ، ودعا الفارابى الإنسان الذى هو عضو فى المجتمع أن يعمل على تحسين نفسه ، وتحسين الآخرين فى المدينة واشترط التوافق والإنسجام بين نوعى النشاط العقلى ، والنشاط العملى لضمان سعادة الفرد والمجتمع على السواء .

---

[٩] لمعرفة المزيد من آراء علماء الاجتماع حول معنى ومفهوم المجتمع ، راجع :

– إبراهيم ناصر : مرجع سابق ، ص٥٠ – ٥١ .

– محمد عبد العليم مرسى : فى الأصول الإسلامية للتربية ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، (ص ٦٥ – ٦٦) .

– عبد الرحمن بن خلدون : فيرى فى مقدمته المشهورة أن الإنسان مدنى بطبعه ، أى أنه لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الناس ، فهو كائن اجتماعى يشعر بالحاجة إلى سواه من الناس ، للتعامل معهم ، والاختلاط بهم ، وإعطائهم والأخذ منهم ، وهو فى حاجة دائمة إلى بنى جنسه ، لإشباع حاجاته الأساسية ز

– جون ديوى J. Dewey عالم التربية الأمريكى فى العصر الحديث : فيرى أن المجتمع يعنى تلك الرابطة التى تشد الأفراد بعضهم على بعض حينما يعملون معاً بغية إنجاز الكثير من الأهداف .

– تعريف أوتاواى Ottaway فهو يفرق بين مفهوم المجتمع Society والجماعة Community ويرى أن الاختلاف بينهما يقوم على " نوع ودرجة التنظيم " ، فنجد أن المجتمع على تنظيماً ، وأنه يضم فى داخله أكثر من جماعة وكلاهما أى الجماعة والمجتمع يستلزم وجود بعض العوامل المشتركة ، كالحياة فى إقليم جغرافى معين ، وكذا الإحساس بالإنتماء إلى نفس المجموعة .

– على عبد الواحد وافى : وهو واحداً من علماء الاجتماع العرب المحدثين فى مصر ، ويرى : " أن المجتمع يطلق على مجموعة من أفراد ترابطهم رابطة معروفة لديهم ، ولها أثر دائم ، أو مؤقت فى حياتهم ، وفى علاقاتهم بعضهم مع بعض فهو – أى المجتمع – يطلق على جماعة المسلمين ، وجماعة المسيحيين ، وجماعة اليهود ، وجماعة العرب ، وأفراد المدينة .... والقرية ..... والحى ..... والأسرة ، كما يطلق على من تتألف منهم جماعة أو كلية أو مدرسة أو فصل دراسى ،

أو جمعية ، أو مؤسسة ، أو نقابة .... " ويلاحظ أن التعريف السابق يربط مفهوم المجتمع بطبيعة المكان ونوعية الأفراد الذين يتواجدون فى هذا المكان ...

وبصفة عامة فهناك مجموعة من المقومات والعناصر التى ورد بعضها بطريقة جزئية فى ذكر التعريفات آنفة الذكر ، ولكن لابد من تواجدها معاً فى أى تعريف يتصدى لفهم المجتمع ، وهذه العناصر هى :

١ – الحدود الجغرافية للمجتمع .
٢ – السكان .
٣ – التفاعل الاجتماعى بين الأفراد .
٤ – الاعتماد المتبادل .
٥ – التنظيم الاجتماعى .
٦ – الشعور بالانتماء .
٧ – الدين الواحد .

وثمة تعريف شامل للمجتمع بناء على ضرورة تواجد كافة هذه العناصر ، وينص على :

" أن المجتمع عبارة عن جماعات من البشر يعيشون معاً فوق رقعة من الأرض امتلوكها ، وتفاعلوا مع مقوماتها (موقعاً وتضاريس ومناخ ... إلخ) واستثمروها لخيرهم ، كما تفاعلوا فيما بينهم ، ومع من حولهم مكونين تاريخاً خاصاً بهم ، كما أن لهم نظماً اجتماعية خاصة

بهم ، وثقافة مشتركة تجمع بينهم ، وكل ذلك فى ظل دين يحكم حركة الحياة من حولهم ، ويوجه سلوكهم ، وتتبع منه قيمهم ومثلهم "[١٠] .

ومن هذا التعريف الأخير ومن قراءة للتعريفات التى سبقته ، يمكن استخلاص نتائج مهمة بالنسبة لمفهوم المجتمع ، وهى أن المجتمع ليس شيئاً جامداً وإنما هو كيان عضوى دينامى أى يتسم بالحيوية والفاعلية ، وأن أى مجتمع متقدماً أو بدائياً فإنه يقوم على التنظيم ، وأن أى مجتمع كان لابد له من إطار فكرى عقائدى يوجه حركة إفراده ويستمدوا منه قيمهم ، وقد يوجد هذا الإطار الفكرى فى الأديان السماوية ، وقد يتضمن الفلسفات والمذاهب الوضعية .

سادساً : لماذا يدرس المعلم المجتمع ؟

إذا كان موضوع التربية هو الإنسان ، بجسمه وعقله وفكره ووجدانه واتجاهاته وما لديه من أفكار ومعتقدات ، فإنه لا يمكن تصور هذا الإنسان مستقلاً أو منعزلاً عن المجتمع الذى يعيش فيه . ذلك لأن الإنسان لا يعيش ولا ينمو فى فراغ وإنما فى مجتمع ومن أجل المجتمع الذى هو عضو فيه ، يتفاعل معه ، يؤثر فيه ، ويتأثر به ....

وتأتى أهمية دراسة المعلم للمجتمع من النقاط التالية :

١ – أن طبيعة دور المعلم تتحدد فى ضوء المجتمع الذى يحيا فيه ، وكذا فإن الإطار الاجتماعى يحدد هوية وطبيعة عمل مؤسسات

---

[١٠] محمد عبد العليم مرسى ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

التربية ، ومن هنا فإن فهم هذا الإطار الاجتماعى يشكل ضرورة لعمل المعلم ولنجاحه فى عمله ....

٢ – أن فهم المجتمع ونظامه وثقافته ومشكلاته تنعكس مباشرة على عمل المعلم أياً كان تخصصه ، وهذا الفهم لازم وضرورى حتى لا يكون مغترباً أو منعزلاً يعمل هو فى واد والمجتمع يؤكد على مطالب قد لا تستقر فى وعيه .... ومن هنا لزم على المعلم فهم ما يسعى إليه المجتمع من عملية التربية ، وهذا لن يتأتى إلا بالدراسة الواعية لمجتمعه ....

٣– فهم نظام المجتمع والمؤسسات القائمة فيه يعبر عن ضرورة للمعلم فهناك من تلك التنظيمات من له صلة مباشرة بدوره مثل : الأسرة ، قطاعات العمل ، الإعلام ، دور العبادة ، الجماعات العلمية والمهنية والثقافية .

٤ – المعلم فى جانب مهم يعد داعية ، بمعنى أنه يبشر بالقيم والمثل العليا التى يسعى إلى إقرارها المجتمع ، وما لم يكن على وعى ودراية ومعرفة بتاريخ وتراث ودين هذا المجتمع لن يتأتى له أن ينهض بدوره هذا .

٥ – أن دراسة المعلم للمجتمع تمكنه أيضاً من حل كثير من مشكلات التلاميذ ، حيث أنهم يأتون من بيئات ثقافية واجتماعية متنوعة مما يطلق عليها " بالثقافات الفرعية " ، وكما يقال " فكل إنسان يحمل ثقافته على كتفيه " ، وهذا يعنى حتمية فهم المعلم للمجتمع والثقافات الفرعية التى تتواجد فيها المدرسة .

سابعاً : مفهوم التربية Education :

لقد شاع استخدام مصطلح التربية وتعددت المعانى التى يقصدها ، فتارة تستخدم التربية بإعتبارها تخصص أو علم قائم بذاته ، وتارة على أنها مرادفة للتعليم والتعليم ، وقد تستخدم على أنها تعنى التأديب والتهذيب ، وقد تستخدم للتعبير عن فضائل الشخصية الإنسانية أو المجتمع الإنسانى ، وهناك استخدام معاصر على أساس أنها وسيلة التقدم الثقافى والحضارى ... ولنبحث فى بعض معانى كلمة " تربية " ، واستخدامها ، وأنواع من التربية ...

التربية كعلم وكتخصص : Education As A Discipline :

وهو ذلك العلم الذى يتناول وهو ذلك العلم الذى يتناول بالدراسة الوسائل المنظمة والمقصود التى تقوم بها المجتمعات بهدف مساعدة أفرادها على النمو المتكامل أى أن التربية بهذا المفهوم تهتم بدراسة القواعد والقوانين واستنباط الوسائل والنظريات التى تؤدى إلى تحقيق الأهداف التى ينشدها المجتمع من تربية أفراده ، ولهذا أصبح هذا الفرع من العلوم الإنسانية ذو صلة وثقية بالكثير من العلوم الإنسانية الأخرى لاسيما : علم الاجتماع ، علم الإنسان ، الفسلفة ، التاريخ ، الاقتصاد ، علم النفس ، علم الإدراة ، علم السياسة .... هذا فضلاً عن صلة التربية أيضاً – وخاصة فى الإطار المعاصر – بالعلوم الطبيعية مثل : علم الأحياء ، وعلم وظائف الأعضاء والإحصاء .

والتربيــة كعلـم يسـتمد مادتــه وموضـوعاته مـن سـائر العلـوم الاجتماعية والإنسانية وكذا الطبيعية مما يجعل منها " مجال " لتطبيق كثير من نتائج العلوم الأخرى ، ولذا فهى " علم اجتماعى إنتاجى تبادلى " بمعنى أنها تتهل من العلوم الأخرى وتعيد صياغة ما تستمده منها وتخرجه فى صورة جديدة تختص به[١١] .

ونحن نجد أن دراسة علم التربية ضرورة قصروى فى إعداد وتكوين المشتغلين بالتربية والتعليم ، فيما نطلق عليه " الإعداد التربوى " والذى تقدمه كليات إعداد المعلم بغية تزويد الطالب المعلم بالعلوم التربوية والنفسية التى تؤهله لتعليم التلاميذ ، وتنمية شخصياتهم ، وموائمة حاجاتهم مع متطلبات العيش والحياة فى المجتمع الخارجى .

وثمة فروع متعددة وموضوعات شتى تفرعت عن التربية كتخصص عريض ، ونلمح فى ذلك الفروع التالية :

- اجتماعيات التربية (أو علم الاجتماع التربوى) ويطلق عليه مسمى آخر وهو (الأصول الاجتماعية للتربية) .
- تاريخ التربية (أو تاريخ الفكر التربوى) .
- اقتصاديات التربية .
- فلسفة التربية .

---

[١١] حول هوية التربية كنسق معرفى وعلاقاتها بالعلوم الأخرى ، راجع :

- عبد السميع سيد أحمد : علم الاجتماع التربوى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م ، (ص ١٧٣ – ١٧٩) .

وغير ذلك من فروع التربية التى تمزج بينها وبين العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى .... وثمة فهم آخر للتربية بصفتها نسقاً معرفياً وتخصصاً أكاديمياً حيث تبرز كثير من أدبيات التربية مسميات تدل على موضوعات واهتمامات على بساط البحث التربوى المعاصر ، من ذلك مثلاً :

- التربية الاجتماعية .
- التربية الاقتصادية .
- التربية السياسية .
- التربية الفنية .
- التربية الجمالية .
- التربية الترويحية .
- التربية المهنية .
- التربية البيئية .

وغير ذلك من مجالات اهتمام لموضوعات التربية التى تبرز وظائفها وأدوارها فى تنمية الشخصية الإنسانية ، وفى التثقيف والتوجيه الاجتماعى .

التربية فى مفهوم بعض العلماء والمربين :

نعرض فيما يلى لبعض تعريفات التربية التى ظهرت على مدى التاريخ التربوى[١٢] :

[١٢] حول تطور معانى التربية ، راجع :

- أفلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م) :

حيث يرى أن الإنسان يتكون من ثنائية العقل والجسم ، وأن التربية بطبيعتها إضفاء كل جمال ممكن على الجسم والنفس ، ومن ثم فوظيفة التربية هى تهذيب النفس وتقوية الجسد وذلك وصولاً لإسعاد الأفراد والوصول إلى المجتمع الفاضل .

- أبو حامد الغزالى (١٠٥٩ – ١١١١م) :

المفكر العربى الإسلامى الشهير فيرى أن التربية هى صناعة التعليم وهى أشرف الصناعات والمهن التى يستطيه أن يحترمها الإنسان ، لنها تسعى وتهدف فى المقام الأول إلى تهذيب النفس والسلوك وضبطها والتحكم فيهما بهدف البعد عن الرزيلة والتقرب من الفضيلة التى تؤدى إلى التقرب من الله .

- جان جاك روسو (١٧١٢ – ١٧٧٨م) :

المفكر الفرنسى ومؤسس المذهب الطبيعى فى العلوم الاجتماعية ، ويرى روسو أن إصلاح المجتمع لا يأتى إلا من خلال الاهتمام بالإنسان الفرد وتنمية طبيعته البشرية وتحويلة من كائن حى بيولوجى

– على عبد ربه ، مرجع سابق ، (ص٢٢ – ٢٧) .

– سعيد إسماعيل على : فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٣م.

– سعد مرسى أحمد : تطور الفكر التربوى ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٩م .

إلى كائن إنسانى اجتماعى ، وذلك من خلال توفير المناخ التربوى المناسب لنمو الطفل وميوله وقدراته واستعداداته .

- **فروبل** (١٧٨٢ – ١٨٥٢م) :

فيرى أن الإنسان له طاقات عظيمة من سعة التعلم ، وهذه الطاقات الكامنة للتعلم قادرة على تحويل سلوكه البيولوجى إلى السلوك الإنسانى ، ومن ثم فإن التربية هى الوسيلة الرئيسية والأساسية لتحريك الطاقات الكامنة للإنسان وقدرته وقابليته للتعلم .

- **رفاعى الطهطاوى** (١٨٠١ – ١٨٧٣م) :

يرى رفاعى أن التربية هى العملية التى من خلالها يتم بناء خلق الطفل فى ضوء ما يرتضيه المجتمع ، ومن ثم فإن وظيفة التربية وهدفها يتمحور حول الفضيلة التى تصون الطفل من الرزيلة كما يركز رفاعى الطهطاوى فى مفهومه للتربية على عملية التكيف الاجتماعى مع أفراد الجماعة التى يعيش فيها ومن ثم فإن غرس الفضائل فى الطفل منذ صغره تجعله فى صيانة من الرزائل وتمكنه من التجاوز والتنازل عن أنانيته وذاتيته فى سبيل التكيف والتعاون مع الجماعة على فعل الخير والفضيلة .

- **ستيورات ميل** (١٨٠٦ – ١٩٧٣م) :

يرى أن التربية هى كل ما يفعله الإنسان أو يضعه غيره من أجل تعليمه سواء بقصد أو دون قصد أى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بهدف الوصول إلى درجة عالية من الكمال الإنسانى .

- محمد عبده (١٨٤٥ – ١٩٠٥م) :

يؤمن محمد عبده أن طبيعة الإنسان هى طبيعة خيرة ، لذلك فهو يرى أن وظيفة التربية هى الارتقاء بعقل الإنسان وتنميته من أجل الحفاظ على هذه الطبيعة الخيرة .

- أميل دوركايم (١٨٥٨ – ١٩٢٨م) :

عالم الاجتماع الفرنسى الشهير يرى أن التربية هى التكوين الاجتماعى للأفراد . والتكوين الاجتماعى يكون بفضل رعاية الكبار الراشدين الناضجين للأجيال الصغيرة بهدف الوصول إلى النضج الاجتماعى ، ويقصد بالنضج الاجتماعى التكيف فى العلاقات والتفاعلات الاجتماعية للأفراد مع البيئة الاجتماعية التى يعيشون فيها . ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية التى تشكل شخصياتهم .

- جون ديوى (١٨٥٩ – ١٩٥٢م) :

التربوى الأمريكى الشهير مؤسس " البرجماتية " ويرى أن التربية هى الحياة وهى وسيلتها وأداتها ، وأن التربية لها جانبان :

(١) الجانب النفسى الذى يتعلق بالإنسان المتعلم .

(٢) الجانب الاجتماعى الذى يتعلق بالجماعة والمجتمع الذى يعيش فيه ومن أجله .

وعلى ذلك فالتربية – بمثابة إعداد الفرد من أجل الحياة فى هذا المجتمع وأن الحياة التى يتعلمها الفرد لا يمكن أن تتم إلا من خلال الممارسة والتدريب على المواقف الحياتية ، ومن خلال تلك الخبرات

المنظمة والمنسقة والهادفة إلى ترقية الفرد والمجتمع . لذلك فإن الخبرة العملية هى نتاج لمواقف اجتماعية مرغوبة .

ويؤكد ديوى على أن التربية هى بمثابة قوة لتكوين الفرد والمجتمع ، ومن ثم وجب التركيز على فردية المتعلم الشخصية والإنسانية واحترامها وتكوينها .

نحو مفهوم تكاملى للتربية :

من قراءة التعريفات السابقة عن التربية نجد أنها تقدم فهماً جزئياً قد يحجب بعض وظائفها ، ويركز على بعضها فقط ، وفائدة سرد هذه التعريفات أنها يمكن أن تساعدنا فى التوصل إليه مفهوم أكثر شمولاً وملائمة لواقع التربية ووظائفها فى السياق المجتمعى والثقافى فى المعاصر .... ويمكن أن تعرف التربية من خلال ما تضطلع به من وظائف يشملها التعريف التالى : " يقصد منها عملية تنمية الشخصية الإنسانية فى شتى جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، وهذه العملية تتم خلال مؤسسات التربية القائمة ، بغرض تحقيق التكيف والمشاركة الفاعلة لشخصيات الأفراد فى تنمية وتقدم مجتمعهم " .

ولعل هذا التعريف ينفرد بالميزات التالية :

١ – إنه يبرز إنسانية التربية بمعنى أن موضوعها وهدفها هو الإنسان .

٢ – أنه يبرز المصادر التى تستمد منها التربية أهدافها ممثلة فى ثوابت المجتمع : الدين ، التراث ، الثقافة ، الفكر الاجتماعى والعلمى السائد .

٣ – أنه يوضح ارتباط التربية بثقافة المجتمع ، فكما يقال أن " التربية بنت مجتمعها " ، أى وليدة مجتمع بعينه بحيث لا يجوز أن ننقل تربية من مجتمع ونزرعها فى مجتمع آخر ، كما أن التربية فى اللحظة الحاضرة سوف تختلف عن التربية فى عصور سابقة أو فى عصور لاحقة ، وقد ظهر هذا المعنى فى الحكمة العربية الإسلامية التى تقول : " خلقوا أولادكم على غير ما تخلقتم فإنهم ولدوا لعصر غير عصركم وزمن غير زومنكم " .

٤ – أن التربية وفق التعريف السابق هى فعل أخلاقى لأنها تنحو إلى تنمية الشخصية الإنسانية وتوجيهها وجهة إيجابية ، وأنها – أى التربية – ذات صفة ارتقائية دائماً وأغراضها تتسم بالسمو والارتقاء بالإنسان ومن ثم بمجتمعه أيضاً .

٥ – أن التربية لا تتم فى فراغ ، وإنما فى إطار اجتماعى ثقافى ، ومن خلال مؤسسات متخصصة أعدها المجتمع لغرض تنمية أفراده وتتخذ فى ذلك وسائل وطرائق مختلفة .

٦ – أن التربية لا تعنى بجانب من جوانب شخصية الفرد على حساب جانب آخر ، وإنما تتم بطريقة شاملة ومتوازنة لتنمية كافة جوانب الشخصية الإنسانية .

هذا وتحقق التربية أهدافها من خلال مؤسساتها ووسائطها المتعددة[١٣] ، فقد يتعلم الأفراد من خلال المدارس فيما يعرف " بالتربية المدرسية أو النظامية Formal Education " ، وقد يتم التعليم فى نطاق المؤسسات الاجتماعية الأخرى (المسجد ، الأسرة ، الإعلام ، النادى ....) فيما يعرف بـ " التربية اللامدرسية أو اللانظامية In-Formal Education " ، وقد يتم فى مؤسسات تشبه المدارس وتقوم ببعض أدوارها ، ولكنها تتسم بمرونة كبيرة فى عملها مراعاة لظروف المتعلمين وهى ما يطلق عليه " مؤسسات التربية الغير مدرسية أو الغير نظامية Non-Formal Education " ، والأمثلة عليها كثيرة (تعليم الكبار ، التعليم المفتوح ، التعليم التعويضى لبعض الفئات ...) والشكل رقم (١) يوضح كافة هذه المؤسسات .

---

[١٣] فى معرفة الأشكال وأنواع مؤسسات التربية فى المجتمع ، راجع :

- حسن حسين البيلاوى (آخرون) : مرجع سابق ، (ص ١٨٩- ١٩٤) .
- مصطفى عبد القادر زيادة " التعليم اللامدرسى " فى دراسات فى المدرسة والمجتمع ، محرر (سعيد إسماعيل على) ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، (ص ١٦١ – ١٦٣) .

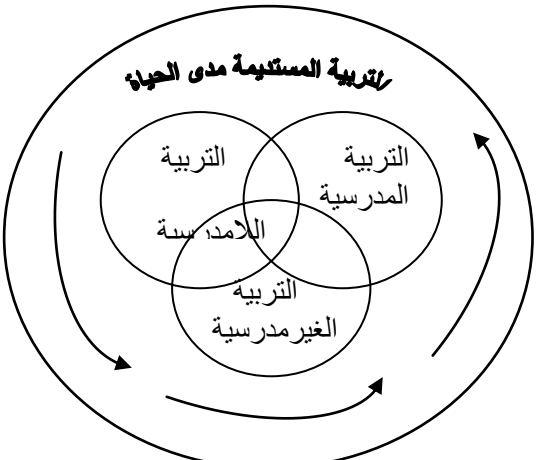

شكل رقم (١) مشتملات النظام التربوى فى المجتمع

ومن الشكل فثمة تداخل بين عمل مؤسسات التربية على تعدد أنواعها وجميعها تباشر تأثيرها على عملية التربية والتعليم فى إطار مفهوم " التربية المستديمة Life Ling Education " ، وهو المفهوم الذى يعبر عن استمراية عملية التعلم من جانب القوى والمؤسسات التربوية فى المجتمع على مدى حياة الفرد .

وتجدر الإشارة إلى أن الفصول القادمة من الكتاب سوف تفصل كل نوع من أنواع التربية آنفة الذكر ...

ثامناً : الثقافة – الحضارة :

قد يتساءل البعض لماذا يدرس المعلم الثقافية ؟

ولا شك أن تحليل وفهم ثقافة المجتمع هو أمر ضرورى ولازم لعمل المعلم حيث أنه يمارس دوره كما أسلفنا فى إطار مجتمع ما ، وهذا

المجتمع له ثقافة المميزة والتى توجه حركته وتفاعلات أفراد ، وتلقى بمطالب معينة على مؤسسات التربية وعلى المعلم بصفة خاصة ...

وفهم المعلم لثقافة مجتمعة يساعده على تلبية حاجات الأفراد ممن يقوم على تعليمهم ، وهذه الحاجات تتنوع فقد تشمل الحاجات البيولوجية أو الحاجات النفسية أو الحاجات الاجتماعية .... وإشباع تلك الحاجات يحتاج إلى ممارسة نوعاً من الضبط والتوجيه الأخلاقى وفقاً لقاعدة " الضبط لا الكبت " ، ومن ثم فالمعلم – من خلال ما يتميز به فهم للثقافة – يعين التلاميذ على إشباع حاجاتهم استناداً إلى هذه القاعدة ...

بعد أخر مهم جداً سوف نتبينه لاحقاً وهو أن المقررات التى يدرسها المعلم هى مقررات يتم تقديمها فى إطار ثقافة محددة ، وتحتاج إلى أمثلة توضيحية يستمدها المعلم من البيئة الثقافية المحيطة ، كما أنه يتوسل بكثير من عناصر ومعطيات الثقافة لكى يقنع التلاميذ بموضوعات الدروس التى يقدمها ....

معنى الثقافة[١٤] Culture :

---

[١٤] مفهوم الثقافة : يمكن الرجوع إلى :

– على أسعد وطفه : علم الاجتماع التربوى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٩٨ ، (ص ٨٣ – ٨٤) .

– فكرى شحاته أحمد : مرجع سابق ، (ص ٤٩ – ٥٢) .

إن لكل مجتمع ثقافته التى تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى ، والثقافة تمثل حصيلة كل ما تعلمه أفراد مجتمع معين ، وبذلك تتضمن نمط معيشتهم وأساليبهم الفكرية ومعارفهم ومعتقداتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، وكل ما يستخدمه أفراد المجتمع من آلات وأدوات فى إشباع حاجاتهم وتكيفهم مع بيئتهم الاجتماعية والطبيعية ....

هذا ويعد مفهوم " الثقافة " من أكثر المفاهيم تداولاً وشيوعاً ، ومن أكثرها غموضاً فى ذات الوقت ، إذا يعدد العلماء قرابة مائة وستون تعريفاً للثقافة .

ويعد تعريف (تايلور Tylor) فى كتابة الثقافة البدائية Primitive Culture عام ١٨٧٤م من أكثر تعاريف الثقافة شيوعاً وتواتراً فى أدبيات الثقافة المعاصرة ، وقوام ذلك التعريف أن الثقافة : " هى ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات والتقاليد والاتجاهات والاستعدادات التى يكتسبها الفرد بوصفه عضوا فى الجماعة " . ومن الملاحظ أن هذا التعريف يتسم بالشمولية والبساطة وذلك لأن كافة العناصر المتضمنة فيه تعكس أسلوب وطريقة الحياة فى المجتمع Way of Life ، كما يؤكد هذا التعريف على كون الثقافة مكتسبة ومتعلمة حيث أن كافة العناصر السابقة لابد أن يتعلمها الأفراد فى كنف المجتمع الذى يحيون فيه .

وهناك من يرادف بين مصطلحى الثقافة والحضارة ولكن فى حقيقة الأمر فثمة فروق بينهما ، فالرأى الغالب لدى علماء الثقافة والاجتماع أن الحضارة هى جزء من الثقافة وذلك باعتبار أن الثقافة هى المحصلة الكلية للتراث الإنسانى بشقية المادى والمعنوى بينما تعبر الحضارة عن الشق المادى للثقافة على وجه خاص .

ومن أنصار الرأى السابق (فيبر **Weber**)[١٥] الذى ينظر إلى الحضارة باعتبارها " تشكل جملة من المعارف النظرية والتطبيقية غير الشخصية تلك التى يمكن تناقلها ، أما الثقافة فهى جملة من العناصر الروحية كالمشاعر والمثل والقيم المشتركة التى ترتبط فى خصوصيتها بجماعة معينة وزمن معين " ...

هذا وثمة تمييز آخر يظهر لدى بعض الكتابات الاجتماعية والنثرويولوجية فى التفرقة بين الحضارة والثقافة ، ويرى أن استخدام مفهوم الحضارة يأتى للتعبير عن الشعوب التى أحرزت تقدماً (المتحضرة) فى مقابل الشعوب البدائية أو المتخلفة ...

ويعنينا فى معرض الحديث عن الحضارة والثقافة أنهما معاً مترادفان أنهما معاً مترادفان ، وأن الثقافة هى " الجانب المعنوى " فى حياة الإنسان ، بينما تمثل الحضارة " الجانب المادى " والتى يشار إليها بالمنجزات المادية ، كالتكنولوجيا والعلم والمنشآت المادية .

---

(١٥) **Kroeber L. & Kluckhohn. C. Culiture : Acritical Review of Concepts and Defimtions, P. 643.**

الثقافة والثقافات الفرعية :

ولعل التعريف السابق وغيره من التعريفات الرئيسية للثقافة يشير إلى ما يطلق عليه علماء الثقافة بـ " الثقافة الاجتماعية " أو " الثقافة الأمر " ، أو " الثقافة الأصلية " ... وذلك تمييزاً لها عن " الثقافات الفرعية " Sub-cultures وهى التى يقصد بها : " تلك الأفكار والقيم والعادات والاستجابات وأنماط السلوك التى تشترك فيها جماعات معينة من الأفراد وتميزهم عن غيرهم ، وتحظى هذه الجماعة أو الفئة بإعتراف المجتمع وفق ما هو مستقر فى الثقافة الأصلية للمجتمع " ...

وعلى هذه تتنوع الثقافات الفرعية داخل المجتمع ، ويعود هذا التنوع إلى عوامل المهنة ، أو العوامل الاقتصادية الاجتماعية ..... ولعل من أمثلة الثقافات الفرعية ما يلى :

أولاً : الثقافات الفرعية استناداً إلى العوامل الجغرافية : فنجد ثقافة المناطق الحضرية ، ثقافة الساحل ، ثقافة الصحراء ، ثقافة البدو ، ثقافة الريف .

ثانياً : الثقافات الفرعية استناداً إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية فنجد ثقافة الطبقة الوسطى ، ثقافة الطبقة العليا ، ثقافة الطبقة العاملة ، ثقافة الفلاحين .

ثالثاً : الثقافات الفرعية استناداً إلى المهنة والوظيفة والمكانة الاجتماعية : ومن ذلك الثقافة المرتبطة بالمهن المختلفة كالطب والهندسة ومهنة التعليم والتجار والحرفيين .

رابعاً : الثقافات الفرعية استناداً إلى عوامل العمر : فهناك ثقافة الأطفال ، ثقافة المراهقين ، ثقافة الشباب ، ثقافة الكبار .

وهكذا تتنوع الثقافات الفرعية داخل الثقافة الأم ، ولكن تبقى فى نسيج كل ثقافة فرعية ثوابت وعموميات هى التى تعبر عن الشخصية الثقافية للمجتمع أو ما يطلق عليه " بالطابع الثقافى للشخصية " .

ومن الأهمية ألا يحدث تناقض وتصارع بين الثقافات الفرعية فى المجتمع ، بل لابد أن يحدث نوعاً من التآزر والإنسجام بين مختلف الثقافات الفرعية ، وهنا تبرز أهمية التربية والدور الذى تلعبه فى تحقيق هذا التآزر والانسجام فيما نطلق عليه " التوحيد الثقافى " ، وهو ما سوف نتبينه عند تناول العلاقة بين التربية والثقافة .

أقسام الثقافة :

لاشد أن تعيرفات الثقافة المتعددة تتضمن مكونات وعناصر يراها علماء الاجتماع والانثرويولوجى ضرورية لفهم الثقافة ... وثمة تقسيمات للثقافة تساعدنا على استيعاب معناها وما تشتمل عليه من مكونات ، ونعرض لها فيما يلى[١٦] :

(أ) التقسيم الثنائى :

وفى هذا التقسيم تصنف عناصر الثقافة إلى نوعين :

---

[١٦] على أسعد وطفه : مرجع سابق ، (ص٨٥ – ٨٦) .

١ – العناصر المادية : ومنها نمط الملابس ، ونمط المبانى ، وأساليب الإنتاج ، وأدوات الحرب ، والعناصر التكنولوجية والمواصلات ... إلخ .

٢ – العناصر المعنوية : ومنها الدين واللغة والعادات والتقاليد والعرف والقانون ونظام التربية والأفكار والمشاعر والقيم والفن ... إلخ .

(ب) التقسيم الثلاثى :

فثمة مكونات ثلاثة فى داخل أى ثقافة كما يرى ذلك (رالف النتون R. Linton) :

١ – العموميات : وهى العناصر التى يشترك فيها كافة أبناء الثقافة أو معظمهم وهى تمثل : اللغة ، الدين ، العادات ، التقاليد ، القيم الأساسية .

٢ – الخصوصيات : وهى العناصر الثقافة التى تميز مجموعات معينى داخل المجتمع ، ولا يشترك فيها سواهم ، كالعناصر الثقافية الخاصة ببعض المجموعات المهنية أو بعض البيئات الجغرافية ، ومن ذلك مثلاً ، طرق الاحتفال بمناسبات معينه ، وأيضاً ارتداء أزياء بعينها .... إلخ .

٣ – البدائل أو المتغيرات : وهى عناصر وافده من خارج المجتمع وتحاول الدخول إلى ثقافته ، ومن ثم فإما إن يقبلها المجتمع وتصبح من العناصر الثقافية العامة فيه وإما أن يرفضها ولا يسمح لها بالانتشار .... وعلى سبيل المثال فهناك عناصر وافدة من المذاهب

والنظريات الإلحادية لا تجد قبولاً لدى أبناء الثقافة العربية الإسلامية ، كما أن هناك مثلاً أنواع المسكرات والخمور المسموح بها فى الثقافات الأخرى ولكن تحرمها الثقافة الإسلامية ، وهناك موجات من الفنون أيضاً محببة لدى أبناء الثقافات الغربية والأوربية ولكن لا تجد قبولاً لدى أبناء الثقافة العربية .... وهكذا .

على أن علماء الثقافة يعولون كثيراً على نظم التربية القائمة فى المجتمع فى مسألة الحكم على متغيرات وبدائل الثقافة ، فليس كل ما يأتينا من ثقافات الأخرين مرفوض ومحمل بالشرور والآثام ، وإنما هناك أمور مرفوضة وأخرى مقبولة ، وانتقاء العناصر المفيدة ذات الأثر الإيجابى من بين العناصر الثقافية الوافدة يكاد أن يكون وظيفة أساسية من وظائف النظام التعليمى والتربوى فى المجتمع .

خصائص الثقافة :

من تعريف تايلور السابق وغيره من التعريفات نلخص إلى مجموعة الخصائص التالية للثقافة[١٦] :

١ – أنها متعلمة (مكتسبة) : بمعنى أن عناصر الثقافة يكتسبها الفرد بعد مولده عن طريق عمليات التعليم والتعلم ، من ذلك مثلا تعلم لغة المجتمع وفروض العبادات والعادات والقيم ، والمحرمات والمرغبات ... إلخ .

---

(١٦) Merril F. E, Society and Culture, Gnglewood, Cliffs S. N. J., Prentice- Hall, inc., 1963, P. 23.

٢ – الثقافة اجتماعية : فالثقافة مشتركة بين مجموعة الأفراد فى المجتمع ، وهذه الصفة الاجتماعية تعطى للثقافة القدرة على تحقيق التكامل والوحدة الاجتماعية والمشاركة فى المشاعر والأفكار والنظم التى تعطى للمجتمع طابعة وهويته الثقافية المميزة .

٣ – الثقافة مشبعة[١٧] : بمعنى أنها توفر الطرق والأساليب المناسبة والمقبولة اجتماعياً لإشباع حاجات الأفراد المتعددة البيولوجية والنفسية ، فهى توضح الأساليب المتاحة لإشباع الحاجة إلى الطعام والشراب والجنس والتملك والنجاح والانتماء وغير ذلك ... ومن الجدير بالذكر أننا لا نقصد هنا بأن الإشباعات التى تحققها الثقافة تتم بطريقة مطلقة ، ولكن ثمة ضوابط تتقرر فى داخل الثقافة ذاتها ، فمثلاً ترجىء عبادة الصوم فى الثقافة الإسلامية حاجة الأفراد للإشباع من الطعام والشراب فى شهر رمضان نظراً لأن فريضة الصوم تسمو على هذه الحاجة ، والتى تكون قيمتها أعلى من الإشباع المباشر للحاجة إلى الطعام ، كذلك التضحية بالنفس والمال فى سبيل الوطن هو إشباع للقيم العليا وإرجاء للحاجات والمطالب المباشرة وهكذا ...

٤ – الثقافة متكاملة : بمعنى أن الجانب المادى من الثقافة يتكامل مع الجانب المعنوى ، بل يؤثر كل منهما على الآخر ، فالتكنولوجيا الحديثة تقوم على سد حاجات اجتماعية وتلبى مطالب إنسانية لدى أبناء الثقافة ، ولكن استخدامات هذه التكنولوجيا ينبغى أن

---

[١٧] على أسعد وطفه : مرجع سابق ، (ص ٩٩) .

تأتى موافقة للقواعد والتوجهات الدينية والقيمية السائدة لدى أبناء الثقافة .

٥ – الثقافة متراكمة : بمعنى أن ما توصلنا إليه من تراث ثقافى ليس وليد العصر الحالى فقط ، وإنما هو حصيلة تراكمات ثقافية أنتجتها الأجيال المتعاقبة فى كل مجتمع ، فكل جيل يأتى فى المجتمع يجد ثقافة يتعلمها ويتشربها ويستفيد منها ثم يقوم بدورة فى الإضافة إليها .

٦ – الثقافة متجددة : وهذا يعنى أن الإنسان فى تفاعله الاجتماعى مع البيئة المحيطة يضيف عناصر ثقافية جديدة لم تكن موجودة فى الماضى ، وكذلك يستبعد عناصر ثقافية ثبت عدم جدواها فى حياة المجتمع ... تأمل فى ذلك مثلاً مسألة الانتقال ووسائل المواصلات القديمة مقارنة بالوسائل الحديثة التى تتسم بالقوة والسرعة وتوفير الجهد والوقت للإنسان . كما أن هناك بالطبع ذلك التجديد الذى يعترى مجال الأفكار والمفاهيم والعادات ...

تاسعا : الثقافة والتربية :

من العرض السابق لمعنى الثقافة ومكوناتها وخصائصها نجد أن التربية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع ، والعلاقة بين التربية والثقافة هى علاقة تبادلية فالتربية فى العملية التى يتم فيها نقل الثقافة من جيل إلى آخر عن طريق اكتساب الأفراد لعناصرها وأنماطها المختلفة ...

وعمليات التطبيع الثقافى أى تزويد الأفراد بعناصر الثقافة وتنمية الاعتزاز بها لاشك أنها من نصيب مؤسسات التربية فى المجتمع ...

وتكمن وظيفة التربية هنا على حد تعبير عالم الاجتماع الفرنسى (بورديو Bourdieu) فى " معاودة إنتاج الثقافة " وذلك من خلال المؤسسات التربوية القائمة : كالأسرة والمدرسة ، وجماعة الرفاق ، ووسائل الإعلام[١٨] .

وثمة وظائف متعارف عليه تنهض بها التربية إزاء ثقافة المجتمع ومن ذلك[١٩] :

١ – الاختيار الثقافى : فأثناء عمليات النقل الثقافى التى تقوم بها التربية فهناك عناصر نافعة وأخرى ضارة ، والتربية عليها أن تميز بين هذه العناصر لتختار النافع منها وتقدمه إلى الجيل الحاضر وتستبعد العناصر الغير ملائمة والضارة .

٢ – تبسيط الثقافة : فتكون مسئولية التربية هناك أن تعمل على تبسيط الثقافة وتقديمها للصغار فى صورة تتناسب مع مستوى نضجهم فى المراحل العمرية المختلفة .

٣ – اقتصاد الثقافة : والمعنى ينصرف هنا إلى أن التربية (والمدرسة على وجه خاص) لا يمكنها أن تنقل الكم الثقافى المتراكم لدى المجتمع فى مرحلة ما ، وإنما عليها أن تختار ما يصلح من الفترة الزمنية ، وهذا ما يطلق عليه " بالمعاصرة " ، ومن ثم فدور التربية هنا فى عملية نقل الثقافة هو الاختيار والانتقاء بالتخلص من التكرار فى

---

[١٨] فكرى شحاته أحمد : مرجع سابق ، (ص ٦٧ – ٦٨) .

[١٩] فكرى شحاته أحمد : مرجع سابق ، (ص ٦٧ – ٦٨) .

العناصر الثقافية وتجميع عناصر الثقافة المواتية والملائمة للمرحلة الزمنية التى يحيها المجتمع بما يعنى الاقتصاد فى تقديم الثقافة ...

٤ – تجديد الثقافة : وهذا يحدث من خلال نقد الثقافة وإبراز عيوبها ثم محاولة التصدى لها أيضاً ، ويمكن فى هذا أن تستعين التربية بعناصر ثقافية تستمدها من ثقافات أخرى فى محاولة لعلاج آثار سلبية معينة ، أو المزج بين عناصر وافدة وأخرى قائمة بما يمكن من التجديد والابتكار فى الثقافة يحدث هذا فى مجالات الفكر والفن والأدب والعلم أيضاً .....

وإذا كانت التربية عملية ثقافية بالمفهوم الذى أوضحناه فإن الثقافة هى عملية تربوية فى جوهرها ، فالثقافة السائدة تقوم بتحديد السمات الأساسية للنظام التربوى القائم ، وهى تشكل فى نهاية المطاف الإطار الذى تتم فيه عمليات التربية ... تأمل فى ذلك مثلا اللغة ، وهى عنصر ثقافى ، وتمثل فى ذات الوقت أداة التفكير والتواصل فى داخل النظام التعليمى والتربوى ، فإذا كانت استخدامات اللغة تتم بطريقة متفكرة بما يعنى الحفاظ على سلامة اللغة وحيويتها انعكس ذلك على أسلوب وطريقة تعليم اللغة فى مؤسسات التربية[٢٠] .

ونحن نشكو كثيراً فى مدراسنا ومؤسساتنا التربوية من إهدار اللغة العربية وعدم التحدث بلغة سليمة من قبل المعلمين أثناء تدريسهم

---

(٢٠) Ballantine, Jean, The Sociology of Education : Asystematic Analysis, Englewood, Griff, N. J. Prentice-Hall, inc, 1983, P. 43.

، ولعل هذا يعود بصفة أساسية لخلل فى تداول اللغة واستخدامها فى السياق الثقافى الحاضر ... ترى كيف يمكن التغلب على إشكالية لغة التعليم والثقافة فى مجتمعاتنا العربية ؟ وهل دور التربية إزاء هذه الإشكالية هو دور قيادى أم أن التربية تظل تابعة للثقافة وتعكس ما يدور فى فلكها ؟

فى حقيقة الأمر لا يجب أن ننظر إلى دور التربية على أنها إما قائدة أو تابعة للتغير الثقافى ، فهى إن أحسن توجيهها يكون لها الدور الفاعل والرئيسى فى عمليات الثقافى ... وهذا الدور سوف نستوضحه بتفصيل أكثر فى الفصل السادس من هذا الكتاب حول التربية والتغير الاجتماعى والثقافى بإذن الله ....

عاشراً : جدوى وأهمية دراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع ، الثقافة ، التربية :

علمنا فى دراستنا لمفهوم المجتمع أنه – أى المجتمع – تعبير عن منظومة شاملة تضم مجموعة من الأنظمة الفرعية منها : النظام السياسى ، الاقتصادى ، الدينى ، التربوى .... وأن كل نظام فرعى فى المجتمع يندرج تحت مجموعة من المؤسسات والتى تكون شبكة معقدة من التفاعلات حيث يؤثر كل منها فى الآخر ويتأثر به ، وكذلك بالنظام الاجتماعى العام .

فالنظام التربوى والتعليمى هو نظام فرعى لنظام المجتمع العام ، وكما علمنا فهذا النظام التربوى ينقسم فى داخله إلى مؤسسات عديدة

تتخذ أشكال تربوية متعددة تبعاً للنهج والطرق التى تتبع فى كل منها ، وعلى ذلك نجد فى داخل هذا النظام التربوى : مؤسسات التربية المدرسية ، ومؤسسات التربية اللامدرسية ، ومؤسسات التربية غير المدرسية ، وجميعها تقوم على خدمة أهداف النظام التربوى القائم فى المجتمع .

ومن تحليل مفهوم الثقافة عرفنا أنها تعبير عن نمط العيش والحياة فى المجتمع ، وأن لكل مجتمع ثقافته التى تميزه ، والتى تشترك مع باقى الثقافات فى خصائص عامة مشتركة ، مما يمكن أن نطلق عليه بالثقافة العالمية أو الثقافة الإنسانية العامة .... والثقافة لها مكونات مادية كالتكنولوجيا والاختراعات وأنماط الحياة المادية ممثلة فى الأدوات والمبانى والمواصلات ... وهناك المكونات المعنوية ممثلة فى الدين واللغة والقيم والعادات والأعراف وطريقة وأسلوب الاحتفالات والترويح .... وعلى هذا فالثقافة وثيقة الصلة بالتربية وبالمجتمع الذى تعبر عنه .

ويصعب على الباحث أن يفصل بين مفهومى الثقافة والمجتمع نظراً للتشابك بين المفهومين على المستوى النظرى وفى الواقع العملى المعاش ، حيث لا يمكن لنا أن نتصور مجتمعنا من غير ثقافة ، أو ثقافة من غير مجتمع ، فالمجتمع الإنسانى يمثل خصوصية ثقافية ، وعندما توجد الثقافة ، فى أن المجتمع يشتمل على عنصر التنظيم فى شكل النظم والمؤسسات التى يشملها ، أما الثقافة فهى أسلوب وطريقة العيش التى يتبعها الأفراد فى داخل هذه المؤسسات .

ولعل من النتائج الهامة للعرض التحليلى لمفهومات المجتمع ، الثقافة ، التربية ما يلى :

١ – النطام الاجتماعى يضم فى داخله نظام الثقافة ونظام التربية .

٢ – النظام الاجتماعى هو الذى يشكل التربية ويحدد سياستها وأهدافها .

٣ – الفعل التربوى أى ما تنهض به التربية من دور يعود إلى المجتمع فى شكل مخرجات من الطلاب لديهم القدرات والكفايات والمهارات التى تؤهلهم للعمل فى المجتمع ودفعه نحو التقدم .

٤ – الحضارة تمثل منجزات الثقافة فى النواحى المادية كالمنجزات فى مجال التقدم التكنولوجى والعلمى ومجال الاختراع والقدرة على توظيف البحوث العلمية لتطوير وتحديث أنماط الحياة ...

٥ – التربية تنهض بدور مهم إزاء الثقافة من حيث نقل ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل ، وتبسيط الثقافة ، وعمليات الانتقاء والأختيار الثقافى ، وترشيد الثقافة ، وكذا ضبط وتوجيه الثقافة فى أثناء تفاعلها واحتكاكها بالثقافات الأخرى .

٦ – للتربية أيضاً دور مؤثر فى التحول بالثقافة إلى تحقيق منجزات حضارية أى إحراز تقدماً فى ماديات الثقافة وفى إحداث تغيرات مرغوبة وتحديث للثقافة القائمة .

٧ – الحضارة تعبير عن ذروة التقدم الذى أحرزه المجتمع ، وهى حالة مجتمعية تتحقق فيها إشباعات الأفراد ، وتقوى الثقافة وتحقق نواتج متميزة .

٨ – الثقافة الثرية المشبعة لأفرادها تمثل إطاراً ومناخاً مواتياً للعمل التربوى ، ورافداً يغذى التربية فى مناهجها وأنشطتها .

قضايا للمناقشة :

*** من خلال أمثلة للموضوعات التى يدرسها علم اجتماعيات التربية ناقش أهمية دراسة المعلم لهذا العلم والفائدة التى يحصل عليها بالنسبة لدوره ؟**

*** تتعدد الرؤى والمفاهيم حيال معنى المجتمع ... ناقش موضحاً أهمية دراسة المعلم للمجتمع الذى يحيا فيه ؟**

*** العلاقة بين التربية والثقافة هى علاقة تأثير وتأثر .. ناقش من خلال أمثلة من واقع مجتمعنا العربى ؟**

*** من أهم الوظائف الثقافية للتربية تنقية التراث الثقافى وتبسيطه للأجيال الحاضرة ... ناقش بأمثلة من واقع الثقافة العربية الإسلامية ؟**

*** يخشى مع التقدم الهائل فى وسائل الإتصال والإعلام أن تفد إلى ثقافتنا عناصر ثقافية غير مرغوب فيها .... فماذا تفعل التربية من أجل الحفاظ على الذاتية الثقافية والهوية العربية الإسلامية لمجتمعاتنا ؟**

الفصل الثانى
بعض العمليات الاجتماعية
وتطبيقاتها التربوية

اولا- خصائص العلميات الاجتماعية :

١ – تتميز العمليات الاجتماعية بالتداخل والتأثير والتأثر فيما بينها ، وإذا كنا نعرضها فى الفصل الراهن بصورة منفصلة فذلك لظروف الدراسة وعلى المستوى النظرى ، اما فى الواقع فهذه العمليات من الصعب وجودها مستقلة .

٢ – يلاحظ على العمليات الاجتماعية أنها نسبية ، وهذه النسبية للعمليات الاجتماعية تعود بالدرجة الأولى إلى اختلاف موقع وظروف من ينظر لهذه العمليات ، فالضوابط للفرد الملتزم تعتبر شيئاً مطلوباً وهى بالنسبة لأصحاب السلوك السيئ تعتبر معوقاً فى حياتهم ، " والحراك الاجتماعى " يعتبر الأمل والملاذ لكثير من الأفراد لتحقيق طموحهم وحصد نتيجة جهدهم ، وهو فى نفس الوقت قد يعتبر عملية محبطة لبعض الأفراد إذا لم يستطع أن يحقق طموحاتهم لاسيما فيما يطلق علي " بالحراك الهابط " .

٣ – إن العمليات الاجتماعية متكاملة مع بعضها ، فإذا ساد المجتمع الانضباط سيحصل كل فرد على حقوقه ومن ثم سيؤدى هذا إلى حدوث الحراك الاجتماعى بصورة إيجابية ، كما أن التنشئة الاجتماعية السوية ترتكز على ضوابط اجتماعية سليمة وفى نفس الوقت ففى عملية التنشئة تثبت الإيجابيات فى المجتمع ، وبالتالى لا يجد الفرد صعوبة فى الإلتزام بضوابط المجتمع .

٤ – تعكس العمليات الاجتماعية وضعية المجتمع الموجودة فيه وطبيعة أحواله فهى صورة مصغرة للمجتمع الكبير ، وفى المجتمع الواحد تختلف العمليات الاجتماعية على مر العصور فإذا كان العقاب وسيلة الأسرة لتحقيق الضبط فى زمن معين فقد يكون التسامح هو وسيلتها فى زمن آخر .

٥ – توجيد العديد من القواعد والمعايير التى تحكم العمليات الاجتماعية فالضبط الاجتماعى يستند لبعض المعايير التى تبين السلوك المرغوب فيه ، والسلوك المرغوب عنه ، وبالنسبة لعملية التنشئة الاجتماعية فهى تخضع فى المجتمع العربى للقواعد المستمدة من الدين الإسلامى أولاً وقبل كل شئ وربما اختلف الأمر فى مجتمعات ترتكز على قوانين وضعية فى تنظيم حياتها .

٦ – يمكن التحكم فى العمليات الاجتماعية وتوجيهها ، ولعل هذه الخاصية للعمليات الاجتماعية ترتبط بما سبق لأنه طالما توجد قواعد تحكم عملها فمن الطبيعى العمل على تغيير هذه القواعد .

ثانيا : أهمية دراسة المعلم للعمليات الاجتماعية :

١ – من المتوقع أن يستثمر المعلم دراسة العمليات الاجتماعية فى دعم أدائه داخل المدرسة وخارجها .

٢ – إن فهم العمليات الاجتماعية يمكن أن يساعد المعلم فى التقليل من الآثار السلبية والمشكلات المتوقعة أثناء عمله .

٣ – أن المعلم يمكنه أن يستفيد من معرفته لهذه العمليات الاجتماعية فى تعامله من أولياء الأمور ومع المجتمع المحلى .

ونأتى الآن إلى عرض بعض العمليات الاجتماعية :

ثالثا : عملية الضبط الاجتماعى

معانى الضبط الاجتماعى :

لقد عرف الإنسان القديم الضبط الاجتماعى Social Control ، واتخذ بعض الوسائل والأدوات ووضع القواعد والمعايير اللازمة التى تحدد سلوك الفرد وفق ما يراه المجتمع ، كما قام بإيقاع الجزاء والعقاب لمن يخالف هذه القواعد[١] .

ويمثل الضبط الاجتماعى واحداً من أهم النظم الاجتماعية التى أهتم بها علماء الاجتماع والنفس وغيرهم أثناء دراستهم للسلوك الاجتماعى والعوامل المؤثرة فيه ، وقد وجدوا فى الضبط موضوعاً خصباً للتحليل والتنظير لاسيما إذا اعتبرنا أنه يعد ضرورة أساسية لبقاء الإنسان الذى يتأثر سلوكه بالغرائز المتعددة وميله أحياناً للظلم والعدوان ولذلك فعملية الضبط الاجتماعى عملية لها دورها القوى فى توفير الرقابة على أعضاء المجتمع حتى نصل إلى الرقابة الذاتية من قبل كل فرد على

---

[١] عبد المجيد سيد أحمد : دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعى فى المجتمع العربى ، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ص٦٠ .

سلوكه وتصرفه فى مختلف جوانب حياته ، وبذلك يسود المجتمع صفات وسلوكيات إيجابية تحقق أهدافه فى حياة اجتماعية طيبة[٢] .

ولكى نفهم عملية الضبط الاجتماعى لنا أن نتصور مجتمعاً يفعل فيه كل فرد ما يريده وما يروقه دون مراعاة ظروف الآخرين فهل يمكن العيش بسلام فى مثل هذا المجتمع ؟ لعل هذا هو ما يعطى لعملية الضبط الاجتماعى أهميتها فى المجتمع .

وتأكيداً لما سبق نجد رائد علم الاجتماع العربى " عبد الرحمن بن خلدون " ، (١٣٣٢ – ١٤٢٦م) يشير فى مقدمته إلى الضبط الاجتماعى بصورة أكثر تحديداً ووضوحاً ، ويبرز هذا فى قوله " إن الاجتماع للبشر ضرورى ولابد لهم فى الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه ، فهم إما أن يستندون إلى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه أو إلى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم "[٣] .

وعن تعريف الضبط الاجتماعى يرى " الفريد وفيرلان Alfredo Furlan " أن " الضبط الاجتماعى يعنى كل الإجراءات التى تتخذ لفرض مجموعة من القواعد الرسمية وغير الرسمية التى تحكم أية مؤسسة أو

---

[٢] محمد الحامد ونايف الروحى : الأِرة والضبط الاجتماعى ، مطابع جامعة الإمام ، الرياض ١٤٢٢ ، ص١٢ .

[٣] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون ، ط بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٨ ، ص ٣٠٢ .

الأفراد المشاركين فيها " ، وذلك وبالتعبير الشائع فالضبط يعنى " توجيه سلوك الأفراد فى ضوء المعايير الاجتماعية والقانونية السائدة فى مجتمعهم "[٤] .

وفى إطار عرض تعريف الضبط الاجتماعى لابد أن نشير إلى ضرورة التمييز بين الضبط الاجتماعى كعملية وبين العقاب كأحد الأساليب التى تتخذ لتحقيق الضبط ، والعقاب تحديداً يستخدم وكما يرى ميشيل دمجون Michae Damgon كشكل من أشكال الجزاء أو كثمن مقابل السلوك غير المرغوب فيه[٥] .

أما العقاب البدنى فهو إيقاع الألم البدنى بالشخص عندما يسلك سلوكاً غير مرغوب فيه[٦] .

المنظور الإسلامى للضبط الاجتماعى :

يتضح المنظور الإسلامى للضبط الاجتماعى عندما ندرك أن الإنسان لم يخلق فى هذه الحياة عبثاً وإنما جاء للقيام بمهمة فى هذه الحياة تتمثل فى العبادة الخالصة لله وحده فقال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات : ٥٦) ومفهوم العبادة يعنى

---

[٤] الفريدو فيرلان : مشكلات الانضباط فى النظام المدرسى ... مستقبليات العدد ١٠٨ ، مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٩٨ ، ص ٥٥٧ .

[٥] Micael Domjan, (1988) The Principles of Learning and Behavior, Books & Cole Publishing Company, N.Y.

[٦] W. D dockrell, Mobing A Difference : The Contribution of Research of Research to Policy and Practice, Erlc No ED. 334699 .

إتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه فى جميع أمور الحياة ، وأيضاً التأكيد على تحمل الأمانة حيث قال تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) (الأحزاب : ٧٢) ، وهذا يقتضى أن يلتزم الإنسان بالضوابط المحددة لسلوكه والتى تضمن له ولمجتمعه الخير والسعادة وتحفظه من الشرور والمصائب وتحقق له الأمن والاستقرار وتقيه من الإنحراف والفوضى ، ولهذا فالضبط الاجتماعى فى الإسلام يبدأ فى اهتمامه بتكوين الفرد وتنشئته ليكون عضواً نافعاً فى المجتمع قادراً على تحمل تبعاته كونه فرداً فى مجتمع تتفاعل أعضاؤه ويتعاونون على الخير ومن أجل السعادة ، ويتناهون عن المنكر ويبتعدون عنه[٧] .

كما أن الضبط الاجتماعى فى الإسلام ينطوى على معنى الطاعة والامتثال لأمر الله تعالى ، والطاعة قد تكون فردية أو إجتماعية . والمراد بالطاعة الفردية كل ما يقوم به المرء بإرادته الشخصية امتثالاً لأحكام الله المتعلقة بحياة الإنسان ذاته . قال تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الحيرة من أمرهم ومن يعض الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) (الأحزاب : ٣٦) وأما الطاعة الاجتماعية فهى امتثال أفراد المجتمع للأحكام الشرعية الاجتماعية التى

---

[٧] محمد الحامد ونايف الروحى : الأسرة والضبط الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص٧٥ .

جاءت بها العقيدة الإسلامية ويباشرها الحاكم أو ولى الأمر . قال تعالى : (يأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنزعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) (النساء : ٥٩) .

وبهذا استهدف تعلم الضبط فى التربية الإسلامية غرس مبادئ الطاعة ، وتكوين الضمير الذى يوجه سلوك الإنسان فى المجتمع ، ويأتى ذلك من خلال طرائق التوجيه والإرشاد والقدوة والموعظة وإنزال العقوبة بمن يخرج عن الطاعة[٨] .

إن تأكيدنا فيما سبق على أن الضبط الاجتماعى يعتبر عملية اجتماعية يتضمن أن هذه العملية لها وسائلها التى تتم من خلالها ، مع ضرورة أن نضع فى اعتبارنا أن هذه الوسائل يوجد معظمها فى كافة المجتمعات والخلاف يكون فى غلبة أو سيطرة إحدى هذه الوسائل على الوسائل ، ومن أهم وسائل الضبط الاجتماعى ما يلى :

أهم وسائل الضبط الاجتماعى :

١ – الدين : يعتبر الدين أهم مؤثر على حياة الأفراد ، فهو المرجعية التى يعود إليها الجميع فى الحكم على كافة الأمور ، ومهما كان الدين منزلاً أو وضعياً فإنه يؤدى دوراً كبيراً فى الحياة الاجتماعية لمعتنقيه فهو يسد حاجة المجتمع ويوضح القواعد والقوانين التى تعمل

[٨] محمد شحات الخطيب وآخرون : أصول التربية الإسلامية ، دار الخريجى ، ط٢ ، الرياض ، ٢٠٠٠م ، ص ١٥٩ .

على تنظيم علاقات الأفراد وتنظيم حياتهم ، مع ضرورة التأكيد على أنه مهما احتوت الديانات التى عرفتها الإنسانية على ضوابط اجتماعية ، يبقى الدين الإسلامى الحنيف منهجاً متكاملاً ومنظماً لحياة البشر .

٢ – القانون : وهو يتضمن مجموعة من القواعد والتعليمات والأنظمة التى تعمل على تنظيم سلوك الأفراد ويقوم المجتمع بإلزام أفراده بهذه القواعد وعدم مخالفتها ويتميز القانون عن غيره من الضوابط فى أنه يتخذ شكلاً رسمياً محدداً ويقوم بوضعه هيئة أو جهة رسمية كما يشرف على تنفيذه هيئات متخصصة .

٣ – المعايير والقيم الثقافية : فقد علمنا فى موضع آخر من هذا الكتاب أن الثقافة تقوم بدور هام فى توجيه سلوك الأفراد حيث من خلالها يمكن الحكم على السلوك إيجابياً أم سلبياً ومن ثم تبقى الثقافة بما تشمله من قيم ومعايير أداة أساسية فى ضبط سلوك الأفراد وتوجيههم .

٤ – الرأى العام : وهو يمثل رأى الأغلبية فى الحكم على الأشياء وفى التعامل معها ، والرأى العام يحدد حركة الأفراد وسلوكهم ، حيث يحدد درجة القبول والرفض للسلوك الاجتماعى .

٥ – العادات والتقاليد والأعراف : وهى جزء من ثقافة المجتمع ولكنها تتميز بخصوصية فى كونها من وسائل الضبط المتخللة فى حياة البشر وإن كانت غير مكتوبة ولكنها محفوظة فى العقول وفى الصدور ، وتكمن قوتها فى الإجماع على ضرورة الخضوع لها والإلتزام بها .

٦ – التربية : وهى أهم وسائل الضبط الاجتماعى باعتبارها هى ذاتها وسيلة كسب الأفراد معانى الضبط ، والتدريب على اتباع الوسائل والقواعد المفضية إليه .

العملية التعليمية والضبط الاجتماعى :

مما لاشك فيه أن التربية كما أشرنا هى واحدة من وسائل الضبط فى المجتمع ، إذا يتعلم الفرد فى المدرسة وفى كافة مؤسسات التربية تلك الضوابط والقواعد التى يراها المجتمع ضرورية لاستقرار حياته وسلامته .

هذا وإذا لم تتمكن المدرسة من القيام بوظيفتها الضابطة لسبب أو آخر ، فمن المتوقع أن يفضى ذلك إلى حدوث تصدعات فى البناء الاجتماعى ، ويفسر ذلك ما أوضحته إحدى الدراسات التى عنيت بتحليل السلوك الإجرامى ، من أن قرابة (٧٠.٤%) من حالات الإنحراف كان لدى أصحابها مشكلة الغياب عن المدرسة وعدم الإلتزام بالحضور والتسرب منها[١٠] .

وفى نفس الوقت يؤثر الضبط على أداء المدرسة حيث أوضح البعض عند وصفه للحياة فى بعض المدارس الثانوية بأنه من المعتاد أن ترى التلميذ يرسم أو (يخدش) على الجدران أو السبورات أو ترى البعض يلقى الكراسى ، أو حقيبة أحد الرفاق فى المدرسة ، أو ترى

---

[١٠] أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى ، الأنساق ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية (بدون تاريخ) ، ص ٣٨ .

تلميذاً يحشر باب الفصل ويسده حتى يحول دون إلقاء الدروس أو عقد الامتحانات ، ويفسر المعلمون هذا النوع من السلوك بأنه يمثل خروج عن نظام المدرسة والطريقة التى تعمل بها ومن ثم تتأثر نتائجها[١١] .

هذا ويعزى علماء التربية عدم قيام المدرسة بوظيفتها الضابطة إلى واحد أو أكثر من الأسباب التالية :

١ – عدم وضوح القواعد واللوائح المحددة للعمل أو جهل البعض بهذا أحياناً .

٢ – ضعف الإمكانات سواء المادية أو البشرية بالمدارس ، فعدم وجود الساحة المناسبة سيؤثر على حركة الطلاب وعلى تفاعلهم وقد يؤدى الازدحام إلى الخروج على النظام .

٣ – تأثير الفوضى وانعدام النظام فى المجتمع الخارجى على ما يجرى داخل المدرسة ، فلا شك أن المجتمع الكبير خارج المدرسة يؤثر على ما يوجد بداخلها ، وإذا وجد الفرد نفسه يعيش فى مجتمع بلا ضوابط ولم يتعود على ذلك فلنا أن نتوقع أن يؤثر ذلك على كافة أنشطة حياته .

٤ – سوء توزيع الجدول الدراسى ، لأنه من المفروض أن توزيع الحصص على مدار اليوم الدراسى يجب أن يخطط له جيداً ، ولأن كثرة حركة الطلاب صعوداً وهبوطاً (كما فى حالة حصة التربية الرياضية

---

[١١] محمد السيف : المدخل إلى دراسة المجتمع السعودى ، دار الخريجى ، الرياض ، ١٩٩٧ ، ص ٣٥١ .

) ستوحى بعدم الانضباط ، إضافة إلى أن كثرة التعديل والتبديل فى الجدول سيكون لها انعكاسات سلبية على النظام داخل المدرسة .

٥ – ضعف القدوة فى الهيئة التعليمية كما يمثلها المديرون والمعلمون ، فهم القدوة للتلاميذ وإذا تأخر المعلم عن دخول الفصل فهذا يعنى فى أحوال كثيرة عدم انضباط هذا الفصل .

٦ – نقص النظم المحاسبية التى تدعم السلوك الإيجابى وتحاسب السلوك المخطئ ، لأن الأمر سيكون مختلفاً عندما لا يشيع العدل ، بل أن الفرد إن لم يعاقب على خروجه على النظام قد لا يشعر بأنه قد أخطأ .

دور المدرسة والمعلم فى تحقيق الضبط :

يقوم الضبط فى المدرسة على فرضية هامة مؤداها أن كافة الممارسات التعليمية فى المدرسة تسلم سلفاً بوجود أرضية مشتركة بين المعلم والتلميذ ويرتبط الإنضباط اليومى ، سواء فى الفصول أو المدارس بالأعراف والقواعد والعادات والقيم التى يستدعيها التفاعل الاجتماعى فى نطاق كل مجتمع تعليمى ، ولذلك فالإنضباط مرآة تعكس مكونات التفاعل فى المجتمع المدرسى ، ومن ثم فحينما يسود الوئام التعليمى ، لا يفكر أحد فى تطبيق الضوابط الصارمة[١٢] .

---

[١٢] الفريدو فيرلان : مشكلات الإنضباط فى النظام المدرسى ، مرجع سابق ، ص ٥٦٣ .

وعلى أية حال يمكن أن نطرح بعض الإجراءات التى تساعد إدارة المدرسة فى تحقيق الضبط كما يلى :

١ – أن تكون اللوائح التنظيمية معروفة وقواعد العمل واضحة ومتاحة للجميع .

٢ – العمل على تضمين المناهج الدراسية المواقف المربية لعمليات الضبط الاجتماعى يتعلم منها التلميذ .

٣ – الاستفادة من الأنشطة اللاصفية وتوظيفها فى استنفاذ الطاقات الزائدة للتلاميذ .

٤ – الاهتمام بتنظيم عنصر الوقت فى حياة المجتمع المدرسى .

٥ – العمل على دعم العلاقة الإيجابية بين المدرسة والأسرة ، فذلك يعين على تحقيق أهدافهما معاً .

٦ – تعزيز مشاركة التلاميذ فى الحفاظ على نظام المدرسة .

٧ – تفعيل دور الأخصائى النفسى والاجتماعى فى مواجهة مشكلات التلاميذ وفى عمل خطط وقائية وعلاجية لهم .

ولعل أهم جوانب دور المعلم هى " مساعدة التلاميذ على احترام الضوابط والأنظمة المدرسة " وقد فصلت الأدبيات التربوية دور المعلم فى هذا الجانب كما يلى :

١ – أن يكون المعلم نفسه قدوة حسنة فى الضبط والانضباط والإلتزام بالقواعد .

٢ – أن يعمل المعلم على التنويع فى طرق التدريس وفى تعامله مع الطلاب ، بل وفى حركته داخل الفصل .

٣ – أن يتدرج المعلم فى استخدام أساليب الجزاء والعقاب .

٤ – يجب عدم السعى إلى تغليظ العقوبات ، والتشديد فى القرارات ، فذلك سيزيد من حالة التوتر ، ويدفع الأطراف المختلفة إلى مزيد من مواقف التشدد[١٣] .

٥ – أن يتم الاهتمام بالضوابط الإيجابية قبل استخدام الضوابط السلبية .

٦ – أن يبحث المعلم عن الجماعات الخارجة عن النظام ويحاول أن يستميلها ويوجهها نحو العمل الإيجابى .

٧ – أن يفهم المعلم القواعد التى تحكم حركة الطلاب ويعمل على تغييرها إلى الأفضل دائماً .

٨ – أن يتم التمييز بين الضبط والكبت فى التعامل مع الطلاب فالضبط عملية مطلوبة أما الكبت فسيؤدى إلى آثار سلبية على الطلاب .

٩ – أن يتمكن المعلم من مادته التى يدرسها وحسن استعداده لتدريسها والتخطيط الجيد لعمله فذلك سيجعل بيئة التعلم ناجحة ، وفى هذه الحالة غالباً لن يستخدم الضوابط الصارمة .

---

[١٣] روزاريوا ورنيجا ريوز : عدم الانضباط أم العنف ، مستقبليات ، مرجع سابق ، ص ٥٨٩.

١٠ – العمل على تقوية الروح الدينية فى نفوس التلاميذ وتنشئتهم على التمسك بالدين الصحيح ويكون ذلك هو المدخل الآمن لنجاح العمل فى الفصل والمدرسة والمجتمع .

موقف المدرسة من تطبيق العقوبات والجزاءات[١٤] :

من الصعب ونحن نتحدث عن الضبط الاجتماعى ألا يتم التعرض لأسلوب العقاب وما يمكن أن يتخذه المعلم إزاء السلوك الشاذ من جانب أحد التلاميذ ، فهذه إشكالية دائماً ما يعانى منها المعلم أثناء سعيه إلى إقرار النظام .

وغالباً وفى مواجهة الإنحراف الطلابى يطفو إلى السطح موضوع العقاب **Punishment** ، حيث يقترن العقاب بحفظ النظام وإقرار الضبط الاجتماعى فى أذهان كثير من الآباء والمعلمين . وإذا رجعنا إلى صدر هذا الفصل لوجدنا أن اللجوء إلى الأساليب العقابية والقهرية يشكل عنصراً هاماً فى تحقيق الضبط الاجتماعى ، ويشير ما كيفر إلى " أن استخدام القوة والقهر يظهر بوضوح كوسيلة ضابطة فى بعض المجتمعات البدائية غير المتعلمة ، أو المسيرة بنظم دكتاتورية ، او فى أثناء الحروب والأزمات ... أكثر مما يتضح فى تلك المجتمعات المستقرة التى تؤمن بالحرية ، وممارسة الفرد لحق توجيه النقد " .

فى معنى العقاب :

---

[١٤] أحمد يوسف سعد وآخرون : واقع الانضباط فى المدرسة المصرية ، المركز القومى للبحوث التربوية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ١٦٩ .

ولكن ماذا تعنى العقوبة فى نظر المجتمع المدرسى ؟ وما وجهة النظر التربوية فى الأسلوب الذى تطبق به ؟

العقاب معناه الاستهجان ، معناه اللوم ، ولذلك فإن الشكل الأساسى الذى اتخذته العقوبة فى جميع الأزمنة كان يتلخص فى نبذ المجرم فى مكان بعيد ، وعزلة عن المجتمع ، وجعله يشعر بالوحشة ، وفصله عن أخيار الناس ، ويجب أن نسلم بأن كل استهجان يؤدى عادة إلى شئ من الألم وليس هو ركنها الأساسى ولاشك أن العقوبة تظل محتفظة بكامل مشروعيتها حتى ولو لم تسبب أى ألم لمن توقع عليه ، ومعاقبة إنسان ليس معناه تعذيبه جسدياً أو روحياً ، ولكن معناه الوقوف فى وجه الخطأ أو تأكيد سلطة القاعدة التى حاول المخطئ إنكارها ففى استطاعتنا إذن على هذا النحو ، أن نجد مبدأ يمكن أن نركن إليه فى تحديد ما يجب أن تكون عليه العقوبة المدرسية ، فما دام العقاب أساسه اللوم ، فإن أفضل عقاب هو الذى يعبر أحسن تعبير وأوضحه ، وبأقل ما يمكن من الألم ، عن اللوم والاستهجان من مرتكب الخطأ .

ويكاد يتفق علماء التربية والأخلاق على تحريم العقوبات البدنية فى نطاق المجتمع المدرسى ، والتى تجعل هدفها الأساسى إحداث الألم ، وإيقاع الضرر بالمتعلم ، ذلك أن العقوبات البدنية تتضمن ضرراً بليغاً من الناحية النفسية والأخلاقية ، فهى تجرح الشعور بالاحترام والتوقير للشخصيات الإنسانية .

وتجدر الإشارة فى مسألة الآثار التربوية التى تنجم عن استخدام العقاب البدنى إلى ما يسوقه عالم الاجتماع والمربى العربى " ابن خلدون

" فى هذا الصدد : " أن إرهاف الحد فى التعليم مضر بالمتعلم ، سيما فى أصاغر الولد ، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر ، وضيق النفس فى انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعا إلى الكسل ، وحمل على الكذب والخبث فينبغى للمعلم فى متعلمه ، وللوالد فى ولده ألا يستبدوا عليهم فى التأديب " .

ولكن رأى ابن خلدون هذا ، يجب أن يؤخذ فى إطار وجهة النظر الإسلامية فى العقوبات ، وهى ليست ببعيدة عما توصلت إليه فلسفات التربية الحديثة ، بل إن الشريعة الإسلامية كانت هادياً للعديد من مفكرى الغرب فى مسألة تقرير العقوبات .

فقد شرع الإسلام الحدود والقصاص والتعزير ، لتهذيب النفوس الجامحة كما أبيح للمعلم أن يؤدب التلميذ بدون شطط أو قسوة ، وقرر علماء التربية فى الإسلام مبدأ التدرج فى عقاب التلميذ الجامح بدءاً من : النصح والإرشاد ، ثم التأنيب على انفراد ثم التقريع على رؤوس الأشهاد . ثم الضرب آخر الأمر .

شروط تطبيق العقوبات :

على أن المربين والفقهاء فى الإسلام إذا كانوا قد قرروا الضرب عقوبة فى بعض الأحوال والظروف ، فإنهم قد أحاطوا هذه العقوبة بسياج من الشروط ، حتى لا يخرج الضرب من الزجر والإصلاح إلى التشفى والانتقام ، ويوجز القابسى هذه الشروط فيما يلى :

* ألا يوقع المعلم الضرب إلا على ذنب .

* ألا يوقع المعلم الضرب " بقدر الاستئهال الواجب فى ذلك الجرم " .

* أن يكون الضرب من واحد إلى ثلاث .

* أن يزداد إلى العشر ضربات إذا كان الصبى يناهز الاحتلام سيئ الطبع ، غليظ الخلق ، لا يريعه وقوع عشر ضربات عليه .

* أن يقوم المعلم بضرب الصبيان بنفسه ، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الصبيان .

* أن صفة الضرب ما يؤلم ولا يتعدى الألم إلى التأثير المشنع أو الوهن المضر .

* أن آلة الضرب هى الدرة أو الفلقة ، " وينبغى أن يكون عود الدرة رطباً مأموناً " .

وفى كل هذه الشروط المقيدة للضرب مراعاة لمصلحة الصبى إلى أقصى الحدود ، واقتصاد فى هذه العقوبة المرذولة ، فالمعلم لا يلجأ إليها إلا بعد أن يستنفذ جميع وسائل الوعظ والتنبيه والتخويف .

ولكن إذا كانت العقوبة البدنية مكروهة ، فماذا يمكن أن تكون نوعية العقوبات المدرسية البديلة ؟

نقول فى ذلك أن اللوم والإستهجان والعزل والتوبيخ والحرمان من المميزات المعتادة ... هى جميعها أساليب عقابية بديلة عن العقوبات البدنية . وليست هناك إلا طريقة واحدة نظهر بها اللوم والإستهجان ، وهى أن نعامل المخطئ بطريقة مغايرة للطريقة التى نعامل بها الأشخاص الذين نقدرهم . وقد يكون الحرمان مؤثراً فى سلوكه حينما

يحرم من اللعب ، فالتلميذ المخطئ حينما يفقد الكثير من المميزات والمرح والإنشراح الذى يجنيه من اللعب مع زملائه فى الأوقات المعتادة فإنه سوف يتراجع حتماً عن السلوك الخاطئ .

وفى شأن الطريقة التى تطبق بها العقوبة ، يقول يقول دور كايم : " ينبغى ألا توقع العقوبة فى حالة غضب المعلم أو غيره ممن له حق توقيعها ، والأجدى أن يشعر التلميذ أن العقوبة قد تقررت بعد تدبر وروية ، وأنها نتيجة لقرار صدر فى هدوء كذلك من ناحية أخرى ينبغى ألا توقع العقوبة فى غير أكتراث ، فإذا كان من الملائم أخذ فرصة للتروى قبل تحديدها ، فيجب مع ذلك ألا تكون هذه الفترة أطول من اللازم ، لأن الشعور الذى يعد أساساً للعقوبة ، والذى يجعل منها شيئاً ذا مغزى ، يخمد مع الزمن ، وحينئذ يصبح التعبير عنه مصطنعاً كذلك يجب أن يتكون نظام العقوبات المدرسية من سلم تتدرج درجاته بعناية كبيرة ، ويجب أن يبدأ من أسفل الدرجات ما أمكن ، ولا ننتقل من درجة إلى أخرى إلا بحذر شديد ومن المبادئ الهامة الأخرى التى يرتكن إليها العقاب هو حدوده فى أن يكون مناسباً لما يرتكب من أخطاء ، فلا يقبل الضمير الأخلاقى – سواء أكان ذلك فى المدرسة ، أو فى الحياة الواقعية – أن تتساوى الجزاءات التى توقع على أخطاء غير متساوية أو العكس

رابعا : عملية الحراك الاجتماعى :

لقد أصبح توفير البيئة الملائمة لإيجاد حياة متوازنة ومنسجمة وظيفة أساسية للمؤسسة التعليمية وبخاصة المدرسة حيث أن حالة

التوازن بين أفراد المجتمع وعناصر البيئة الاجتماعية وقطاعاتها وإتاحة الفرصة لكى يتحرر الفرد من القيود السلبية التى تفرضها عليه طبقته الاجتماعية التى ولد فيها ، أمر تلتفت إليه المدرسة الحديثة كثيراً . بل إن من الوظائف الاجتماعية للمدرسة الحديثة القيام بدور فاعل فى تحقيق التكامل الاجتماعى بالقضاء على كل أشكالالمتناقضات والنفور التى قد تؤثر على النشء وعلى طموحاتهم وتطلعاتهم[١٥] .

ولهذا يعد الحراك الاجتماعى الوسيلة والأداة الآمنة التى من خلالها يمكن أن يحقق الأفراد طموحاتهم ويلبون رغباتهم ، ولكى نفهم عملية الحراك الاجتماعى لابد أن نربطه بمفهوم البناء الطبقى وبالمكانة الاجتماعية ، وما إلى ذلك من مفاهيم ....

---

[١٥] ولمزيد من الإطلاع حول مفهوم العقوبة فى التربية والدور بالمعلم حيال تطبيق العقوبات راجع :

– مصطفى عبد القادر وآخرون : الأصول الاجتماعية للتربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ١٥٧ – ١٥٩ .

– هناء الجبالى : دور الثواب والعقاب فى عملية الضبط الاجتماعى فى المدرسة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥ .

– بدر العيسى : سوء معاملة الطفل الكويتى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، عدد ٦٦ لسنة ١٧ ، ١٩٩٩م .

– على السيد الشخيبى وأمين سليمان : موقف المعلمين من استخدام العقاب البدنى فى المدرسة ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد ١٦ ، مجلد ٧ ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

والمتقرئ لكثير من مؤلفات العرب يستطيع أن يلمس مدى معرفتهم بلفظ الطبقات ، فهم يتحدثون عن طبقات الصوفية وطبقات المحدثين وهكذا ... بيد إننا لا نقصد مثل هذا المعنى وإنما ما نقصده هو المعنى الاجتماعى ، وهو موجوده أيضاً فى المؤلفات العربية ، منها – مثلاً – لسان العرب فى مادة طبقة فيقول " طبقات الناس " ، منازلهم ومراتبهم ، وغير لسان العرب نجد من يقول طبقة العامة ، وطبقة الصناع وطبقة التجار ... وفى العصر الحديث يرى البعض أن الطبقة ترتبط بالإنتاج أو الملكية أو الوضع المهنى أو العائلى وأنها – أى الطبقة – تتميز بمجموعة من الحقوق والواجبات تختلف عن حقوق وواجبات الطبقات الأخرى التى لها نفس الطبيعة العامة[١٦] .

وعلى ذلك فأحد تعريفات " الحراك الاجتماعى " أنه : " الانتقال الذى يمكن أن يحدث للفرد فى سلم المستويات أو الطبقات أو الأوضاع الاجتماعية السابق الإشارة إليها والموجودة بالمجتمع ، نتيجة لما تتيحه قدراته واستعداداته وجهده الذاتى أو المكتسبات التى يخصل عليها بفضل انتماءاته العائلية أو المهنية " .

وعلى هذا فالحراك الاجتماعى قد يكون حراكاً صاعداً أو هابطاً تبعاً لما يحققه للفرد من مكتسبات ومكانات أو فقدانه لها . وهناك

---

[١٦] مصطفى متولى وآخرون : المدرسة والمجتمع ، دار الخريجى للنشر ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ١٥٠ .

تصنيف آخر للحراك تبعاً لحدوثه على مدى زمنى معين ، وينقسم فى ذلك إلى نوعين[١٧] :

أ – الحراك الاجتماعى داخل الجيل الواحد : ويشير إلى انتقال الفرد نفسه من وضع اجتماعى إلى آخر سواء إلى أعلى أو إلى أسفل خلال حياته ومقارنة وضعه سابقاً بوضعه لاحقاً من حيث الدخل والوظيفة والمكانة الاجتماعية .

ب – الحراك الاجتماعى بين الأجيال : ويشير إلى مقارنة الوضع الاجتماعى للآباء بالوضع الاجتماعى للأبناء أو الأحفاد من حيث الوظيفة أو الدخل أو المكانة الاجتماعية . ولذلك فمن الصعب جداً أن نعتقد أنه يوجد فى عالمنا المعاصر مجتمع ثابت تماماً بدون حراك اجتماعى ، فالحراك ظاهرة حتمية فى المجتمعات المعاصرة ، ولكنه يختلف من حيث الدرجة من مجتمع لآخر ، وتختلف هذه الدرجة داخل المجتمع الواحد من فترة زمنية لأخرى نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية ... إلخ والمثال الجيد لذلك ما يحدث فى المجتمع السعودى فالحراك فيه يختلف قبل ظهور النفط واستثماره عن فترة ما بعد ظهوره وفى الوقت نفسه فالحراك يختلف فى مداه وفى عوامله ومسبباته فى المجتمع السعودى عن غيره من المجتمعات الأخرى .

العوامل المؤثرة على الحراك الاجتماعى :

---

[١٧] سعيد اسماعيل على وزينب حسن ، دراسات فى اجتماعيات التربية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ١٢٨ .

إن التأكيد على أن عملية الحراك الاجتماعى تختلف من مجتمع لآخر ، وتختلف داخل المجتمع الواحد من فترة زمنية لأخرى يرتبط بتأثير عملية الحراك الاجتماعى بالعديد من العوامل أهمها :

١ – التعليم : تزداد الحاجة إلى التعليم بزيادة التقدم التكنولوجى للمجتمع وفى مثل هذا المجتمع يجد التعليم مكانته المرموقة بين جميع أفراده لاعتقادهم أنه هو المحدد الرئيسى للوظائف التى يشغلونها فى حياتهم العملية .

٢ – التكنولوجيا : فمع التقدم التكنولوجى يزداد الحراك الاجتماعى الصاعد لأنه يساعد على توفير مستويات متعددة من الوظائف العليا التخصصية التى تعتمد على عمليات معرفية ومهارية عليا ، وقد يتيح هذا الكم من الوظائف العليا فرصاً لكثير من أبناء المجتمع لشغلها ، وبالتالى يسهم فى حراكهم .

٣ – المكانات المحركة للمجتمع ونظامه : حيث يوجد نظامان رئيسيان من المجتمعات ، المجتمع المفتوح Open Social System ويتميز هذا المجتمع بسيادة العدالة والحرية والمساواة بين جميع أبنائه بغض النظر عن أية عوامل خارجة عن إرادتهم مثل اللون أو الطبقة الاجتماعية أو البيئية الجغرافية ، وهنا فإن العوامل الشخصية كالقدرات العقلية والجهد الذاتى والموهبة وسمات الشخصية هى المحدد الأساسى لحراك الأفراد سواء إلى أعلى أو إلى أسفل ، ولذلك فالفرصة متاحة لأبناء الطبقات الفقيرة لتحسين ظروفهم ومن ثم حراكهم لأعلى فى التصنيف الاجتماعى ، أما المجتمع المغلق Closed Social System

فهو المجتمع الاستبدادى وغالباً تنتقل المكانة والقوة والوظيفة من الآباء للأبناء وتكون فرصة الفقراء نادرة فى تحقيق حراك صاعد .

٤ – المكانان المتوارثة والمكتسبة (المنجزة) : فأصحاب المكانة المتوارثة لا يعانون مثلما يعانى أصحاب المكانة المكتسبة ومثال ذلك أن ابن الطبيب يسهل عليه أن يصبح طبيباً ، ويختلف الأمر بالنسبة لمن ينشأ فى أسرة أخرى ، حين يعانى ليلتحق بكلية الطب ثم يعانى مرة ثانية لينجح فيها وقد يكون من الصعب التفوق فيها .

٥ – الهجرة : وهى خارجية من دولة لأخرى وداخلية من مكان إلى مكان آخر داخل نفس البلد ، والهجرة لها دور مزدوج فى الحراك الاجتماعى ، حيث يساعد المهاجرون أصحاب البلاد الأصلية على الحراك الاجتماعى إلى أعلى لأنهم يشغلون غالباً الوظائف المتواضعة البسيطة فى المجتمع وفى ذات الوقت فالمهاجرون أنفسهم يحدث لهم حراك اجتماعى بعد عودتهم إلى بلادهم .

٦ – عدد أفراد الأسرة : ويختلف تأثير حجم الأسرة فى عملية الحراك حسب طبيعة المجتمع لأن فى بعض المجتمعات يعتبر زيادة عدد أفراد الأسرة عاملاً مساعداً على تحقيق حراك موجب ، والعكس بالنسبة لمجتمعات أخرى .

٧ – التقدير الاجتماعى للوظيفة : حيث يزداد التقدير الاجتماعى للوظيفة كلما ازدادت أهميتها لكل من الفرد والمجتمع ، وارتفع عائدها المادى ، وكان عدد من يشغلها قليلاً والعكس صحيح .

٨ – العوامل الشخصية : وإذا كنا قد أوردناها فى نهاية العوامل فهذا يرجع لأهميتها ولأنها أكثر العوامل موضوعية ، ومن أهم العوامل الشخصية الموهبة والسمات الشخصية ومفهوم الذات لدى الفرد[١٨] .

ولعل وجود هذهالعوامل تجعل عملية الحراك الاجتماعى وكأنها سباق بين الأفراد أو كما يطلق عليها الحراك التسابقى Constent Mobility ويشير هذا المعنى إلى أن جميع الوظائف العليا والدخل والمكانات الاجتماعية المرتبطة بها فى المجتمع متاحة لجميع أبناء المجتمع بغض النظر عن أى عامل خارجى ، وأن اعتماد كل فرد على قدراته واستعداداته وجهده الذاتى للحصول على إحدى هذه التعليم كمدخل للحراك الاجتماعى :

لكى يتمكن التعليم من أداء دوره المطلوب فى عملية الحراك الاجتماعى فهذا يتطلب ما يلى :

١ – أن تتاح الفرصة التعليمية المتكافئة أمام جميع أبناء الوطن لتحقيق طموحاتهم حسب قدراتهم وإمكاناتهم بصرف النظر عن وضعهم الاجتماعى أو الجغرافى فى أو النوعى (ذكر / أنثى) .

٢ – ضرورة أن تعين الخدمات التعليمية أولئك : الطلاب من ذوى الفاقة أو أصحاب الإعاقات ، وقد تقدم هذه الخدمات فى شكل إعانات مالية أو خدمات نفسية أو اجتماعية .

---

[١٨] على السيد الشخيبى ، علم اجتماع التربية المعاصرة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٩١ .

٣ – العمل على أن يتم التوافق بين مخرجات التعليم من ناحية والمجتمع وما يوفره من وظائف من ناحية أخرى ، لأن التناقض بينهما قد يجعل من التعليم والحصول على الشهادة أداة للحراك الهابط وليس العكس .

٤ – أن تتاح بدائل تعليمية أمام جميع الأفراد ، فإتاحة هذه البدائل تعطى الفرصة للأفراد لتحقيق ذواتهم واستثمار قدراتهم ، ومن ثم يكون التعليم الأداة الأساسية المتاحة للحراك أمام جميع الأفراد .

٥ – أن تلبى المناهج الدراسية ظروف جميع الأفراد : فالمناهج الدراسية قد تكون واحدة للجميع ولكن قد تحمل فى بعض مضامينها الإنحياز لفئة دون أخرى ، فأبن البادية يعرف القليل عن الحضر والعكس قد يكون صحيح ، ومن ثم يجب أن يكون محتوى المنهج معداً لكافة الفئات والبيئات وغير متحيز للبعض على حساب الآخر .

خامسا : التنشئة الاجتماعية :

معنى ومفهوم التنشئة الاجتماعية :

لقد تطور مفهوم التنشئة الاجتماعية وأصبح يستخدم بمعان مختلفة ، وقد يرجع هذا إلى اختلاف التوجه النظرى الذى تتطلق منه الدراسات ، أو حسب المجال الذى يستخدم فيه المفهوم .

ولذلك نجد " بول سبنسر Paule Spencer " يقدم تعريفاً للتنشئة الاجتماعية على أنها : " التعليم الاجتماعى للأطفال ليكتسبوا قيم الكبار وليتسنى لهم المشاركة فى المجتمع "[٢٠] .

وهناك تعريف آخر للتنشئة الاجتماعية يرى أنها " تلك العملية التى يتعلم الفرد من خلالها كيف يصبح عضواً فى أسرته وفى مجتمعه المحلى ، وفى جماعته القومية ، ويتقدم الفرد مع تقدم النمو والتعلم إلى الدرجة التى يسلك بها ويفكر ، ويقيم الأمور بطرق تشبه ما يفعله كل فرد فى المجتمع "[٢١] .

والمدقق فى التعريف السابق يلحظ أنه يركز على عملية التشابه والمشابهة مع سلوك الكبار وطريقة تفكيرهم ممن يحيطون بالفرد من أعضاء الجماعة .

ويوسع تعريف " حامد زهران " من مفهوم التنشئة الاجتماعية فيجعلها تشمل كل مراحل عمر الإنسان ، ثم إنه يضفى عليها صفة " الاجتماعية " فيحددها بأنها عملية تعليم وتعلم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعى ، وتهدف إلى اكتساب الفرد طفلاً فمراهقاً فشيخاً سلوكاً

---

[٢٠] المرجع السابق ، ص ١٩٩ – ٢٠٧ .

[٢١] Turner, Ralf. (1968) Sponsored And Contest Mobility And The School System P.P. 219 – 226, In Rbell & H. Stob, (Eds.) The Sociology Of Education A Sourcebook, Homewood Illinoy The Dorsey Press.

ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تكسبه الطابع الاجتماعى وتيسر له الإندماج فى الحياة الاجتماعية "[٢٣] .

والتعريف السابق يتضمن :

١ – استمرار عملية التنشئة الاجتماعية طوال حياة الفرد .

٢ – تشارك مؤسسات عديدة " فى عملية التنشئة الاجتماعية حيث توجد الأسرة والمدرسة والمسجد " إلخ .

٣ – وجود العديد من المضامين التى يتم اكتسابها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

٤ – أن الإطار الثقافى يؤثر بصورة كبيرة على عملية التنشئة الاجتماعية.

٥ – أن عملية التنشئة الاجتماعية هى عملية تعليم وتعلم بالمعنى الواسع.

أهداف التنشئة الاجتماعية :

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تماثل الفرد مع مجتمعه من خلال اكتساب المهارات الأساسية التى تمكنه من ضبط حاجاته البيولوجية وضبط انفعالاته النفسية ، واكتسابه المعايير الاجتماعية والخلقية التى تمكنه من التفاعل الاجتماعى لذا يمكن تحديد أهداف التنشئة الاجتماعية فيما يلى :

---

(٢٣) Spencer, Paul :The Function of Ritual in The Socialization of The Samburu, (in) Philip Mayer, Socialization, London, 1970. P. 127 .

أ – تنمية الذات : تسعى التنشئة الاجتماعية إلى تنمية الذات من خلال تعايش الفرد مع الآخرين ومشاركة لهم من خلال فى الأدوار الاجتماعية التى يمارسونها .

ب– التماسك الاجتماعى : تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تمكين النشئ من اكتساب الصفات الاجتماعية التى تتبذ الصراع الثقافى ، وتدعم المشاركة الوجدانية والتعاون وربط أفراد المجتمع ، وذلك يؤدى إلى تحقيق التماسك الاجتماعى فى المجتمع .

ج – الضبط الاجتماعى : – كما أوضحنا – تعتبر عملية الضبط الاجتماعى ذات اتصال وثيق بعملية التنشئة الاجتماعية فمن خلال هذه العملية يمتثل الأفراد لمعايير الجماعة وما تواضعت عليه من أعراف وقوانين[٢٤] .

د – تحقيق التفاعل بين الثقافة والفرد : تسعى التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق التواصل والتفاعل بين الجانب الاجتماعى وذلك عن طريق غرس القيم الثقافية فى داخل الفرد .

أساليب تقبل التنشئة الاجتماعية :تشير الأدبيات التربوية إلى مجموعة الطرق التالية لتحقيق أهداف التنشئة الاجتماعية[٢٥] :

---

[٢٤] ليم لامبرت ولاس لامبرت : علم النفس الاجتماعى ترجمة سلوى الملا وعثمان نجاتى ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٥٨٨ ، ص ٢٧ .

[٢٥] حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى ، عالم الكتب ، ط٥ ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٤٣ .

أ – أسلوب الواجب الأخلاقى :

فالنظم الأخلاقية والدينية فى كليتها ، تقوم على المسلمة القائلة بأن الكون متضمن نسقاً مثالياً ، أى أنه نسق حق ، ومن ثم فالناس يواجهون تحدياً ما ويتحملون تبعاته ومشاقه ، إيماناً منهم بأن فعلهم هذا يجب أن يكون هو الفعل الصحيح الذى يجب عليهم أن يفعلوه .

٢ – أسلوب الإستحسان الاجتماعى :

إذا علم الشخص أن ما يفعله ضرورى له ، لأنه سيحقق له احترام الآخرين وتقديرهم له ، فربما يجعله هذا ممتثلاً ، وهذا أسلوب موجب ، أما الأسلوب السالب ، فيمكن أن يقال للشخص مثلاً إذا لم يؤد الفعل الاجتماعى بطريقة محددة ، فإنه سيصيبه العار ويفقد رضا الجماعة والمجتمع .

٣ – الأسلوب النفعى :

من الممكن أن يحفز الإنسان لتقبل سلوك متوقع إذا قدم له على أنه يحقق له منفعة أو مكافأة مثل أن يحاول المدرسون حفز تلاميذهم الكارهين لتعلم مقرر تعليمى ، على الأداء التعليمى ، وذلك بإبلاغهم أن الدرس الذى يجدونه صعباً ، ومملاً اليوم – سيكون مفيداً لهم يوماً ما فى حياتهم المستقبلية .

٤ – الأسلوب الفكاهى :

ربما يتقبل الفرد الإمتثال ، إذا قدم إليه التوجيه المطلوب فى صورة مرحة أو مسلية ، أو مرغوب فيها ، ولما كان من طبيعة بنى

الإنسان أنهم ينشدون البهجة فيما يقومون من أفعال ، فإنهم إن أحسوا أن الفعل المقترح عليهم سيحقق لهم ذلك ، فإنهم سيحاولون أن يؤدوا الفعل الاجتماعى متمتعين به .

مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

تتعدد مؤسسات التنشئة وخاصة فى السياق التربوى والثقافى الحاضر ، فالأسرة والمسجد والمدرسة وجماعات الأقران وجماعة العمل .... كانت وستظل هى المؤسسات المتعارف عليها فى عملية التنشئة ، إلا أن هناك مؤسسات أخرى تباشر اليوم دوراً مؤثراً فى تلك العملية ونذكر منها : أجهزة ووسائل الإعلام الحديثة ، وأجهزة الإتصال الحديثة ، ومنها شبكة الإنترنت التى أصبحت عاملاً مؤثراً فى جذب الشباب من خلال إطلاعه على مستجدات العلم والثقافة والتقنية ، إضافة إلى جاذبيتها وقوة تأثيرها فى تقديم المعلومات بسرعة وإعطاء فرصة التخاطب والحوار حولها ، بل إن هذا الحوار يتسع لأطراف متعددة وقد يكونون من جنسيات وثقافات متعددة ...

كذلك فهناك اليوم مؤسسات الترويح والجمعيات الثقافية والجماعات المهنية ... وعضوية الفرد فى تلك المؤسسات والجماعات أصبحت تتيح له جوانب من المعرفة والثقافة ربما تقصر عنها مؤسسات التنشئة التقليدية .

هذا ويختلف تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية على حياة الأفراد ، تبعاً لعدد من العوامل :

١ – قوة المؤسسة وطبيعة أهدافها فقد يصل الأمر أن تكون جماعة الرفاق ، هى الأكثر تأثيراً على الفرد ، ولذلك يجب أن ينتبه المجتمع إلى ذلك حيث أن مثل هذه الجماعات قد تكون موجهة بأهداف قد تتعارض مع أهداف المجتمع ومن هنا تكون خطورتها .

٢ – المرحلة العمرية فيختلف تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية باختلاف المرحلة العمرية ، فالطفل عند الولادة يرتبط بأسرته ويتأثر بها وبثقافتها أكثر مما سواها ، وفى الأسرة نفسها فهو يكون أكثر ارتباطاً بالأم ، ويختلف الوضع غالباً مع مرحلة المراهقة ، وتختلف تماماً فى مرحلة الشيخوخة .

٣ – طبيعة المجتمع فسواء كان المجتمع منغلقاً أو مفتوحاً يحدث تأثير على نمط التنشئة للأفراد ، ومن المتوقع أن تكون الأسرة فى المجتمعات المنغلقة هى الأكثر تأثيراً على الفرد من أى مؤسسة أخرى وقد يختلف الأمر فى المجتمعات المفتوحة التى تتاح الفرصة لمؤسسات أخرى للتأثير على الفرد مثلما يحدث من جانب المؤسسة الإعلامية .

٤ – فلسفة المجتمع ومتطلباته واتجاهه وتوجيهاته فالمجتمع الإسلامى سيربط معطيات عمليات التنشئة الاجتماعية بتوجيهاته ، والأسرة نفسها فى المجتمع الإسلامى والتى تحافظ على القيم الإسلامية سيحتل المسجد مكانة متميزة فى تنشئة الأبناء .

٥ – حاجات الأفراد ولعل هذا العامل هو الذى يحدد قوة تأثير مؤسسات التنشئة على الأفراد ويصدق هذا على " وسائل الإعلام " التى

تزيد قوتها فى التأثير على الأطفال وعلى المراهقين فى الإطار المعاصر فهى تخاطب وجدان هذه الفئات وتشبع حاجاتهم .

وعلى الرغم من تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية فى السياق المعاصر ، فسوف تظل المؤسسات التقليدية (الأسرة ، المسجد ، المدرسة ، الأقران ، الإعلام) لها التأثير الغالب فى حياة الأفراد ، وقد سبق لنا على مدى فصول الكتاب عرض جوانب الدور التربوى المنوط بتلك المؤسسات ويهمنا التأكيد على ما سبق حيال دور الأسرة بالتحديد ، لقوة تأثيرها وكونها المرجعية الأساسية فى حياة الأفراد بل يشير علماء الاجتماع إلى كونها المحضن الأول ففيها يتعلم المرء بدايات الثقافة كاللغة ، والقيم ، والعادات والفترة التى يمضيها الفرد مع أسرته هى فترة طويلة ، ويقدر العلماء أنها تقارب ربع أو ثلث حياة الفرد[٢٧] ، ومن هنا تأتى الأهمية البالغة لدور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية .

[٢٧] محمد شحات الخطيب وآخرون : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص١٥٨ .

الفصل الثالث
التنشئة الاجتماعيه وتطور مفهومها ومجالاتها

مقدمة :

ارتبط مفهوم التنشئة ومجالاتها بتطور الثقافة ، حيث اختلف مفهوم التنشئة فى الثقافة البدائية عن مفهومها فى الثقافة المصرية ، كما اختلف مفهوم التنشئة فى الثقافة الجامدة والثابتة التى تقاوم التغيرات الاجتماعية عن مفهومها فى المجتمعات التى تحطم الحواجز بين حدودها وبين المجتمعات الخارجية .

ويرجع الاختلاف فى مفهوم التنشئة إلى العديد من العوامل أهمها التنوع الملحوظ فى أساليب التربية ، ومدى إسهام العلوم فى تطوير هذه لأساليب ، واعتراف الثقافة بقيمة الطفولة ، هذا بالإضافة إلى اختلاف أساليب التربية بأختلاف مراحل النمو وذلك لأن معاملة الرضيع تختلف عن معاملة الطفل فى طفولته المبكرة ، وهذه المعاملة تختلف إلى حد ما عن معاملة الطفولة المتوسطة والمتأخرة .

ولا يقتصر أسباب اختلاف مفهوم التنشئة على ما سبق ذكره ولكن توجد أسباب عده منها الحد الفاصل بين النظرة للطفولة والكبار ومدى وضوح هذا الحد وحيث ترى بعض المجتمعات أن الطفل ما هو إلا رجل صغير فى نفس الوقت الذى ترى فيه مجتمعات أخرى أن الطفل طفل

ليس إلا بصورة أكثر تحديداً ترجع أسباب الاختلاف حول مفهوم التنشئة إلى اختلاف النظرة إلى التكوين الاجتماعى للطفل واختلاف المجتمع وعلاقة الأم بالطفل . وعلاقة الأب بالطفل . وعلاقة الأخوة ، ودور بعض المؤسسات التعويضية هذا بالإضافة إلى نظرة الكبار إلى شخصية وبيئة الطفل وعمله وقيمة وكل ما يرتبط بسلوكياته .

وعلى الرغم من الاختلاف حول مفهوم التنشئة عبر العصور المختلفة إلا أنه يوجد عدة عوامل مشتركة بين التعريفات الممثلة لمفاهيم التنشئة أهمها تركيز التنشئة على توصيل التراث الثقافى ، وما يترتب على ذلك من تطور للشخصية الإنسانية .

ونظر لوجود العوامل المشتركة بين تعريفات التنشئة فى الماض والحاضر لذا يتم تناول عرض هذه التعريفات ليس طبقاً لتطورها التاريخى ، ولكن يتناول العرض هذا التطور من حيث عدد الإبعاد والمجالات التى يتناولها كل تعريف وذلك مع الإشارة إلى التعريف اللغوى طبقاً لما ورد فى القواميس العربية والأجنبية .

اولا : مفهوم التنشئة الاجتماعية

التعريف اللغوي: جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة التنشئة من الفعل نشأ، ينشأ ،نشوءا ونشاءا بمعنى ربا وشب (١)٠

الاتجاهات الأساسية في دراسة التنشئة الاجتماعية:

لقد تنوعت واختلفت دراسة التنشئة الاجتماعية حسب دارسيها من علماء النفس واجتماع وعلماء النفس الاجتماعي والأنتروبولوجيا ...الخ ، الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاهات عدة لكل منها رؤية ومنظور خاص لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

١- الاتجاه النفسي :

يؤكد أنصار هذا الاتجاه من علماء النفس على أن شخصية الفرد تتكون وتتشكل في السنوات الأولى فقط من حياته أما ما يتعرض له الفرد فيما بعد من تأثيرات فإنها تبقى ثانوية بالنسبة لما يكون قد تعرض له في مرحلة الطفولة، فعناصر شخصية الفرد تعود إلى المرحلة الطفولة وما يتعرض له الفرد من خبرات إيجابية أو سلبية، فالطفل يولد ولديه مجموعة من الغرائز والنزوات، والتي يحاول إشباعها والتي قد تهدد استقرار المجتمع، ولقد عرف علماء النفس مفهوم التنشئة الاجتماعية بأنها: " العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد المنشئين اجتماعيا عن كبح نزواتهم وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع ونظامه

---

(١) إبن المنظور . أبو الفضل جمال الدين . لسان العرب. بيروت : دار الطباعة والنشر . ج٣- ١٩٩٧ ٠

الاجتماعي السائد ويكون سلوكهم هذا مناقضا لسلوك الأفراد غير المنشئين اجتماعيا، والذين تؤدي أنانيتهم في إشباع نزواتهم للإضرار بالآخرين وبسلامة المجتمع"(١)٠

ويرى أبو النيل أن التنشئة الاجتماعية هي " العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين رغبات ودوافع الفرد الخاصة، وبين اهتمامات الآخرين والتي تكون ممثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد والاستخدام المألوف للأساليب الشائعة في المجتمع ، كالمحافظة على المواعيد وهذه الأشياء ضرورية إذا ما كان على الفرد أن يحيا في وئام مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع" (٢).

وبهذا نجد أن وظيفة التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر علماء النفس، تحقيق التوازن بين نزوات الفرد ورغبات المجتمع بحيث يمكن تهذيب هذه النزوات وتحويلها إلى سلوكيات مقبولة اجتماعيا ولا يكون هذا إلا مع بداية الطفولة، ولذلك وضعوا العيد من النظريات التي تحاول تفسير كيفية تشكيل الشخصية مثل نظريات سيغموند فرويد وجروج ميد ...الخ.

٢- الاتجاه الاجتماعي:

(٢) سلوى عبد المجيد الخطيب . نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر. القاهرة : مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع- ٢٠٠٢ ٠

(٣) نفس المرجع السابق ٠

يذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية والتي من شأنها أن تحول الإنسان تلك المادة العضوية إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بيسر مع أفراد المجتمع ،فالتنشئة الاجتماعية حسب المفهوم الاجتماعي ما هي إلا " تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية ، ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، وتلقنهم للقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع" (١)٠

ولقد عرفها فيليب ماير بأنها " عملية يقصد بها طبع المهارات والاتجاهات الضرورية التي تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية في المواقف المختلفة."

ويذهب مختار حمزة في قوله بأنها " عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة وتيسر له الاندماج، وأن الفرد في تفاعله مع أفردا الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل."

---

(٤) مجلة شبكة النبأ المعلوماتية . التنشئة الاجتماعية وأهدافها .مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام٠

ويقول أبو النيل أن " التنشئة الاجتماعية تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين والمحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسميا ونفسيا واجتماعيا وذلك في مواقف كثيرة منها اللعب والغذاء والتعاون والتنافس والصراع مع الآخرين في كافة مواقف الحياة ...."(١)

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم تعني عملية تعليم الفرد منذ نعومة أظافره عادات وأعراف وتقاليد المجتمع أو الجماعة التي يحيا بداخلها حتى يستطيع التكيف مع أفرادها من خلال ممارسته لأنماط من المعايير والقيم المقبولة اجتماعيا والتي تجعل الفرد فاعلا اجتماعيا داخل أسرته ومجتمعه، وهي تحدث من خلال وجود التفاعل بين الأفراد، هذا التفاعل الذي يعتبر جوهر العملية التنشيئية . "

٣- الاتجاه الأنثروبولوجي :

يرى العلماء في الاتجاه الأنثروبولوجي أنه من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية قدرتها على حفظ الثقافة ونقلها من جيل لآخر عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوعاء الأول الذي من خلالها يستطيع المجتمع الحفاظ على ثقافته، ويرى سعيد فرح من خلال هذا الاتجاه التنشئة الاجتماعية بأنها " عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي مستمرة ، تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق ونسق المهنة ومن ثم

(٥) نفس المرجع السابق.

تستمر عملية التنشئة بأتساع دائرة التفاعل وهي تسعى لتحقيق التكامل والتوحد مع العناصر الثقافية والاجتماعية" (١)٠

إن التنشئة الاجتماعية عند الإنثروبولوجيين عملية امتصاص من طرف الطفل لثقافة المجتمع الذي يحيا فيه، فالفرد يكتسب ثقافة مجتمعه من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها أثناء الطفولة وهذه المواقف تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة السائدة كما أن أساليب التنشئة تختلف باختلاف الثقافات، وثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة.

ويرى بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل فرانز بواس(Franz Boas) و روث بنيدكت(Ruth Benedict) و مرجريت ميد(Margaret Mead) أنه ليس هناك عمليات تعلم لنقل الثقافة إلى الفرد، فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة (٢)٠

---

(٦) سلوى عبد المجيد الخطيب . نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر. القاهرة : مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع- ٢٠٠٢ ٠

(٧) : نفس المرجع السابق٠

كما يرى البعض أن إستدماج الطفل لثقافة المجتمع هو العنصر الأساسي للتنشئة الاجتماعية ونجد تالكوت و شليز يذهبان إلى أن العنصر الأساسي من الثقافة هو قيم المجتمع.

نستخلص من التعاريف المختلفة لمفهوم التنشئة الاجتماعية أنها تتركز على ثلاث جوانب :

يتمثل الجانب الأول على أن التنشئة عملية تقتصر على مرحلة الطفولة، وأن كل ما يتعرض له الفرد من خبرات ومواقف يبقى راسخا في شخصيته طوال حياته كما أنها تعمل على التوفيق بين دافع الفرد وغرائزه وبين قيم المجتمع ليحدث التكيف .

ويتمثل الجانب الثاني في كون التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طوال الحياة، يتحول الفرد من خلالها من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي (التأثير والتأثر) ليستطيع التكيف والاندماج بكل يسر مع أفراد المجتمع، كما يتعلم الفرد الأدوار المناسبة ويستطيع من خلال التنشئة الاجتماعية فهم توقعات الآخرين والارتباط بالجماعة التي ينتمي إليها .

أما الجانب الثالث والأخير فيوضح أنه كنتيجة للتنشئة الاجتماعية تصبح عناصر البناء الاجتماعي والثقافي جزءا مندمجا في بنية شخصية الفرد ، فالتنشئة هي إستدماج لثقافة المجتمع في شخصية الفرد ليصبح عضوا نافعا داخل جماعاته.

من خلال هذه الجوانب يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن تكامل بين هذه الجوانب الثلاثة ،إذ لا نستطيع التحدث عن

جانب دون الإشارة إلى الجانب الآخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالتنشئة مزيج بين ما هو نفسي واجتماعي وأنثر وبولوجي ...الخ. ويمكننا أن نعتمد على هذا التمازج أو التكامل في وضع تعريف إجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الإجتماعية

هي" عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة، فالمراهقة فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشيئية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية" .

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم إذا تعتبر عملية جوهرية في حياة البشر، فهي عملية تفاعل تتم بين الفرد بما لديه من استعدادات وراثية وبيئته الاجتماعية ليتم النمو التدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة أخرى ضمن إطار ثقافي يؤمن به ويتمسك بمحتواه، حيث كلما ارتقى الفرد وتقدمت وسائل الحضارة لديه أحتاج لتنشئة أكثر. وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة فحسب، بل هي مستمرة إلى غاية الشيخوخة، كما أنها تشتمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على بناء شخصية الفرد

ثالثا : أهداف التنشئة الاجتماعية :

ويمكننا أن نقف هنا على مجموعة من الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية لتحقيقها ومن بينها :-

إن الفرد لا يولد اجتماعيا، ولذا فإنه من خلال التنشئة يمكنه اكتساب الصفة الاجتماعية، والحفاظ على فطرته السليمة وإبراز جوانب إنسانيته الحقة، إن التنشئة تهدف إلى إكساب الفرد أو تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن آدمي السلوك والتصرفات، كما يتحول الفرد من طفل يعتمد على غيره غير قادر على تلبية حاجاته الأساسية إلى فرد يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية .

تهدف التنشئة إلى غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد ، فالعلاقة وثيقة وتبادلية بين الثقافة و التنشئة ، فكل منها يؤثر ويتأثر بالآخر ، ولعل من أبرز وظائف التنشئة الاجتماعية قدرتها على حفظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل لآخر، ولما كان الفرد يولد وهو مزود بمجموعة من القدرات والصفات الو راثية التي تحدد شكله الخارجي والمهارات العقلية، فالتنشئة الاجتماعية هي التي تهذب هذه القدرات والمهارات فإما أن تدفعها إلى الأمام عن طريق تنميتها واستغلالها أحسن استغلال لصالح الفرد نفسه ولصالح مجتمعه، وإما أن تشدها إلى الوراء فتعيقها عن التقدم فتصبح معول هدم بدل لبنة بناء ، حيث يكتسب الفرد قيم جماعته فيعرف معنى الصواب والخطأ، الحلال والحرام .... فتتكون بذلك نظرته للحياة وللمجتمع .

تعمل التنشئة الاجتماعية السليمة على تنشئة الفرد على ضبط سلوكه،وإشباع حاجاته بطريقة تساير القيم الدينية والأعراف الاجتماعية حيث تعلمه كيفية كف دوافعه غير المرغوبة أو الحد منها، ومما يجدر ذكره أن القدر الأكبر من عملية التنشئة الاجتماعية يتمثل في إقامة حواجز وضوابط في مواجهة الإشباع المباشر للدوافع الفطرية كالدافع الجنسي ودوافع المقاتلة والعدوان، وهي ضوابط لا بد منها لقيام مجتمع سوي وبقائه ولهذا فإن هذه الضوابط توجد داخل كل المجتمعات حتى الأكثر بدائية .

تعلم العقيدة والقيم والآداب الاجتماعية والأخلاقية وتكوين الاتجاهات المعترف بها داخل المجتمع وقيمه بصفة عامة، وذلك حتى يستطيع الفرد اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف المختلفة التي يتعرض لها يوميا، كما تعمل التنشئة الاجتماعية على تعليم الفرد أدواره الاجتماعية والتي يشغلها الأفراد باختلاف الجنس والسن، فدور المرأة مختلف عن دور الرجل ودور الطفل مختلف عن دور الرجل الناضج وتجدر الإشارة إلى أن الأدوار الاجتماعية تختلف أهميتها باختلاف المجتمع كذلك...

غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وتلك التي يحتويها الضمير و تصبح جزءاً أساسياً، لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية فإن هذا الضمير يوصف بأنه حي، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدوة لأبنائهم حيث ينبغي ألا

يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية و الآداب الاجتماعية(١).

ويمكن القول إذا أن التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة الأهداف والمرامي تستهدف مهام كثيرة وتحاول بمختلف الوسائل تحقيق ما تصبوا إليه ويبقى محتوى ومضمون عملية التنشئة الاجتماعية يختلف من مجتمع إلى آخر وتكون الشخصية الفردية كمعطى من المعطيات ذات أنماط مختلفة باختلاف تلك الثقافات التي تحدد مضمون التنشئة الاجتماعية .

رابعا : آليات التنشئة الاجتماعية:

تستخدم الأسرة آليات متعددة لتحقيق وظائفها في التنشئة الاجتماعية، وهذه الآليات تدور حول مفهوم التعلم الاجتماعي الذي يعتبر الآلية المركزية للتنشئة الاجتماعية في كل المجتمعات مهما اختلفت نظرياتها وأساليبها في التنشئة، ومهما تعددت وتنوعت مضامينها في التربية(٢).

و للتنشئة خمس آليات هي:

---

(٩) محمد محمد نعيمة -التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية -الإسكندرية : دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع- ٢٠٠٢ .

(١٠) http://www.swmsa.com/modules.php?name=News&file=article&sid=1949 الشبكة العنكوبتية .

* التقليد / فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه.

* الملاحظة / يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً.

* التوحد / يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج.

* الضبط / تنظيم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.

* الثواب والعقاب / استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب.

خامسا : صفات وخصائص التنشئة الاجتماعية:

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي ترتقيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع.

عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته، لا يهدف من حياته إلا إشباع الحاجات الفسيولوجية إلى فرد ناجح يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحولها مع ما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية.

أنها عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.

تختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة ولكنها لا تختلف بالنوع.

التنشئة الاجتماعية لا تعني صب أفراد المجتمع في بوتقة واحدة بل تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي معين على ضوء عوامل وراثية وبيئية.

ومن خصائص التنشئة أيضاً أنها تاريخية: أي ممتدة عبر التاريخ، وإنسانية يتميز بها الإنسان دون الحيوان، وتلقائية أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع وهي نسبية أي تخضع لأثر الزمان والمكان، وجبرية أي يجبر الأفراد على إتباعها، وهي عامة أي منتشرة في جميع المجتمعات.

- **سادسا : شروط التنشئة الاجتماعية:**

١. وجود مجتمع: الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة فهو منذ أن يولد يمر بجماعات مختلفة فينتقل من جماعة إلى أخرى محققاً بذلك إشباع حاجاته المختلفة، والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعياً وثقافياً، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع باقي أفراد الأسرة بهدف تحقيق تماسك المجتمع.

وللمجتمع عدة معايير وملامح مميزة له وتتمثل: بالمعايير والمكانة والمؤسسات والثقافة.

٢. توفر بيئة بيولوجية سليمة: توفير البيئة البيولوجية السليمة للطفل يمثل أساس جوهري وذلك لأن عملية التنشئة الاجتماعية تكون شبه مستحيلة إذا كان الطفل معتلاً أو معتوهاً، خاصة وأن هذه المشكلة ستبقى ملازمة ودائمة تميزه عن غيره، وبالرغم من ذلك فإن المجتمع ملزم بتوفير كافة الوسائل التي من شأنها تسهيل عملية التنشئة الاجتماعية لهذه الفئة من الناس، فمن الواضح أن الطبيعة البيولوجية للإنسان تكون وتشكل الجسم، وهي بذلك لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية ولا يمكن عزل العوامل البيولوجية عن الواقع الاجتماعي.

٣ـ توفر الطابع الإنساني: وهو أن يكون الطفل أو الفرد ذو طبيعة إنسانية سليمة، وقادراً على أن يقيم علاقات وجدانية مع الآخرين، وهذا الشئ الذي يميز الإنسان عن غيره من الحيوانات وتتألف الطبيعة الإنسانية من العواطف، وتعتبر المشاركة هي أكثر العواطف أهمية، وهي تدخل في عواطف أخرى كالحب والكراهية والطموح والشعور بالخطأ والصواب، والعواطف الموجودة في العقل الإنساني تكتسب عن طريق المشاركة، وتزول بفعل الانطواء وهنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية في دفع الإنسان إلى المشاركة الفعالة في واقعه الاجتماعي المحيط به.

- **سابعا :العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية**

العائلة هي أول عالم اجتماعي يواجهه الطفل، وأفراد الأسرة هم مرآة لكل طفل لكي يرى نفسه والأسرة بالتأكيد لها دور كبير في التنشئة

الاجتماعية، ولكنها ليست الوحيدة في لعب هذا الدور ولكن هناك الحضانة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة التي أخذت هذه الوظيفة من الأسرة، لذلك قد تعددت العوامل التي كان لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية سواء كانت عوامل داخلية أم خارجية، وسوف نعرض هذه العوامل من واقع مجتمعنا العربي الذي نعيشه:

أولاً: العوامل الداخلية:

١- الدين: يؤثر الدين بصورة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك بسبب اختلاف الأديان والطباع التي تنبع من كل دين، لذلك يحرص كل دين على تنشئة أفراده حسب المبادئ والأفكار التي يؤمن بها.

٢- الأسرة: هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني فهي أول ما يقابل الإنسان، وهي التي تساهم بشكل أساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد، لذلك فهي أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملاً من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل.

٣- نوع العلاقات الأسرية: تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.

٤- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة: تعد الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة عاملاً مهماً في نمو الفرد، حيث تصبغ وتشكل وتضبط النظم التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل، فالأسرة تعتبر أهم محور في نقل الثقافة والقيم للطفل التي تصبح جزءاً جوهرياً فيما بعد.

٥- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة: لقد أكدت العديد من الدراسات أن هناك ارتباط إيجابي بين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطفل وبين الفرص التي تقدم لنمو الطفل، والوضع الاقتصادي من أحد العوامل المسئولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي.

٦- المستوى التعليمي والثقافي للأسرة: يؤثر ذلك من حيث مدى إدراك الأسرة لحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع الطفل.

٧- نوع الطفل (ذكر أو أنثى) وترتيبه في الأسرة: حيث أن أدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى فالطفل الذكر ينمى في داخله المسئولية والقيادة والاعتماد على النفس، في حين أن الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمى فيها هذه الأدوار، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة كأول الأطفال أو الأخير أو الوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية سواء بالتدليل أو عدم خبرة الأسرة بالتنشئة وغير ذلك من العوامل.

ثانياً: العوامل الخارجية:

١- المؤسسات التعليمية: وتتمثل في دور الحضانة والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة.

٢- جماعة الرفاق: حيث الأصدقاء من المدرسة أو الجامعة أو النادي أو الجيران وقاطني نفس المكان وجماعات الفكر والعقيدة والتنظيمات المختلفة.

٣- دور العبادة:مثل المساجد والكنائس وأماكن العبادة المختلفة.

٤- ثقافة المجتمع: لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد، لذلك فثقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسي في التنشئة وفي صنع الشخصية القومية.

٥- الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع: حيث أنه كلما كان المجتمع أكثر هدوءاً واستقراراً ولديه الكفاية الاقتصادية كلما ساهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية، وكلما اكتنفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كان العكس هو الصحيح.

٦- وسائل الإعلام: لعل أخطر ما يهدد التنشئة الاجتماعية الآن هو الغزو الثقافي الذي يتعرض له الأطفال من خلال وسائل الإعلام المختلفة وخاصة التليفزيون، حيث يقوم بتشويه العديد من القيم التي اكتسبها الأطفال إضافة إلى تعليمهم العديد من القيم الأخرى الدخيلة على الثقافة العربية وانتهاء عصر جدات زمان وحكاياتهن إلى عصر الحكاوي عن طريق الرسوم المتحركة.

- **ثامنا : أشكال التنشئة الاجتماعية**

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما :

١ – التنشئة الاجتماعية المقصودة:

ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة فالأسرة تعلم أبناءها اللغة، وآداب الحديث، والسلوك، وفق نظامها الثقافي و معاييرها واتجاهاتها، وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بهضم هذه الثقافة وقيمها و معاييرها، كما أن التعلم المدرسي في مختلف مراحله يكون تعليما مقصودا ، له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الفرد وتنشئتهم بطريقة معينة.

٢– التنشئة الاجتماعية غير المقصودة : ويتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ..وغيرها من المؤسسات التي تسهم في عمليات التنشئة من خلال الأدوار التالية :

يتعلم الفرد المهارات والمعاني والأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات .

تكسب الفرد الاتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره ، والنجاح والفشل واللعب والتعاون وتحمل المسؤولية .

تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل والإنتاج والاستهلاك وغير ذالك من أنواع السلوك والاتجاهات والمعايير والمراكز والأدوار الاجتماعية

– **تاسعا : مؤسسات التنشئة الاجتماعية**

١– الأسرة والتنشئة الاجتماعية:–

إن الأسرة عبارة عن نظام اجتماعية وضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، ولقد أودع الله (عزّ وجل) في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية، ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهم عن الآخر وهما الرجل والمرأة، ومن هنا سوف نبين للقارئ أهمية الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية

تعريف: الأسرة :

عرف أوجبرن الأسرة بقوله إنها: "رابطة اجتماعية من زوج وزوجه مع أطفال أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفال أو زوجة بمفردها مع أطفال) "(١)٠

ويعرف (بوجاردوس) الأسرة بأنها: "جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية وتقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية"(٢)

ثانياً:خصائص الأسرة:

ومن خلال تناولنا للتعريفات السابقة للأسرة يمكننا استنتاج الخصائص الآتية للأسرة:-

(١٢) : إبراهيم ناصر – علم الاجتماع التربوي – ط ٢- دار الجيل للنشر- بيروت – ١٩٩٦م٠

(١٣) : الكندري ، احمد محمد مبارك . (١٩٩٢) . علم النفس الأسري ، ط٢، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت٠

الأسرة جماعة اجتماعية دائمة تتكون من أشخاص لهم رابطة تاريخية وتربطهم ببعضهم صلة الزواج، والدم والتبني، أو الوالدين والأبناء.

أفراد الأسرة عادة يقيمون في مسكن واحد يجمعهم.

الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم من الأسرة كثيراً من العمليات الخاصة بحياته مثل المهارات الخاصة بالأكل واللبس والنوم.

للأسرة نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك وإنتاج الأفراد، لتأمين وسائل المعيشة للمستقبل القريب لأفراد الأسرة.

الأسرة هي المؤسسة والخلية الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع وهي الحجر الأساسي من استقرار الحياة الاجتماعية الذي يستند عليه الكيان الاجتماعي.

الأسرة وحدة للتفاعل الاجتماعي المتبادل بين أفراد الأسرة الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لأفرادها.

الأسرة، بوصفها نظاماً للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع، وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة.

ثالثاً: مراحل تطور الأسرة :-

مرت الأسرة في تطورات مختلفة منذ أقدم الأزمان حتى يومنا هذا، حيث نجد أن هناك عدة فترات تاريخية هي:

المرحلة الأولى:-

أن المجتمعات القديمة البدائية اعتمدت في معيشتها على الحياة البسيطة من الصيد والزراعة والتجارة وهي المرحلة التي تسمى بالمرحلة القديمة أو البدائية. وكان رب الأسرة في هذه المجتمعات هو الذي يحدد نطاقها، حيث لديه السلطة أن يضيف إلى الأسرة من يشاء من الأفراد أو حتى لم يكونوا من أصلاب عائلته، فنطاق الأسرة كان خاضعاً لتصرفات كبير العائلة، ورهن مشيئته.

أما في الجاهلية انتشرت وأد البنات بين قبائل العرب، كما قامت الأسرة في الادعاء حيث لا يلحق الولد بوالده إلا إذا رضي به، حتى لو كان من لحمه ودمه واستمر على ذلك حتى جاء الإسلام وحارب تلك التقاليد التي تحرم حقوق الإنسان وتسلبه من حريته ونسبه وانتمائه

المرحلة الثانية -:

وقد تسمى بالمرحلة الفلسفية ومن أوائل الفلاسفة الذين تعرضوا للأسرة الفيلسوف (كونفوشيوس)، حيث قال إن المجتمع الفاضل يعتمد أساساً على الأسرة، والأسرة يمكن أن تستقر إذا أصلح الفرد نفسه وكذلك (أفلاطون) حيث حاول أن يضع نظام للأسرة من خلال الجمهورية الفاضلة حيث تطرق وشرح النظام الاجتماعي المثالي للأسرة قبل ألفي سنة تقريباً.

وبعد ذلك جاء (أرسطو) تلميذ أفلاطون الذي دعا إلى ضرورة المحافظة على كيان الأسرة فقال أن الأسرة مكونة من الوالدين والأبناء وفئة أخرى عدهم من ضمن الأسرة وهم العبيد المملوكين لتلك الأسرة.

كما تناول فلاسفة المسلمين، حيث نجد الكثير منهم تحدثوا عن الأسرة وعلى سبيل المثال (ابن خلدون) الذي اهتم بدراسة نظام الأسرة والقبيلة، كما أن) الغزالي) أشار إلى المسائل الاقتصادية والجغرافية والاجتماعية المتصلة والمتعلقة بالأسرة وتحدث عن أهمية الأسرة في تربية الطفل ودروها في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة للأفراد.

المرحلة الثالثة :

في تلك المرحلة تناول المفكرون في الكثير من كتاباتهم الأمور المتعلقة بسيكولوجية الأسرة، وتناول المشكلات الأسرية مستخدمين أساليب ومناهج البحث العلمي من تحديد مجال هذا العلم، بحيث امتدت هذه المرحلة من نهاية القرن التاسع عشر حتى الآن، حيث ساهم علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا وعلماء النفس في زيادة الفهم للسياق النفسي والاجتماعي داخل الأسرة وكذلك تحدثوا عن الأسرة في القرن التاسع عشر " (سبنس في كتابه" الفلسفة التركيبية" انتقال وظائف الأسرة إلى هيئات اجتماعية مختلفة، وصار لكل فرد في الأسرة وظيفة ومركز اجتماعي، في حين يعد في السابق الأب هو القاضي والحاكم والمدير الاقتصادي للأسرة) "(١).

وفي بداية القرن العشرين جاء (جورج هاربرت ميد) "الذي تحدث عن الأسرة في نظريته في التفاعل الرمزي من خلال الدور الذي

(١٤) : نفس المرجع السابق.

يلعبه الأب في الأسرة، عن طريق تفاعله مع الآخرين في الأسرة والعلاقات الشخصية بين الزوج والزوجة والأولاد)(١)٠

رابعاً: أنماط الأسرة:

تختلف أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية وسوف نبين أشكال الأسرة التي قسمها العلماء إلى أربعة أشكال وهي :

الأسرة النووية: وهي الأسرة الصغيرة المكونة من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، والذين يقيمون تحت سقف واحد.

الأسرة المتعددة الأزواج: وهي الأسرة التي تكون فيها الزوجة متزوجة من عدة أزواج، علماً بأن هذا النوع قليل إلا انه موجود في بعض المجتمعات البدائية.

الأسرة الممتدة: وتضم الزوج والزوجة والأبناء وأبناءهم المتزوجين وغير المتزوجين، كما تضم الأعمام والأخوال، والعمات والخالات والجد والجدة، ويعيش كل أفرادها تحت سقف واحد ومثل هذه الأسر موجود في المجتمعات العربية.

الأسرة المتعددة الزوجات: وهي الأسرة التي يكون فيها الزوج متزوجاً من عدة زوجات، وهي في المجتمع الإسلامي أربع زوجات في حدها الأعلى، ولكن هناك مجتمعات أخرى لديها أكثر من أربع زوجات ولكن قليلة أيضاً.

خامساً: وظائف الأسرة:

---

(١٥) نفس المرجع السابق ٠

تخضع وظائف الأسرة، كما تخضع أشكالها، إلى تأثير التطورات الاجتماعية والثقافية الجارية، وتتباين وظائفها بتباين المراحل التاريخية، وتبادل درجة تطور المجتمعات الإنسانية، حيث واكبت الأسرة تلك التطورات، حتى تم تقلص وظائفها لصالح المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولكن يمكن القول أن الأسرة في المجتمعات البدائية والمجتمعات القديمة كانت تؤدي إلى حد ما أغلب تلك الوظائف التي تؤديها المؤسسات الاجتماعية اليوم.

التربية الجسمية والصحية:

وهي العناية بأطفالهم وتربيتهم تربية جسمية وصحية وذلك بتقديم المأكل والمشرب والغذاء الصحي لتنمية أجسامهم وتدريبهم على ممارسة العادات الصحية والمأكل والنظافة والاعتماد على النفس.

التربية الأخلاقية والنفسية والوجدانية:

على الوالدين أن يؤمنوا تربية صالحة للأبناء تتسم بالأخلاق ويغرسوا في نفوسهم قيما واتجاهات سليمة تتناسب مع متطلبات مجتمعهم على أساس من الفهم والعلم ، وكذلك تقديم الحنان والعطف والاطمئنان العاطفي والحب المتبادل،وكيف يتعاملوا مع الآخرين ٠

التربية العقلية:-

تقول (مارجريت ربيل ، ١٩٤٣) " أن حب الوالدين مطلب أساسي للنمو العقلي الطبيعي ، وان الأطفال الذين لا يحصلون على

العناية الكافية والانتباه اللازم يصبحون مختلفين في عدد من الميادين "(١) الاعتناء بالمؤثرات التي يمكن أن تعطل أو تؤثر بالعقل ٠

-التربية الدينية :-

تعليم أفراد الأسرة أمور عقيدتهم ،منذ بداية حياته كيف يعامل أبناء دينه وكيف يتعامل مع أبناء الأديان الأخرى بما يرضي المجتمع ولا يغضب الله سبحانه وتعالى ولا يتنافى مع عقيدته.

التربية الجنسية:-

يجب أن يعلموا الأبناء وتوعيتهم بالأمور الجنسية بالتدرج حتى تكون لديه معرفة مسبقة كي لا يصاب الطفل بالعقد النفسية أو المخاوف التي لا لزوم لها ٠

التربية الترويحية :- يجب على الأسرة بالاهتمام بأوقات الفراغ بما يعود على مجتمعهم من نفع وفائدة. كما يقول (موريتز لازاروس)" أن اللعب ترويح عن النفس والجسد بعد التعب " (٢)٠

سادساً: أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية :

يجمع الباحثون في مختلف الميادين على أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في حياة الناشئة والأطفال، وهم بذلك ينطلقون من الأهمية الخاصة لمرحلة الطفولة على المستوى البيولوجي والنفسي والاجتماعي. وتؤثر الأسرة على بناء شخصية الطفل بفضل عاملين أساسيين هما :

(١٦) : : إبراهيم ناصر – علم الاجتماع التربوي – ط ٢- ص ٥٠- دار الجيل للنشر- بيروت – ١٩٩٦م٠

(١٧) وطفة على اسعد . (١٩٩٨) . علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ،ط٢ ،ص ٧٨مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت.

النمو الكبير الذي يحققه الطفل خلال سنواته الأولى جسدياً ونفسياً، ثم قضاء الطفل لمعظم وقته خلال سنواته الأولى في عملية التعليم.

ويشير بلوم في هذا الصدد أن الطفل يكتسب ٣٣% من معارفه وخبراته ومهاراته في السادسة من العمر، ويحقق ٧٥% من خبراته في الثالثة عشرة من عمره. ويصل هذا للاكتساب إلى أتمه في الثامنة عشرة من العمر. ويشير علماء البيولوجيا أيضاً أن دماغ الطفل يصل إلى ٩٠% من وزنه في السنة الخامسة من العمر، وإلى أن ٩٥% من وزنه في العاشرة من العمر.

ويؤكد غلين دومان أن ٨٩% من حجم الدماغ الطبيعي ينمو خلال السنوات الخمس الأولى. وهذا من شأنه أن يؤكد أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في حياة الإنسان على المستوى البيولوجي ومن المعروف أن نمو الدماغ أثناء الطفولة يترافق بزيادة مرموقة في القدرات العقلية عند الأطفال. ويرجع فرويد، كما هو معروف، الأمراض النفسية من مخاوف وإضطرابات، وعقد نفسية إلى مرحلة الطفولة المبكرة، وإلى الخبرات النفسية القاسية التي يعيشها الطفل في هذه المرحلة، فإذا وجد الطفل خلال هذه المرحلة في كنف الأسرة، فإن للأسرة دوراً حاسماً في تحديد شخصية الطفل، وتحديد مستوى نمائه وتكامله. على مختلف المستويات الانفعالية والمعرفية والجسدية والاجتماعية.

حيث يلاحظ زازو في هذا السياق :Zazo أن الطفل يكون في غضون السنوات الثلاث الأولى من عمره قد حقق ما يلي :

يكون قد أنجز الجانب الأساسي من تراثه الو راثي.

اكتسب الوقوف على قدميه.

اكتسب اللغة.

تكونت لديه خصائص انفعالية متنوعة.

وهذا كله يعني أن الراشد ليس هو الذي يمنح الطفل معنى بل الطفل هو الذي يمنح الراشد هذا المعنى."(١)٠

سابعا: دور العلاقات الأسرية في التنشئة الاجتماعية للأطفال:

ومن خلال ذلك يمكن نبين للقارئ أهميه العلاقات الأسرية ودورها في بناء شخصية الطفل:-

تشتمل الأسرة، بحكم بنيتها ووظائفها على نسق من العلاقات التي تقوم بين أفرادها. وتعد العلاقة القائمة بين الأبوين المحور الأساسي لنسق العلاقات التي تقوم بين أفراد الأسرة، والمنطلق الأساسي لعملية التنشئة الاجتماعية .حيث تعكس العلاقة الأبوية ما يسمى "بالجو العاطفي" للأسرة والذي يؤثر تأثيراً كبيراً على عملية نمو الأطفال نفسيا ومعرفيا. وتمثل العلاقة الأبوية نمطا ملوكيا لأفراد الأسرة. وهذا يعني أن الطفل يكتسب أنماطه السلوكية من خلال تمثل هذه العلاقات السلوكية القائمة بين أبويه.

فالأطفال، كما هو معروف، يتقمصون شخصية آبائهم، ويتمثلون سلوكهم، كنموذج تربوي بشكل شعوري أو لا شعوري، ويتحدد

---

(١٨) وطفة على اسعد . (١٩٩٨) . علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ،ط٢ ،ص ١٤٢-١٤٣ مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت.

النمط السلوكي داخل الأسرة بتصورات الدور والمواقف، وسلوك الدور الذي يقوم به أفراد الأسرة.

ويلاحظ أن الأسرة تتضمن منظومة من الأدوار: كدور الأب، ودور الأم، ودور الزوجة، ودور الأخ، ودور الأخت، ودور المربية، وكل دور من هذه الأدوار تجري وفق تصورات قائمة في ثقافة المجتمع العامة أو في ثقافاته الفرعية .وتشكل هذه الأدوار منظومة العلاقات التي تسود في وسط الأسرة. والتي تشكل بدورها محور التفاعل الاجتماعي والتربوي داخل الأسرة.

وتتباين العلاقات القائمة في إطار الأسرة الواحدة من حيث درجة الحرية، ودرجة الشدة.

ويتمثل التصلب التربوي في استخدام الشدة و العنف في العلاقات الأسرية كالضرب، والشجار، والعقاب الشديد، والاستهتار والظلم، وغياب المرونة في إطار التعامل الأسري.

أما التسامح فيتمثل بالمرونة، والرقة، والحرية، واحترام الآخر، والتكافؤ والعدل والمساواة. ويطلق على الجانب الأول من العلاقات علاقات التسلط والقوة، وعلى الجانب الآخر العلاقات الديمقراطية. ويكاد يجمع المربون اليوم بأن أسلوب الشدة لا يتوافق مع متطلبات النمو النفسي والانفعالي عند الأطفال، بل يؤدي في جملة ما يؤديه، إلى تكوين مركبات وعقد النقص، والضعف، والإحساس بالقصور، وإلى تنمية الروح الاستلابية الانهزامية عند الطفل.

وعندما تلجأ الأسرة إلى أسلوب الشدة فإنها تمارس دوراً سلبياً يتناقض مع مبدأ خفض التوتر النفسي الدائم عند الأطفال. ويؤدي أسلوب الشدة، في جملة ما يؤديه أيضا، إلى تحقيق مبدأ الاغتراب النفسي الانفعالي عند الأطفال.

ولقد بينت الدراسات الجارية في هذا الميدان أن العلاقات الديمقراطية المتكاملة التي توجد داخل الأسرة تؤدي إلى تحقيق التوازن التربوي والتكامل النفسي في شخص الأطفال: كالجرأة، والثقة بالنفس، والميل إلى المبادرة،والروح النقدية، والإحساس بالمسؤولية، والقدرة على التكيف الاجتماعي، كما حث الإسلام على العلاقة المتبادلة بين الأب والأبناء كما قال : عمر بن الخطاب علموا أبنائكم لزمان غير زمانكم.

كما تتفق نتائج دراسات عديدة على أن الأطفال الذين ينتمون لأسر ديمقراطية يتميزون عن الأطفال الذين ينتمون لأسر متسلطة بأنهم :

أكبر اعتماداً على الذات وميلاً إلى الاستقلال وروح المبادرة.

أكثر قدرة على الانهماك في نشاط عقلي تحت ظروف صعبة.

أكثر تعاوناً مع الأطفال الآخرين.

أكثر اتصافاً بالود وأقل اتصافاً بالسلوك العدواني

أكثر تلقائية وأصالة وابتكاراً .

٢/ دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية :

بالرغم من إن المظاهر الأولى للتنشئة الاجتماعية تبدأ وتترعرع في جو الأسرة إلا إنها لم تعد تستأثر وحدها بتلك التنشئة في عالمنا

المعاصر وذلك نتيجة النمو المتزايد للأبحاث والتكنولوجيا مما أدى إلى الاهتمام بالتعليم عن طريق المدارس التي أوجدها المجتمع وأصبحت بناء أساسيا من أبنيته ،أوجدها لتقوم بتربية أبنائه وتنشئتهم ،حيث لا يوجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى تمتلك من الفرص ما تمتلكه المدرسة

تعريف المدرسة :

تتباين تعريفات المدرسة وتحدياتها، بتباين الاتجاهات النظرية، وبتنوع مناهج البحث الموظفة في دراستها، ويميل اغلب الباحثين اليوم إلى تعريف المدرسة بوصفها، نظاماً اجتماعيا، وفي إطار ذلك التنوع المدرسي يمكن استعراض مجموعة من التعريفات التي تؤكد تارة على بنية المدرسة وتارة أخرى على وظيفتها .

يعرف فرديناند بويسون المدرسة على أنها :مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من اجل إعداد الأجيال الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية".

ويعرفها فريدرك هاستن"بأنها نظام معقد من السلوك المنظم، الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم" .

وينظر أرنولد كلوس إلى المدرسة بوصفها "نسقا منظما من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنية المدرسة، وفي إيديولوجيتها الخاصة".

ويرى شيبمان أن المدرسة ا"شبكة من المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون والتلاميذ، حيث يتم اكتساب المعايير التي تحدد لهم أدوارهم المستقبلية في الحياة الاجتماعية"(١).

وعرفها بعض التربويون العرب :

-المدرسة : ":هي تلك المؤسسة التي أنشاها المجتمع لتتولى تربة النشء الطالع .

المدرسة:- هي تلك المؤسسة القيمة على الحضارة الإنسانية "

وتكاد تجمع التعريفات الخاصة بالمدرسة على أن المدرسة نظام متكامل، يتكون من عناصر محددة ومتفاعلة، وتمارس أدوار ووظائف اجتماعية محددة في إطار الحياة الاجتماعية .

نشأة المدرسة وتطورها :

مرت المدرسة عبر تاريخها بثلاث مراحل، وهى :-

١- العائلة (الأسرة) كمدرسة:-

من المعلوم أن العائلة في المجتمعات البدائية كانت هي المسؤولية الوحيدة عن تربية الطفل ورعايته ،إذ لم تكن المدارس موجودة آنذاك ٠وقد كان الطفل في هذه المجتمعات البدائية يتعلم عن طريق ملاحظة وتقليد ومحاكاة ما يفعله أفراد عائلته وبخاصة الأبوان ٠وبهذا فقد كان التعليم يتم بصورة غير مقصودة، فلا الأبوان كانا يعيان بأنهما يقومان بدور المعلم ، ولا الأولاد كانوا يعون بأنهم يمارسون دور

(٢٣) نفس المرجع السابق – صفحة ١٥٩-١٦٠

التلاميذ ،وبالإضافة إلى ذلك ، كان الأولاد يتعلمون الشيء الكثير من خلال البيئة واللعب ٠

٢- القبيلة كمدرسة :-

كانت القبيلة المدرسة الثانية للأطفال المكملة لدور العائلة أو الأسرة في المجتمعات البدائية ٠فقد كان الطفل يتعلم أيضا من خلال محاكاته وتقليده لمن هم أكبر منه سنا في القبيلة كشيخها أو كاهنها ٠كما لم تكن المدرسة البينية كافية لإعداد الطفل من الناحية الروحية ، فاستعان الآباء بخبراء القبيلة أو عرافيها لهذا الغرض ٠ وكان العرافين يفسرون ويعللون للأطفال الظواهر الروحية والطبيعية بصورة تغلب عليها السذاجة ، وعلى نحو خرافي أسطوري .

٣- المدرسة الحقيقية وعوامل ظهورها:-

لقد كان لغزارة التراث الثقافي المتمثل في زيادة المعلومات والمعارف وتراكمها، وتعقد هذا التراث المتمثل في تنوع معارفه وتشعبها وتشابكها وصعوبة نقلها من جيل إلى جيل ن واستنباط اللغة المكتوبة، وظهور التراث الثقافي المكتوب الذي ألزم الناشئة ضرورة تعلم اللغة للإطلاع على هذا التراث وفهمه واستيعابه ، لقد كان لهذه العوامل جميعها دورها البارز في ظهور المدرسة بمفهومها الحقيقي ٠

وهناك نوعان من المدارس هما :

أ-المدارس العامة أو الحكومية:- وتتولى الحكومات عادة أمر تأسيسها وتمويلها وإدارتها ، في محاولة منها لتدعيم تكافؤ الفرص التعليمية لأبناء الشعب ، لهذا يكون التعليم في هذه المدارس مجانيا ٠

ب-المدارس الخاصة :ويؤسسها ويمولها ويديرها عادة أفراد أو هيئات خاصة ، وتلعب هذه المدارس دورا تكامليا مع المدارس العامة أو الحكومية .

وتتجلي فعالية النظام المدرسي في عدد من المؤشرات الإجرائية أبرزها -:

درجة الديمقراطية المتاحة، والقائمة بين المعلمين والتلاميذ والإدارة وجوانب النظام الأخرى .

مدى التوافق والانسجام الذي يتحقق بين جوانب النظام المدرسي ومكوناته .

مدى المرونة التي تتصف بها العلاقة التربوية القائمة، سواء كان ذلك داخل النظام: بين المعلمين والإداريين والطلاب، أو بين المدرسة والوسط الاجتماعي للتلاميذ .

وظائف المدرسة

يرى جويل روسني أن وظيفة المدرسة لا تقف عند جدود نقل المعارف الموجودة في بطون الكتب فحسب، وإنما في عملية دمج هذه المعارف في أوساط المعنيين بها. وينظر جون ديوي إلى المدرسة بأنها مؤسسة اجتماعية تعمل على تبسيط الحياة الاجتماعية واختزالها في صورة أولية بسيطة .

وفي مكان آخر يقول ديوي: أن المدرسة هي قبل كل شيء مؤسسة أوجدها المجتمع لإنجاز عمل خاص، هو الحفاظ على الحياة الاجتماعية وتحسينها .

وتكمن وظيفة المدرسة، كما يرى كلوس، في تحويل مجموعة من القيم الجاهزة والمتفق عليها اجتماعياً، وقد مارست المدرسة هذا الدور في العصور الوسطية كما هو الحال في القرن التاسع عشر"(١).

ومما لاشك فيه أن المدرسة تمارس وظائف اجتماعية وتربوية متعددة، وتتباين هذه الوظائف بتباين المجتمعات، وتباين المراحل التاريخية المختلفة. ويمكن لنا في هذا السياق أن نميز عدداً من المحاور الأساسية لوظائفها المجتمعية. حتى يتبين للقارئ مدى أهمية هذه المؤسسة.

أولاً: التنشئة الاجتماعية

تعد المدرسة بحق الوكالة الاجتماعية الثانية، بعد الأسرة، للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال، والأجيال الشابة. حيث تقوم المدرسة بإعداد الأجيال الجديدة روحيا ومعرفيا وسلوكيا وبدنيا وأخلاقيا ومهنياً، وذلك من اجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة. وتعمل المدرسة، اليوم على تحقيق عدد كبير من المهام التربوية. ومن بين هذه المهام التي تقوم بها يمكن أن نذكر على سبيل المثال، وليس الحصر، جملة من الوظائف أبرزها: تحقيق التربية الفنية، والتي تتمثل في الموسيقى والرسم والأنشطة الفنية الأخرى، ثم التربية البدنية، والتربية الأخلاقية

(٢٨) نفس المرجع السابق – صفحة ١٦٧ .

والروحية، والتربية الاجتماعية، وتحقيق النمو المعرفي، وأخيراً التربية المهنية .

وفي إطار هذا التنوع الوظيفي للمدرسة يمكن لنا في سياق هذا الفصل أن نعمل على استعراض ثلاثة وظائف أساسية للعملية التربوية في المدرسة وهي:-

١- الوظيفة السياسية للمدرسة:-

يرسم كل مجتمع السياسية التي يرتضيها لنفسه، والتي تحقق له غاياته وأهدافه في مختلف مجالات الحياة وميادينها. والسياسة هي أداة المجتمع في توجيه الطاقات والفعاليات المجتمعية نحو أهداف منشودة ومحددة، وهي بالتالي معنية بتحقيق التوازن بين جوانب الحياة الاجتماعية ومؤسساتها المختلفة .

وتقوم بين مؤسسة المدرسة، والمؤسسة السياسية، علاقات جدلية عميقة وجوهرية. فالمؤسسة السياسية معنية بتحديد أهداف التربية وغاياتها وبتحديد استراتيجيات العمل المدرسي ومناهجه، لتحقيق أغراض سياسية اجتماعية قريبة أو بعيدة المدى.

وغالباً ما ينظر إلى المدرسة بوصفها حلقة وسيطة بين العائلة والدولة، لتحقيق الغايات الاجتماعية التي حددها المجتمع لنفسه .

وتبين القراءة التاريخية لعمل المدرسة ووظيفتها بوضوح، أن عمل المدرسة ومهمتها تتغاير بتغاير أنظمة الحكم القائمة والأيديولوجيات السائدة. لقد تحولت المدرسة إلى أداة في يد الدولة

الماركسية لتحقيق أغراض واستراتيجيات و إيديولوجيات السياسة الماركسية .

وعلى خلاف ذلك تحولت المدرس في ألمانيا النازية، إلى جهاز سياسي يهدف إلى تكريس مبادئ النازية، وتمجيد العرف الآري، وكان عليها أن تقوم بمهمة تذويب وصهر كافة الثقافات الاجتماعية للشعب الألماني في بوتقة الانتماء إلى القومية الألمانية المتعالية .

أما في المجتمعات الليبرالية فإن المدرسة تسعى إلى تعزيز قيم الليبرالية الاقتصادية، ومفاهيم الحرية الشخصية، وتكريس العقلية العلمية .وهناك نماذج أخرى متعددة ففي سوريا على سبيل المثال تسعى السياسة التربوية إلى تعزيز الانتماء القومي، والاصالة القومية، وتؤكد على أهمية استرجاع الأرض العربية المغتصبة في فلسطين، أو في أي مكان آخر .

فالسياسات التربوية القائمة، لأي من البلدان، تحدد للمدرسة وظائفها ومهماتها وأدواها، وتصوغ لها مناهجها بما ينسجم مع التوجهات السياسية الكبرى للمجتمع المعني. ويتم ذلك كله عبر منظومة من الخطط والاستراتيجيات المتكاملة والموجهة فالسياسة التربوية لمجتمع ما تحدد في إطار سياسته العامة. وتسعى هذه السياسات، في جملة ما تسعى إليه إلى تعزيز الإيديولوجيات الاجتماعية السائدة وتحقيق الوحدة السياسية للمجتمع. ومن أهم الأدوار السياسية التي تلعبها المدرسة هي -:

التأكيد على الوحدة القومية للمجتمع .

ضمان الوحدة السياسية .

تكريس الايدولوجيا السائدة .

المحافظة على بنية المجتمع الطبقية .

تحقيق الوحدة الثقافية والفكرية .

٢- الوظيفة الاقتصادية :

يكمن العامل الاقتصادي في اصل نشوء المدرسة، وخاصة في مرحلة الثورة الصناعية الأولى، التي تطلبت وجود يد عاملة ماهرة قادرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة المتطورة. وكان على المدرسة في هذه المرحلة أن تلبي حاجات الصناعة النامية من اليد العاملة المؤهلة. وما تزال المدرسة تسعى إلى تلبية احتياجات التكنولوجيا الحديثة من فنيين، وخبراء، وعلماء، وأيد عاملة، لقد بدأت المدرسة ترتبط تدريجيا، وعلى نحو عميق مع المؤسسات الاقتصادية الإنتاجية، ويتجسد ذلك المدارس الفنية والمهنية، التي تتصل بشكل مباشر بعجلة الإنتاج الصناعي المتطور. وغني عن البيان أن المدرسة تلعب دورا هاما في زيادة الدخل القومي، وتحقيق النمو الاقتصادي في البلدان المتطورة النامية على حد سواء. وفي هذا الصدد تشير[١] دراسة دونيزون التي اجريت في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٢، أن ٢٣% من نسب النمو الاقتصادي، في الولايات المتحدة الأمريكية، يعود إلى تطور التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد كان للاقتصادي الإنكليزي آدم سميث فضل السبق على معاصريه في الإشارة إلى أهمية راس المال البشري ودوره في الدخل الاقتصادي القومي، والذي سبق له القول أن الرجل المؤهل علميا يمكن أن يقارن بأحدي الآلات المتطورة والحديثة والمكلفة في مجال الإنتاج والتوظيف والاستثمار .

وتشير نتائج أحدى الدراسات ا"إنتاجية العامل ألامي ترتفع بنسبة ٣٠ %بعد عام واحد من الدراسة الابتدائية، وحوالي ٣٢٠% بعد دراسة ١٣ عاما، وتصل إلى ٦٠٠% بعد الدراسة الجامعيةا"(١).

ولم تبق هذه الحقيقة الاقتصادية اليوم سرا مرهونا بالاختصاصين فحسب، فلقد بدا الناس يدركون أهمية التحصيل العلمي في رفع مستوى الإنتاج ومستوى الدخل على المستوى الفردي كما على المستوى القومي. وفي هذا الخصوصا" يشير رايموند بدون إلى ذلك الأمر في كتابة الحراك الاجتماعي ويؤكد أن صورة التعليم بدأت تأخذ مكانها في عقول الناس على أنها عملية توظيف واستثمار وعائدات، حيث بدأ الناس ينظرون إلى المدرسة من مفاهيم العرض والطلب والتوظيف والعائدات... الخ(٢).

وينظر اليوم أصحاب النزعة الاقتصادية إلى المدرسة في جوانبها الاقتصادية. ويعملون على دراسة حركتها وفاعليتها بوصفها مؤسسة إنتاجية تطرح نتاجا من الشهادات والناس في أسواق العمل، وهو نتاج

(٢٩) : نفس المرجع السابق – صفحة ١٧٠ .
(٣٠) : نفس المرجع السابق – صفحة ١٧١ .

تتباين أهميته وجودته بتباين المدة الدراسية، ونوع الدراسة والفرع العلمي، ومدى أهمية الاختصاص في سوق العمل وفقاً لمبدأ العرض والطلب الاقتصادي .

٣- الوظيفة الثقافية للمدرسة:-

تعد الوظيفة الثقافية من أهم الوظائف التي تتولاها المؤسسات المدرسية .فالمدرسة تسعى إلى تحقيق التواصل والتجانس الثقافيين في إطار المجتمع الواسع. وتأخذ وظيفة المدرسة الثقافية أهمية متزايدة وملحة كلما ازدادت حدة المتناقضات الثقافية والاجتماعية، بين الثقافات الفرعية القائمة في إطار المجتمع الواحد: كالمتناقضات الاجتماعية، والعرقية، والجغرافية، وهي المتناقضات التي يمكن أن تشكل عامل كبح يعيق تحقيق وحدة المجتمع السياسية، ومدى تواصله الثقافي وتفاعله الاقتصادي. وقد تجلت أهمية هذه المسالة في مرحلة نشوء وتكون الأسواق القومية في أوروبا في مرحلة الثورات البرجوازية، وهي الثورات التي اقتضت وجود ثقافة واحدة لمجتمع اقتصادي واحد. ولقد لعبت المدرسة، وما تزال تلعب، دورا يتميز بالأهمية في تعزيز لغة التواصل القومي بين جميع أفراد المجتمع وتحقيق الوحدة الثقافية عبر تحقيق التجانس في الأفكار والمعتقدات، والتقاليد والتصورات السائدة في المجتمع الواحدة .

التعاون بين الأسرة والمدرسة

هناك العديد من المبررات لضرورة التعاون بين الآسرة والمدرسة في مجال تربية الطفل نذكر منها ما يلي :

أن التعاون بين هاتين المؤسستين يحقق درجة مقبولة من الفهم المتبادل لدور كل منهما في مجال تربية الطفل والناشئة ،مما يؤدى إلى زيادة التنسيق وعدم التعارض بينهما ، إذ كثير ما يؤدى التعارض والتناقض في أدوارهما إلى تكوين صراع نفسي لدى التلميذ.

أن التعاون بين هاتين المؤسستين يؤدى إلى التخلص من غالبية المشكلات التي قد يواجهها التلاميذ وبخاصة مسألة الغياب عن المدرسة ،أو الفشل في الامتحانات ،وغيره ، والتي قد تتسبب التسرب الدراسي ، وفى هذا زيادة في الفاقد التعليمى.

أن التعاون بين هاتين المؤسستين يؤدى إلى زيادة فهم المدرسة لأوضاع التلاميذ الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ،وبالتالي مساعدته على تخطى المشكلات التي قد تواجههم في هذا المجال، وعلى التكيف مع المجتمع والمدرسة.

أن التعاون بين هاتين المؤسستين يعطى الفرصة لتوضيح مواقفهما على نحو أفضل فيما يتعلق بتكثيف الواجبات البيتية التي قد يلجأ إليها المعلمين ، والتي قد لا تترك للتلميذ فرصة لنشاطات أخرى غير الدراسة ، ورغبة بعض الآباء في ترك بعض من وقت أبنائهم للقيام بنشاطات أخرى غير الدراسة .إن التنسيق بين المدرسة والبيت في هذا المجال يؤدى إلى راحة التلميذ النفسية وزيادة تحصيله الدراسي وإلى زيادة حبه للمدرسة وانتمائه إليها.

إن التعاون بين هاتين المؤسستين يساعد على التلاقح بين ثقافتيهما ، مما يؤدى إلى ارتقاء تطلعات كل منهما إلى مستوى متطلبات

العصر الحاضر، بما يحمله من تغيرات ومستجدات قد يقف منها بعض الآباء والمعلمين موقف الرافض لخوفهم من التجديد ،أو موقف المشجع سعيا منهم إلى الحداثة.

أن التعاون بينهما يجعل خطة العمل التربوي مشتركه بينهما في ضوء اعتماد أهداف مشتركه توجه العملية التربوية فيهما.

المدرسة والمجتمع

تعتبر المدرسة صورة مصغرة للمجتمع ،وبما أن ثقافة المجتمع قد تشعبت وتعقدت ومتطلبات الحياة قد تزايدت ، فإن كثيرا من الرجال والنساء وحتى الأطفال وجدوا أنفسهم يغادرون منازلهم يوميا للعمل في المصانع والمصالح التجارية والوظائف الحكومية وغيرها من الوظائف ، وما نتج عنه من شطر العائلة وانقسامها وتشتت الصغار في العائلة ، وغير ذلك وأشياء أخرى جعلت المجتمع يعزز دور المدرسة ويرفع من قيمتها ، وينصبها وكيلة ونائبة عنه ، تقوم بتنشئة الأجيال وتطبيعهم بطباع المجتمع المعقد.

لقد تبين أن قوة المجتمع واستمراره لا تعتمد فقط على القراءة والكتابة وتعلم العلوم والفنون والإعداد لمعترك الحياة ، إنما يعتمد ذلك الاستمرار وتلك القوة في البناء الاجتماعي على السلوكيات والاتجاهات والقيم التي تغرسها المدرسة في الناشئة لخدمة الوطن والمجتمع، والانتماء إليها والتضحية في سبيلها واحترام العادات والتقاليد والنظم والتعليمات التي يرتضيها المجتمع واحترام أخلاقيات الجماعة.

إن المدرسة مطالبة بأن تعمل على التكيف الاجتماعي والثقافي للنشء، ليصبح هؤلاء الأفراد أعضاء عاملين ناجحين ومشاركين في نهضة مجتمعهم، وهى مطالبة كذلك بتوسيع دائرة معارفهم وثقافتهم ليستطيعوا القيام بالأدوار التي تنتظرهم في الحياة العامة.

٣/ دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية :

تعددت الأبحاث التي تحاول اكتشاف أثر وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية ، ومن أهم تلك الوسائل التي شملتها الأبحاث المعاصرة : الإذاعة والتلفزيون والأفلام السينمائية والكتب والمجلات ...

وقد دلت نتائج أغلب الأبحاث الحديثة على أن الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف و عدوان في القصص السينمائية والتلفزيونية. وأن مواقف القلق التي تعتمد عليها أحيانا بعض تلك القصص في جلب الانتباه تثير في نفوس الأطفال أنواعا غريبة من القلق قد يتطور بعضها إلى القلق العصا بي المرضي(١).

ومن الآثار الواضحة لوسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية للأطفال، إشاعة سلوك اللامبالاة وتشويهها للقيم التي نعتمد عليها في تربية جيل المستقبل، إذ كثيرا ما نشاهد أبطال القصص السينمائية

---

(٣١) د. فؤاد البهي السيد. علم النفس الاجتماعي. دار الكتب الحديث .ط ٢ – صفحة ٧٨-الكويت.

والتلفزيونية يحتسون الخمر ويدمنون الشراب في مواجهتهم للمواقف العصيبة التي تمر بها أحداث القصة أو يعتدون على غيرهم أو يقتلون آخرين . وتلك نماذج شريرة وخطيرة نقدمها للناشئة في مواقف العاطفة المتأججة والشهوات المنطلقة من عقالها التي تبعث بكل ما يواجهها من قيم ومعايير وتقاليد.

هذا ولا شك إنه إذا أحسن توجيه وسائل الإعلام فإنها تستطيع أن تصبح أداة فعالة قوية في إرساء القواعد الخلقية والدينة في مجتمع فاضل. وتستطيع أيضا هذه الوسائل أن تسمو بالعقل لتخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار وخيال خصب منتج.

الفصل الرابع
أساليب الأسرة فى التنشئة الاجتماعية

دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية

أعداد /بكة الميسوم - العراق

التنشئة الاجتماعية عملية تحويل الفرد من كائن عضوى حيوانى السلوك إلى شخص آدمى بشرى التصرف فى محيط أفراد آخرين من البشر ، يتفاعلون بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التى تبلور طرائفهم فى الحياة . ويقوم بهذه العملية فى بداية حياة الفرد منذ ولادته مجموعة الأسرة . فحياة الوليد ومعيشته فى السنوات الست الأولى تتوقف أساساً على أسرته وبالدرجة الأولى على أمه بالذات . وليست أهمية الأسرة بالنسبة للطفل تتركز حول مدة بما يحفظ له الحياة فحسب ، بل إنها تتعدى ذلك إلى عملية شخصيته وجعله آدمياً متوافقاً مع أفراد المجموعات ، التى يندمج فيها ويكون عضواً من أعضائها . ويحدث ذلك عن طريق نقل الثقافة السائدة فى هذه المجموعات إليه ، وكذلك بواسطة ضبط سلوكه بوسائل شتى كما سنوضح فيما بعد .

أساليب تنشئة الاسرة لأبنائها

١- سماحة الآباء عند التعامل مع الأبناء :

هناك طريقان يتبعهما الباحثون وهم بصدد تجسيد نتائجهم فى شكل توصيات تحدد مناخ تعامل الآباء مع الأبناء . فأما أنهم متبنون لأسلوب النواهى : " لا يجب عمل هذا أو ذاك " أو الأسلوب التقريرى (

عليك بهذا أو ذاك) . ونحن هنا سنتبنى الأسلوب الثانى لكونه أكثر الأسلوبين ملاءمة . فقد لا تبين النواهى فى بعض الأحوال ما الذى يجب عمله . فإّا ما قلنا لأحد الأبوين على سبيل المثال : " عليك ألا تأخذك ثورة الغضب إزاء تصرف معين من جانب الإبن " لا يبين له هذا القول الناهى البديل الواجب إتباعه عند هياج الطفل وصراخة المستمر بسبب واضح أو غير واضح . فضلاً عن هذا فإن أسلوب التقرير على وفاق مع نتائج علم النفس الحديثة والتى تفصح عن ضرورة التأكيد على ما يجب عمله وليس التأكيد على ما لا يجب عمله .

وبحكم ملاءمة هذا الأسلوب الأخير فإننا سنتمثله كنهج لنا عند وصف نماذج تعامل الآباء مع الأبناء . وبدءاً بالسماحة وما تعنيه عند التعامل مع الأطفال فهى تنطوى على عناصر عدة من أهمها تقبل الطفل عندما يأتى بسلوك يكشف من خلاله عن الرغبة فى تحقيق درجة من الاعتماد على نفسه . مثال هذا أن يمد يده إلى شئ آمن يوضع على مقربة منه . فتشجعه الأم على هذا بالإبتسام . هذه الإبتسامة تؤكد حب الأم من جانب ورغبتها فى منح درجة من الاستقلال من جانب آخر . ولهذا المسلك من جانب الأم كل هذا التأثير لأنه ينقل إلى الابن أنه لا يوجد شئ يمكن أن يخافه ، كما ينقل إليه أنه بمقدوره أن يفعل ما يريد معتمداً فى هذا على نفسه ما دام ما يريده آمنا له ومرغوباً من الآخرين ، وينقل إليه أيضاً على المستوى الضمنى أن الأم على مقربة منه مدعمه لسلوكه وراعية له . وهذا ما يعنيه علماء النفس بالعلاقة الدافئة بين الآباء والأبناء .

ويشكل تصرف الأم على النحو المشار إليه ، حيث التعبير عن رضاها عن سلوك معين يقوم به طفلها ، وعدم التعبير عن رضاها " بعدم الإبتسام مثلاً " حال إتيانه بسلوك مرغوب ... يشكل لديه بعد فترة معينة إستبصاراً يحول بينه وبين ما هو مرغوب ، وتكرار ما هو مرغوب ومقبول ومن ثم يحول هذا المسلك من جانب الأم بينها وبين استخدام العقاب كما لا يجعلها بحاجة إلى الغضب والثورة ، ومن ثم تأمن مغبتهما

هذا ويلاحظ أن إبتسامة الأم فى موقف معين وعدم إبتسامتها فى موقف آخر أمرهما محسوبان تماماً ... وإلا افتقدت الإبتسامة معناها بوصفها وسيلة تعليمية . فلا يجب تصور السماحة على أنها إبتسام دائم من جانب الأبوين وهما يعاملان أبناءهما ... ولكنها إبتسامة محددة بإمكانية سلوك الطفل على نحو ملائم .

كما تعنى السماحة أيضاً توجيه الأطفال إلى التعامل مع عناصر البيئة الملائمة لهم بدرجة من الاستقلال تسمح بإمكانية نمو اعتمادهم على أنفسهم . ولابد من فهم الاستقلال على أنه لا يعنى الإهمال ... فرعاية الأبوين وتوجيههما ضروريان . كما لا تعنى الرعاية الحماية المفرطة . فالحماية المفرطة إنما تعنى القلق والخوف من جانب الأبوين ، وينعكس هذا القلق وهذا الخوف على الأبناء فى شكل ظواهر سلوكية سلبية كما سوف نرى فى مواضع لاحقة . لكن ما يعنيه الاستقلال هو هندسة بيئة الطفل متمثلة فى حجرته أو أى مكان آخر خاص به على نحو آمن (رعاية) ثم إفساح المجال له لأن يتعامل مع أشيائه الخاصة (ممارسة للاستقلال) وتراقبه الأم عن كثب وهو يؤدى مناشط مختلفة .

ومنوط بمراقبة الأم لطفلها عن كثب تلبية احتياجات الطفل التى قد يعجز عن تلبيتها بنفسه . كما أنه منوط بمراقبتها له القيام بتدعيم فورى للطفل عندما يأتى بسلوك ملائم . كما أنه منوط بمراقبتها أيضاً تمكين الطفل من ممارسة أنشطة معينة إذا لم يكن بمستطاعة تأديتها مفرده ومنوط بهذه المواقبة فوق هذا كله خلق تفاعل إيجابى بين الطفل وأبويه . فركنا التفاعل الإيجابى هما إعطاء الاهتمام للطفل من جانب ، وشحد إمكاناته من جانب آخر .

وإذا كان مناخ السماحة بالصبغة التى أوضحناها يترجم عن نفسه فى شكل أدوار يمارسها الأبوان ، فهو يتحدد فى ثلاثة أدوار : دور المشارك ودور الميسر ودور الملاحظ .

دور المشارك : ويعنى هذا الدور أن يسمح الأبوان لنفسيهما بين الحين والحين بمشاركة الطفل إهتماماته ولعبه . فمثل هذا الدور يتيح للأبوين أن يكونا على طبيعتيهما وأن يكونا تلقائيين وعفويين وتنقل هذه العقوبة وهذه التلقائية للطفل بأنه مقبول ومحبوب . ويأتى فى ثنايا ممارسة هذا الدور وقوف الأبوين كمحفزين للطفل وذلك يعمل تعديل فى النشاط الذى يؤديه الطفل ليكتسب النشاط جده وأثار ... ومن شأن هذا أن يحافظ على إهتمام الطفل لأطول فترة ممكنة مما ينعكس أثره إيجابياً على نمو قدرات الطفل وإرتقائها . ومن الممكن أن نشير فى هذا الموضع إلى أن ممارسة هذا الدور إنما تقضى بضرورة ألا يكون الأبوان متعبين أو مشغولين بشئ معين . فالتلقائية والعفوية كما أوضحناهما

قوام هذا الدور . ولا يمكن للتقائية والعفوية أن يتأتيا فى حالة الإجهاد أو الضيق أو الإنشغال .

دور الميشر : يتأتى للطفل الإرتقاء من خلال عمليات مستمرة من التكيف مع البيئة . وإحدى صور التكيف مع البيئة أن يتعلم الطفل ممارسة أنشطة جديدة بعد أن يكون قد أجاد أخرى . وعادة ما يحتاج هذا الأمر من الأبوين مساعدة الطفل على عبور الفجوة فى التعامل بين شئ معروف وآخر غير معروف . ويمكن للأبوين أن يقوما بهذا . أى بدور المعين والميسر من خلال تغيير زاوية إهتمام الطفل التى ألف التعامل معها إلى زاوية إهتمام جديدة تمكنه من أن يقوم بالأداء الجديد .

وربما بدا واضحاً أن دور المشارك يتيح كثيراً إمكانية ممارسة دور الميسر . فعندما يوجه أحد الأبوين الطفل فى إطار مشاركته إياه اللعب . لا يأخذ التوجيه شكل التعليم المباشر التقليدى ، ولكنه يأخذ الشكل غير المباشر . كما أنه لا يأخذ الشكل السلبى والذى فيه يقدم الحل جاهزاً للطفل عندما يعوزه الحل ، ولكنه يأخذ شكل إنماء مهارات حل المشكلات لكى يمكن للطفل أن يصل إلى الحل بنفسه . ومن الممكن أن يتحقق هذا بمشاركة الطفل ، حيث أن الطفل يلتقط هاديات الحل من أدوات الراشد أبان عملية المشاركة . وبهذا الشكل يتحقق التيسير من خلال المشاركة .

دور الملاحظ : تعد الملاحظة شيئاً هاماً تقتضيه طبيعة الأمور بالنسبة للأبوين كراعيين لأبنائهما . وتنصب الملاحظة على سلوك الطفل

سواء أكان هذا السلوك صريحاً مثل الأفعال ، والنشاطات التى يقوم بها ، أو ضمنياً مثل ما يدور فى ذهنه من أفكار أو ما يحتاج فى وجدانه من مشاعر . وبالإمكان بالطبع للسلوك الصريح أن يخضع للملاحظة المباشرة والأمر ليس على هذا النحو بالنسبة للسلوك الضمنى ... فكل ما يمكن عمله بالنسبة للسلوك الضمنى هو أن نستنتجه أو نفترضه . فعدم إقبال الطفل مثلاً على لعبة تقدم له تعنى أنه غير مهتم بها أو أن الشعور بالملل قد إنتابه .

٢- تشدد الآباء عند التعامل مع الأبناء :

لا يمكننا أن نتصور على الأطلاق وجود أبوين سويين يكرهان أبناءهما . لكن ما يمكن تصوره أن يكون للأبوين أساليب غير ملائمة فى التعامل مع الأبناء ومن بين هذه الأساليب الضبط المفرط للأبناء بشكل يحد من إمكانية ممارسة أدوارهم كشخصيات لها إستقلالها . وهذا هو معنى التشدد .

ويفعل الأبوان المتشددان هذا بدافع الخوف الشديد على أبنائهم ومن باب القلق الشديد عليهم . وعادة ما يتضمن هذا الأسلوب ممارسة العقاب كما يتضمن أيضاً التضييق الشديد عليهم بالمطالب غير الواقعية . وهى مطالب مصاغة على أساس تسلطى . وفى عرف هذا النوع من الآباء أن الطاعة والخضوع فضيلتان لا تعد لهما فضيلة أخرى . وما دام أن – الطاعة والخضوع فى إراطهما لا يتسقان وطبيعة الفرد حتى وهو فى طفولته ، فمقدر لهما أن يبعثا فى الفرد النفور وتحين الفرص للتمرد

على هذه المطالب بين الحين والحين . ومن ثم يأتى عقاب الوالدين كأمر طبيعى فى ظل المناخ من التعامل . وهو شئ بات كريهاً من خلال ما أفضت إليه نتائج البحوث المختلفة . فبدلاً من أن ينفر العقاب الطفل من السلوك غير المرغوب ينفره ممن وجه إليه العقاب .

كما تتسم التنشئة المتشددة بدرجة كبيرة من الجمود ، كما أنها تتسم أيضاً بدرجة كبيرة من التطرف . ومن أوضح الأمثلة على هذا أن تهرع الأم إلى وليدها منذ ولادته عند بكائه وتحمله على كتفها ... فيتعود الطفل منها على هذا السلوك وفجأة وبعد أن يكبر الطفل إلى حد ما تضيق الأم بحمل طفلها أو بكثرة بكائه إبتغاء لحمله ، فتبدأ فى زجره أو عقابه أو الصراخ فى وجهه ... وتأخذ بالتالى العلاقة بينهما شكلاً غير مقبول .

هذا مثال واحد على التصلب والتطرف فى آن واحد . فقد تحولت الأم من حالة إلى نقيضها تماماً . سابق تهرع إليه وتحمله ، والآن تضيق بهذا السلوك .

قارن هذا المثال بمثال أم عودت طفلها أن ذهابها إليه لا يعنى حمله . ولكن يعنى فقط إشباع حاجة لديه لا يستطيع إشباعها بمفرده ، كأن تطعمه أو تغير ملابسه المبتلة أو ما إلى ذلك . فالطفل فى المثال الثانى لم يتعود حمل أمه له ، ولم يرتبط لديه البكاء بحمل الأم له . ومن ثم لم تتخلق لديه الرغبة فى حمل أمه له بصفة مستمرة ، ومن ثم أيضاً ليس هناك ما تضيق به الأم منه .... وليس هناك بالتالى ما يبعثها على الغضب .

وما دام أن أسلوب التنشئة المتشدد من جانب الأبوين يعكس كما سبق وأن أوضحنا فى الفصل الأول مزاجهما النفسى والمتمثل فى جوانب منه فى خوف وقلق شديدين على الأبناء ، وما دام أن هناك ما يسميه الباحثون بالعدوى الإنفعالية (٢٩ : ٢٩٣ – ٢٩٤) فسوف ينعكس الخوف والقلق بدورهما على الأبناء فى صورة استيعاب لهذين الضربين من الإنفعال . فقد بينت البحوث المختلفة علاقة قوية بين قلق الأبوين وقلق الأبناء فى ظل معايشة ظروف التشدد . وهو أن يستشف منه أن الأبناء يستوعبون فى ظل هذا النوع من التنشئة الإحساس بالتهديد وعدم الثقة بالذات .

ولننظر عن كثب فى النتائج المترتبة على هذا النوع من التنشئة حيث يمثل فيها القلق والخوف عنصرين من عناصر المناخ النفسى الواصل بين الآباء والأبناء :

١ – خوف الأبناء المفرط من صرامة الأبوين ، ثم خوفهم بعد ذلك من مواجهة المواقف المختلفة ، بشعور منهم أن سلوكهم فى هذه المواقف قد يعود عليهم بالعقاب بصورة أو أخرى .

٢ – ضعف الثقة فى الذات . نتيجة لتكرار العقاب ، واتسام العلاقة مع الأبوين بطابع التشدد والصرامة .

٣ – رؤية التهدد فى مواقف لا تثير الخوف بطبيعتها . ومثال هذا حلا بعض الأطفال عند ما يربكهم رؤية شخص غريب فيشيحون عنه بعيداً أو يلتصقون عن رؤيته بأبويهم . ومثال هذا أيضاً إلتصاق

الأطفال الشديد بالأبوين وتهيب الابتعاد عنهما فى مواقف تفرض الابتعاد مثل دخول الحضانة أو المدرسة .

٤ – إنتهاج سلوك التحاشى فى المواقف المختلفة ، أى أن يبعد الطفل نفسه عن التعامل مع المواقف المختلفة تحاشياً لخطأ قد يرتكبه وبالتالى التعرض لعقاب الأبوين .

٥ – الاعتمادية الشديدة دون الاعتماد على النفس . حيث يجد الطفل أنه من الأيسر له أن يركن إلى الآخرين عندما تحدوه الرغبة فى القيام بشئ معين . وتنبنى اعتمادية الطفل على مبررات قائمة لدى الطفل نفسه وهو تأمين نفسه من العقاب من جانب وإحساسه بالعجز من جانب آخر .

٦ – إنبثاق بعض ضروب الانفعالات مثل الحزن أو الاستثارة أو الخجل ، وانتظامها مع الخوف والقلق فى مركب واحد . وهذا يعنى وجود إختلافات بين الأبناء المعايشين لظروف متشددة من التنشئة . فقد يستجيب بعض منهم لهذا الضرب من التنشئة بخوف مصحوب بالحزن ، وقد يستجيب بعض آخر بخوف مصحوب بالاستثارة أو العدوان . وتتحدد هذه الاختلافات بين الأبناء بعوامل متعددة منها طبيعة شخصية كل منهم ومكوناتهم ، وطبيعة المواقف المتميزة التى يعشها كل منهم .

٣-عدم الإتساق لدى الأبوين عند التعامل مع الأبناء :

لكى يمكن إلقاء الضوء على طبيعة هذه الصيغة من التنشئة ، وبالتالى إدراك آثارها السلبية فمن الواجب الإتفاق حول عدد من المبادئ السيكولوجية الهامة :

١ – كل سلوك يصدر منوط به تحقيق وظيفة معينة أو هدف مرغوب .

٢ – إذا ما تحقق الهدف من السلوك زادت احتمالات صدور هذا السلوك .

٣ – عندما يتوقع المرء نتيجة معينة من سلوكه ، ولا تتحقق هذه النتيجة ينطفئ هذا السلوك أو لا يتكرر .

٤ – بإمكان الأبوين أن يتحكما فى سلوك أبنائهما ويعدلاه عن طريق التحكم فى العائد من السلوك ، كأن يحجما عن تحقيق رغبات الطفل إذا ما كان سلوكه لتحقيق هذه الرغبة غير ملائم وأن يتجاوبا مع رغباته إذا كان سلوكاً ملائماً . ويمكن للأبوين أن يرسيا من خلال هذه الطريقة جزءاً هاماً من حياة أطفالهما إذا إتسم سلوكهما بالإتساق ، أى أن يمكنا الطفل من إدراك معنى واحد لسلوكه ، وأن يتسق هذا المعنى مع معناه عند الأبوين . والهدف من المعنى الواحد المتماثل عند الآباء والأبناء هو أن يكون الطفل قادراً على التنبؤ . مثال أن يتوقع الطفل أنه إذا خرج من حجرة نومه بعد أن تدخله الأم لينام ستعيده الأم من جديد إلى مخدعه دون أن تسمح له بالسهر . وبالنسبة للأم فإنها إذا ما تركت الطفل مخدعه بعد أن يحل ميعاد نومه فإنه من المحتم أن تعيده إليه من جديد .

أما إذا إختل ميزان التوقعات الحاكم لعلاقة الأبوين بأبنائهما بحيث يدرك الطفل أن سلوكه قد يعود حيناً بعائد معين ويعود حيناً بعائد آخر ، أو أن سلوكه قد يعود بعائد معين من جانب الأم ويعود بعائد مختلف من جانب الأب ... فلا يمكن للطفل فى هذه الحالة أن يتوقع ما الذى يمكن أن يفضى إليه سلوكه . ونكون فى هذه الحالة وجهاً لوجه أمام التنشئة غير المتسقة .

وقد يبدو من الملائم الإشارة إلى ما أبانت عنه بعض البحوث من حيث وجود علاقة بين عدم الإتساق والتشدد فقد تبين لنا يروز عدم إلتساق فى مناخ التشدد . بمعنى آخر إزدياد احتمالات عدم الإتساق فى سلوك الأبوين غير المواقف المختلفة إذا ما كان يصبغ طابع تنشئتهما الأسلوب المتشدد . ويرجع هذا إلى أن التشدد بما يعنيه من الاحتكام القطعى إلى قواعد سلوكية مستقاه من قوالب اجتماعية جامعة فى بعض الأحيان بالإضافة إلى أن المتبنين للأسلوب المتشدد لا يمنعون النظر كثيراً فى مدى ملائمة القواعد السلوكية سواء من منظور إلزامها للسلوك أو من حيث إتساقها مع بعضها البعض ... نقول من أجل هذا ينطوى مناخ التشدد فى محيط الأسرة على قواعد سلوكية متضاربة . ومن الأمثلة على هذا أن يطلب الأب من صغيره ألا يتحدث مع من هم أكبر منه سناً (وهى قاعدة سلوكية شائعة فى نطاق الأسر المتشددة) ويطلب منه أيضاً أو يكف عن خجله ، فى حين أن الحديث مع كبار السن قد يخلص الطفل من خجله . ومن أمثلة هذا أيضاً أن تطلب الأم من طفلها أن يكف عن البكاء وهى تقوم بضربه !!

كيفية تحقيق الإتساق مع الأطفال :

من الممكن تحقيق الإتساق فى التعامل مع الأبناء من خلال :

١- خلق إتساق بين موقف الأب من سلوك معين وموقف الأم من هذا السلوك . فلا يمكن إرساء قاعدة سلوكية عند الطفل إذا ما كان الأب على سبيل المثال متمسكاً بهذه القاعدة والأم متساهلة فيها .

٢ – التمسك بالقاعدة السلوكية عبر المواقف المختلفة . فلا يمكن إرساء قاعدة إذا ما كنا نتمسك بها فى بعض المواقف ولا نتمسك بها فى مواقف أخرى . ومن أقرب الأمثلة التى تأتى إلى الذهن مصورة هذا النوع من عدم الإتساق أن يسكت الأبوان عن سلوك معين يصدره الطفل عندما يتواجد ضيوف فى المنزل ولا يسكتان عن هذا السلوك فى الظروف العادية .

٣ – البدء فى البداية بقاعدة واحدة . ولهذا أسباب متعددة كما يذكر الباحثون .

وهذه الأسباب هى :

أ – أن الطفل سيحاول من باب جس النبض كسر القاعدة . ومن ثم يحتاج الأمر من الآباء جهداً كبيراً لكى يلاحظوا مدى التزام الطفل بالقاعدة . ولذا فإن تكريس هذا الجهد لقاعدة واحدة بدلاً من توزيعه على أكثر من قاعدة هو قرار حكيم .

ب – أن البدء بقاعدة واحدة ييسر على الطفل الألتزام بهذه القاعدة . فإذا ما وضعنا للطفل أكثر من قاعدة فى وقت واحد . فإن من شأن هذا أن يشكل عبئاً نفسياً عليه وعبئاً على ذاكرته .

جـ – لقد تبين عند إرساء قاعدة واحدة ، أن الطفل عادة ما يوجه كل تمرده على هذه القاعدة ، ويتخلى عن الكثيرين من ضروب سلوكه غير المرضية . ولإدراك هذا فما علينا إلا أن نتخيل حال الأطفال عندما تنهاهم أمهم عن الحديث بصوت عال لسبب أو آخر وليكن لخلود الأب إلى النوم على سبيل المثال . سنجد أن الأطفال غالباً ما يتركون كل عبث آخر يقومون به ويبدؤون فى الحديث بأشكال مختلفة مثل الهمس والصفير والقراءة بصوت عال والغناء وهم عندما يفعلون هذا يحاولون أن يجسوا نبض الأم حيال القاعدة ليروا مدى إلتزامها بأوامرها . ومعنى هذا أن محاولات الأطفال العابثة تستقطب فى مجالات السلوك المتصلة بالقاعدة المرساة . ومن ثم فإن إرساء قاعدة واحدة فى البداية سييسر على الآباء إتباع أسلوب متسق خاصة إذا ما كانت لهم خطة واضحة فى كف ضروب السلوك غير المرغوب .

٤ – البدء بقاعدة طيعة التنفيذ . والمقصود بعبارة " طيعة التنفيذ

أن القاعدة تتسم بخصائص أساسية وهى :

أ – أن يكون تنفيذها والتمسك بها مهما على المستوى الوظيفى بالنسبة للطفل . بمعنى آخر أن يكون فى تنفيذها راحة للطفل وتحقيقاً لسلامته الصحية . وتجاوباً مع إهتماماته . فعندما تطلب الأم من طفلها

ضرورة أن يضع لعبته فى مكانها بعد أن ينتهى من اللعب سيزيد من احتمالات تمسك الطفل بالقاعدة إذا ما تمسكت بها الأم وكأن فى مقدور الإبن الوصول إلى مكان اللعبة . وهذا يرجع إلى أن ما تقتضيه القاعدة شئ محبذ للطفل .

ب – أن تكون القاعدة قابلة للتحديد الدقيق . فهناك فرق بين أن تقول للطفل " هندم ثيابك " وقولك " لا تخرج للشارع إلا وأنت مرتد قميصك النظيف بعد قفل الزراير ووضعه داخل البنطلون " .

جـ – أن تكون القاعدة من النوع الممكن متابعة تنفيذها . والقاعدة التى من هذا النوع هى التى يمكن لأحد الأبوين ملاحظة إتباعها أو خرقها دون اعتماد على شهادة آخر . فمن الأفضل للأبوين أن يبدأ بقاعدة " من الضرورى إرتداء ملابس النوم قبل الذهاب إلى المخدع " عن أن يبدأ بقاعدة " عدم الشجار مع الزملاء فى الحضانة .

د – أن يكون لما تلزم به القاعدة طابع الاستمرار . فإن كانت القاعدة تختص بسلوك غير متكرر فإن تيقن الطفل من إتساق أبويه يأخذ منه وقتاً طويلاً . أما إذا كانت القاعدة تختص بسلوك متكرر فأن من السهولة بمكان للطفل أن يتيقن من إتساق أبويه وإصرارها على تنفيذ القاعدة . فالزام الطفل على سبيل المثال بضرورة " غسل يديه قبل تناول الطعام " إنما يخت بسلوك متكرر ، فى حين أن إلزامه بعدم إحداث ضجيج عند تواجد الضيوف إنما يختص بسلوك غير متكرر .

إجراءات لإرساء القاعدة :

هناك ثلاثة إجراءات من الواجب الفيلم بها عند إرساء قاعدة وهذه الإجراءات هى :

١ – التحديد الدقيق لما يجب عمله ، وفى حدود زمنية واضح توقيتها (مثل هذا " على .... أن يغسل الأطباق قبل تناول العشائ () .

هذه صيغة محددة بدقة ولها زمن محدد بوضوح لا لبس فيه . قارن هذه الصيغة بصيغة كهذه " على ... أن تغسل الأطباق فى أسرع وقت ممكن (×) الصيغة الثانية غير مقبولة لأنها غير محددة على نحو يفهمه الطفل .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض القواعد ليس ليمقتضياتها السلوكية حدود زمنية واضحة نظراً لحدوثها فى أوقات قد يصعب توقعها . مثال هذا حال الطفل الذى لديه عادة خلع حذائه فى حجرة المعيشة ويتركه فيها بدلاً من أن يدخله حجرته . فى مثل هذا النوع من الضروب السلوكية يكون التحديد على النحو التالى : " يجب أن يكون الحذاء فى حجرة الفرد الخاصة ..... " وتلزم الطفل بهذا دون تهاون .

٢ – التأكد من تنفيذ الأداء . من الواجب عند إرساء قاعدة التأكد من تنفيذ الطفل لها . هذا ويلاحظ أن ما اقتضاه الإجراء الأول من حيث التحديد الدقيق لما يجعله فى حدود زمنية واضحة منوط فى جانب منه تيسير عملية التأكد من قيام الطفل بالأداء . وبعد هذا الإجراء الثانى شيئاً هاماً للغاية . لأن عدم تنفيذ قاعدة هو أسوأ بكثير من عدم وجود قاعدة .

٣ – تجاهل السلوك غير المتصل بالقاعدة : من المتوقع عندما يرسى الآباء قاعدة سلوكية يلزمون أطفالهم بها . أن يكشف الأطفال عن عدم راحتهم السلوك مثل نوبات الغضب وما إلى ذلك . وعلى الآباء فى هذا الحالة أن يتجاهلوا هذا السلوك إذا ما حدث من الطفل ، وكأن شيئاً لم يحدث . فمثل هذا السلوك الذى يحدث من الأطفال ما هو إلا محاولات لجس نبض الآباء فيما إذا كانوا هم جادين فى الإلزام بالقاعدة أم لا .

١- التنفيس عن الضغوط النفسية للآباء فى الأبناء:

صاحب التغيرات المعاصرة تغير في نمط الحياة بالمجتمعات، ونتيجة لكثرة الضغوطات والأعباء اليومية التى أفرزتها التغيرات المعاصرة على كاهل الأسر من ارتفاع مستوى المعيشة، والتفكك الاجتماعى، وضياع القيم لدى بعض أفراد المجتمع؛ وتعرض الطفل بالتبعية لبعض أساليب التعامل غير السوية التى أثرت على تكوينه النفسي نتيجة لتنفيس الأباء غضبهم عليهم.

٢- تعرض الطفل للإهمال:

الإهمال: هو ترك الوالدين الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه أو الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب فيه وقد ينتج الوالدين أو احدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم.

وبتأمل الحياة الأسرية اليوم نجد أن الأب يكون معظم وقته في العمل ويعود لينام ثم يخرج ولا يأتى إلا بعد أن ينام الأولاد، والأم تنشغل بالعمل

خارج المنزل كأمراه عاملة أو تنشغل كربة منزل بكثرة الزيارات والحفلات، أو في الهاتف، أو على الإنترنت و تهمل أبنائها ولا تلبى احتياجاتهم من مأكل ومشرب وملبس وماغير ذلك من أمور يفسرها الطفل على أنها نبذ وكراهية وإهمال فتنعكس سلباً على نموهم النفسي ويصاحب ذلك أحيانا السخرية والتحقير للطفل ولنوضح ذلك بالأمثلة التالية

مثال (١): قيام الطفل برسم أسرته بطريقته الخاصة ويسعد بها فيذهب لامه لترى ما أنجذه فتنهره وتسخر من عمله وتطلب منه عدم ازعاجها بمثل تلك الأمور التافهة.

مثال(٢): عندما يحصل الطفل على درجات مرتفعة ما في احد المواد الدراسية لا يكافأ ماديا ولا معنويا بينما يحصل على درجة منخفضة تجده يوبخ ويسخر الأبوين منه مما يحرم الطفل من الإحساس بالنجاح ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسرة، ويصلب بالتبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهى التى يصدرها الوالدين .

مثال (٣): تعرض الطفل لمحاولات التحرش من أحد الأقارب ويذهب للأم ليخبرها بما يحاول الشخص فعله وما يشعر به من ضيق تجاه هذا الشخص فتنشعل امه عنه في كل مره قائلة ليس لدى وقت لك الآن وهكذا إلا أن يبلغها الطفل فتنصب عليه بالغضب والاتهام وتحرمه من اللعب والمصروف وغيره من الأمور وتهمله عقاب له فيشعر الطفل بالتخبط واليأس ويصبح لديه انحراف جنسى عند الكبر أو رفض للزواج في المستقبل.

وبمرور المجتمع بالتغيرات المعاصرة اختلفت أشكال الإهمال التى أفرزتها تلك التغيرات حيث ضاعفت النتائج السلبية للتغيرات المعاصرة من الممارسات النفسية، والاجتماعية التى يمكن أن يواجهها الطفل.

فشغلت التكنولوجيا القائمين على رعاية الطفل عن تلبية حاجاته؛ مما عرضه للإهمال فى مختلف صوره؛ كعدم المبالاة، ونقص الرعاية، وإهمال إشباع الحاجات النفسية، والفسيولوجية؛ ومن ثم شعور الطفل بالإحباط، وعدم الأمان فتكونت لديه سلوكيات عدوانية انعكست فى تصرفاته بعنف ضد أصدقاءه، وإيذائهم، أو السرقة انعكاسات سلبية تجاه ذاته وإيذائها.

فيقوم الطفل بالتخريب كمشكلة سلوكية يظهرها الطفل كرد فعل نفسي لما تعرض له من إهمال، ويتمثل التخريب لدى الطفل فى إشاعة الفوضى، والسلوك التدميرى؛ كالعبث بالأشياء الخطرة، ومقتنيات الغير فالتخريب المتعمد يلجأ إليه الطفل؛ لتفريغ الطاقة الزائدة لديه، أو رغبة منه فى الانتقام، أوشعورة بالضيق، وكراهية الذات فيكون الطفل شاهد مثل هذه السلوكيات، وأدراك تأثيرها على الآخرين وحاول أن يكررها ويقلدها إذا نجحت فى لفت انتباه الآخرين له.

٤- تعرض الطفل لسوء المعاملة:

خلقت التغيرات المعاصرة العديد من التحديات التى عجز أفراد المجتمع عن التصدي لها؛ ومن ثم وجه الكبار ضغوطاتهم النفسية تجاه

الطفل في صورة سوء معاملة تسببت في حدوث أضرار نفسية، وجسدية له. ويتعرض الطفل للإيذاء البدني، والنفسى فى أشكال عديدة قد يصل فيها الأمر إلى ضرب الرأس بالجدار، أو الأرض، أو ضربه بجسم صلب يؤدى إلى كسور فى الأطراف، والجمجمة، وحرق أجزاء من الجسم، أو الحبس فى مكان مظلم لا يصله تهويه، أو حرمانه من الطعام، أو غير ذلك، حيث أشارت نتائج إحدى الدراسات إلى أنه في عام(٢٠١٣م) تعرض فئات من الأطفال أكبر من خمس سنوات للوفاة بسبب تعرضهم لسوء المعاملة، كما أشارت النتائج إلى أن سوء المعاملة يؤثر سلباً على نمو الأطفال،ويكسبهم سلوك القسوة فيشعروا بالمتعة فى إيذاء الغير فقد يحصلون على متعة سادية فى تعذيب القطط، والكلاب، حيث تبين أن هؤلاء الأطفال يعانون مشكلات، وصراعات بالمنزل.

فيهرب الطفل لشلة الأصدقاء التى يجد بداخلها الدفئ وينصاع لأفكارهم الصحيحة والخاطئة ويحدث له تقبل لكل ما يراه منهم، أو قد تحدث له اضطرابات سلوكيه في المستقبل فيظهر لديه عنف وعدوان وعناد وما غير ذلك

٥- التفرقة:

ويعنى عدم المساواة بين الأبناء جميعاً والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو غيرها نجد بعض الأسر تفضل الأبناء الذكور على الإناث أو تفضل الأصغر على الأكبر أو تفضل ابن من الأبناء بسبب انه متفوق أو جميل أو ذكى وغيرها، مما يشعل نار الغيرة والحقد

والأنانية باخل نفوس الأطفال فيخلق منهم في المستقبل شخصية نرجسية، أو عدوانية، أو وماغير ذلك.

٦- التسلط أو السيطرة:

ويعنى تحكم الأب والأم في حياة الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية حتى لو كانت مشروعة مع إلزامه بالقيام بمهام تفوق قدراته وإمكانياته ويرافق ذلك العنف أو الضرب أو الحرمان.

وأحيانا وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات كأن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين، وكذلك عندما يكبر الطفل يفرضون عليه التخصص الجامعى بل تصل لفرض الزوج والزوجة وأسماء الأبناء فى المستقبل وتستمر تلك الدائرة دون انقطاع.

ونتيجة لذلك الأسلوب المتبع في التربية... ينشأ الطفل ولديه ميل شديد للخضوع وإتباع الآخرين لا يستطيع أن يبدع أو أن يفكر... وعدم القدرة على إبداء الرأي والمناقشة، كما يساعد في تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة تتسم بالخجل والحساسية الزائدة... وتفقد الطفل ثقته في نفسه وقدرته على اتخاذ القرارات والشعور الدائم بالتقصير وعدم الانجاز وقد ينتج عن إتباع هذا الأسلوب طفل عدوانى يخرب ويكسر أشياء الآخرين لأن الطفل في صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها.

٧- الحماية الزائدة:

يعنى قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التى يفترض أن يقوم بها الطفل وحده والتى يجب أن يقوم بها الطفل وحده حيث يحرص الوالدان أو احدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قرارة بنفسه وعدم إعطاءه حرية التصرف في كثير من أموره:

كحل الواجبات المدرسية عن الطفل، أو الدفاع عنه عندما يعتدى عليه احد الأطفال وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين على الطفل لاسيما إذا كان الطفل الأول أو الوحيد أو إذا كان ولد وسط عديد من البنات أو العكس فيبالغان في تربيته؛ مما يؤثر على تكوينه النفسي وشخصيته، فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة يعتمد على الغير في أداء واجباته الشخصية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ورفضها إضافة إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس وتقبل الإحباط، وعدم القدرة على الثقة في قراراته، الإتكالية على الوالدين، حساسية الطفل للنقد، عدم القدرة على التكيف مع الجماعة والمجتمع المحيط به في المستقبل.

٨- التدليل الزائد

ويعنى تشجيع الطفل على تحقيق رغباته كما يريد هو وعدم توجيهه وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات الغير مقبولة سواء دينياً أو خلقياً أو اجتماعياً والتساهل معه في ذلك .

مثال(١): فعندما تصطحب الأم طفلها معها مثلاً إلى الجيران أو الأقارب ويخرب الطفل أشياء الآخرين ويكسرها لا توبخه أو تزجره بل تضحك له وتحميه من ضرر الآخرين.

مثال(٢): عندما يشتم الطفل أو يتعارك مع أحد الأطفال تحميه ولا توبخه على ذلك السلوك بل توافقه عليه وهكذا.

وقد يتبع الوالدين احدهما هذا الأسلوب لأنه الطفل الوحيد أو لأنه ولد بين أكثر من بنت أو العكس أو لان الاب قاسى فتشعر الأم تجاه الطفل بالعطف الزائد فتدلله وتحاول أن تعوضه عما فقده أو لأن الأم أو الأب تربيا بنفس الطريقة فيطبقان ذلك على ابنهما..

نتائج ذلك التدليل الزائد:

١- **طفل لا يتحمل المسؤولية بحاجه لمساندة الآخرين له دائماً.**
٢- **طفل نرجسى يأخذ دائماً ولا يعطى.**
٣- **طفل غاضب عدوانى يؤذى الآخر إذا لم يلبى له مايريد.**
٤- **طفل ضعيف الشخصية حساس لكل ما يقال.**
٥- **طفل فاقد للقدرة على التكيف المجتمعى.**

الفصل الخامس
التربيه والتنشئه الابجابيه وتنميه المسؤليه الاجتماعيه للطفل

أعداد / د . ننسى أحمد فؤاد

مقدمة

يعد الاهتمام بالأطفال من اهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتحضره وذلك لأن الاهتمام بالأطفال في أى امة هو الاهتمام بمستقبلها ، فأطفال اليوم هم شباب الغد وعدته ورجال المستقبل وقادته ، فرعاية الاطفال وتربيتهم واعدادهم للمستقبل حتمية حضارية يفرضها التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر ، كما ان التغيير الاجتماعي نحو الافضل يتوقف علي ما يكرسه المجتمع من مؤسسات وبرامج وقوانين لأجل الطفل وبناء شخصيته .

حيث تعد مرحلة الطفولة من المراحل المهمة التي تتكون فيها شخصية الفرد ومعتقداته واتجاهاته ، وما يتعلمه الطفل في هذه المرحلة يؤثر في تعلمه ونجاحه في المراحل التالية ، حيث يولد الطفل خالياً من الخبرات والمعارف والسلوكيات الاجتماعية ، ويتلقى الدروس الاولي في العلاقات الاجتماعية الانسانية من اسرته ثم من المؤسسات التربوية المختلفة فيسهم في تكوين شخصيته المتوازنة ، وتشكيل وعيه وادراكه لذاته ولمحيطه الاجتماعي ، وبما يكفل له بالتالي التواصل الايجابي مع الاخرين والتكيف معهم وفق علاقات ايجابية متبادلة . (باسمة حلاوة : ٢٠١١ : ٧٣)

وتعد تربية الاطفال موضوع الساعة بالنسبة لكل الفاعلين في مجال التربية باعتبارها مصدر رهانات مستقبلية ، حيث يحتاج الاطفال الي نوع

من التربية تحقق لهم الشعور بالأمان والثقة بالنفس وتلبي احتياجاتهم المختلفة وتكسبهم الاستقلالية ، حيث يري الفيلسوف "رسل" ان التربية ضرورة حياتية وهي وظيفة ايجابية تسبق التعليم ، لذلك يجب ان تكون قائمة علي الحرية والحب والتعاطف والتسامح ، ويؤكد ايضاً الفيلسوف والتربوي "باولو فريدي" علي ان التربية تحتاج الي الحب والتواضع ولا تقوم علي الضغط والخضوع والطاعة العمياء فالقسوة تؤدي الي مزيد من الكراهية والحقد الذي يؤدي الي اضطراب شخصية الطفل (عزة فتحي : ١٥٠:٢٠١٦) .

لذلك ثمة توجه عالمي وانساني يؤكد علي دراسة الطفولة من منظور الطفل ، وهو منظور يتغلغل الي حياة الاطفال وعالمهم الاجتماعي وكيف يربي الاطفال انفسهم وكيف يرون العالم من حولهم ، وكيف يرون علاقتهم بهذا العالم ، وكيف يكون لهم مكان ومكانة فيه ، وكيف يكونوا شركاء فعاليين ومؤثرين فيه ، بهذا المنظور الذي يعرف فلسفة ومنهجية بالمنظور " الظاهرباتي – الفينومينولوجي " تكون النظرة للأطفال من وجهة نظر الاطفال انفسهم ، وبهذا التوجه تكون رؤية الاطفال من منظور انساني ايجابي ، ويكون التعامل معهم باعتبارهم كنوزاً من الذكاء والابداع والقوي والطاقات المتوقعة بكل ما هو خير وبناء (طلعت منصور : ٢٠١٤: ٢٩) .

ومن هنا ظهر مصطلح التربية الايجابية كنوع من التربية التي تحترم الطفل كفرد متعلم ، حيث تساعد الاطفال علي النجاح ، وتدعم نموهم ، فالتربية الايجابية هي تعلم اللطف وعدم العنف والتعاطف واحترام الذات

وحقوق الانسان وحقوق الغير ، وتوفر قاعدة اساسية للمربي يمكن تطبيقها في الكثير من المواقف التربوية ، وترشد المربيين الي كيفية التعامل مع الاطفال في جميع المواقف . لذلك فالتربية الايجابية تربط بين التربية السليمة للطفل ومبادئ حقوق الطفل وايضا تهتم التربية الايجابية بتنمية الجوانب الايجابية في الطفل بدلاً عن البحث عن جوانب القصور والضعف ومحاولة علاجها والاهتمام بمهارات وقدرات الطفل وتوظيفها (ليلي شريف : ٢٠١٤ : ٥٣) .

ولذلك التربية الايجابية نقطة التحول التي من خلالها أعطي العلماء الفرصة للطفل ليشعر بالثقة وعدم بالخوف من خلال أستخدام استراتيجيات تربوية تركز علي مكافأة السلوك الايجابي واستخدام اللغة الايجابية في التعامل مع الطفل واشباع احتياجاتهم المختلفة (عزة فتحي : ٢٠١٦ : ١٥٢) . وتقوم التربية الايجابية علي فكرة ان الطفل قادر علي الانجاز وتحقيق الذات والسعادة اثناء تعلم المهارات التقليدية ، وتمكين الطفل من القدرات والمهارات ونقاط القوة التي يمتلكها ، مما يساعده في زيادة الثقة بالنفس وذلك من خلال الخبرات الشخصية الايجابية مثل القدرة علي الحب والعمل والشجاعة وتنمية المسؤولية والتعاون مع الاخرين .

فالتربية الايجابية اكثر من مجرد اصلاح وتعديل للأخطاء وانما هي اكتشاف وتعريف وتعهد برعاية وتنمية الخصال الايجابية عند الطفل ، وتعزيز مواطن القوة لديه ، فالطفل يمتلك طاقات هائلة وقدرات كامنة لان من توظيفها بما يساعده في تكوين مفهوماً وايجابياً عن نفسه مما يزيد

من تقديره لذاته ويكون اكثر شجاعة ويؤدي المسؤوليات المطلوبة منه دون خوف او تردد . (خديجة محمد : ٢٠١٤ : ٢١٦)

وبذلك فان التربية الايجابية هي التربية القائمة علي التفاهم والاحترام من خلال التركيز علي مبادئ نمو الطفل ، والتربية المعتدلة القائمة علي الوسطية والاعتدال ، لإعداد جيل قادر علي تحمل المسؤولية الاجتماعية بنجاح وكفاءة ، وهذه التربية تظل مسؤولية مشتركة بين الاسرة من جهة والمدارس والمعلمين من جهة اخري مع الاخذ في الاعتبار دور جميع المؤسسات التربوية والمجتمعية ذات الاهتمام بقضايا الطفل والتوعية المجتمعية بأساليب وطرق التربية السليمة للأطفال وحمايتهم

واوضحت الابحاث العلمية ان التربية الايجابية مرتبطة بجوانب مختلفة من النمو الصحي للطفل ، وذلك من خلال تأثيرها علي مزاج الاطفال من خلال تنظيم وادارة المشاعر والسيطرة الفعالة عليها ، بحيث تمكن الطفل من القدرة علي تعديل مشاعره والتعبير عنها . والاهتمام بتعليم الطفل وارشاده وتعزيز ثقة الطفل بذاته ، كما تعزز التواصل الايجابي ومهارات الطفل الاجتماعية والقدرة علي حل المشكلات ، مع تعزيز جودة العلاقة مع مقدمي الرعاية والاقران والاصدقاء ، كما تعزز التربية الايجابية مواهب الطفل الفطرية وتمكن من امتلاك ادوات تقرير المصير ، كما تعزز ايمان الطفل بنفسه ومستقبله ، كما ان وضع الحدود يعلم الطفل تحمل المسؤولية (Sherrington , T : 2013 : p.3) .

اولا : مفاهيم ضرورية :

المسؤولية الاجتماعية :

تعرف المسؤولية الاجتماعية بانها مسؤولية الفرد عن نفسه وتجاه اسرته وتجاه دينه ووطنه من خلال فهمه لدوره ، واهتمامه بالأخرين من خلال علاقاته الايجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق الاهداف العامة (عبد المهدي محمد : ٢٠١٦ : ١٠٥) ، كما تشير مفهوم المسؤولية الاجتماعية الي المسؤولية الفردية عن الجماعة التي ينتمي اليها الفرد ، والتزامه بقوانين المجتمع وقيامه بالأعمال ذات الطبيعة الاجتماعية ، وتخضع هذه المسؤولية للمراقبة الاخلاقية الداخلية والمسائلة الذاتية (زينب موسي : ٢٠٢٠ : ١٢٤٥)

وتعرف المسؤولية الاجتماعية اجرائياً من خلال الدراسه الحاليه بانها مجموعة الادوار والمسؤوليات التي يقوم بها الطفل تجاه نفسه واسرته واصدقاءه ووطنه ، من خلال فهمه لدوره في تحقيق ذاته واهتمامه بالأخرين، وذلك من خلال التربية الايجابية للطفل .

الطفل :

الطفل هو ذلك الفرد الذي مازال في حالة نضج جسمي وعقلي وعاطفي واجتماعي ، ولم يتجاوز سن الثامن عشر ومازال يعتمد علي غيره حتي ينمو عضوياً ووظيفياً واجتماعياً (فتحية حنك : ٢٠١٩ : ١٩٥) ، ويتحدد مفهوم الطفل عمرياً بالسنوات منذ الميلاد وحتي الثامنة عشر وذلك وفقاً لاتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩ والتي تنص

في المادة (١) علي ان " الطفل كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشر ، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه " (طلعت منصور : ٢٠١٤ : ٣٥) .

اما الدراسه الحاليه فتضع في الاعتبار التحديدات المرحلية لنمو الاطفال في علم نفس النمو ، ووفقاً لذلك تقتصر مرحلة الطفولة علي السنوات منذ الميلاد وحتي الثانية عشر وتتضمن مرحلة العامين الاوليين والطفولة المبكرة من ٣-٦ سنوات ، والطفولة المتوسطة من ٦-٩ سنوات ، والطفولة المتأخرة من ١٠-١٢ سنه . وبذلك تختص الدراسه الحاليه بدراسة التربية الايجابية وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل منذ الطفولة المبكرة وحتي الطفولة المتأخرة .

" التربية الايجابية " :

تعرف التربية الايجابية نوع من التربية يحترم الطفل كفرد وتقدم لهم المعلومات التي تدعم نموهم ، وتعتمد علي تعليم اللطف وعدم العنف والتعاطف واحترام الذات وحقوق الطفل ، وتوفر للمربي اساساً وقاعدة في جميع تعاملاته مع الطفل ، وتحقيق الامان العاطفي والحب الغير مشروط للطفل ، واحترام مستوي نمو الطفل ، والتعاطف مع مشاعره . (ليلي شريف : ٢٠١٤ : ٤٩)

وهي ايضا عبارة عن طريقة تركز علي الصفات والعلاقات الايجابية ، وهي تعد نتيجة لأفكار ومعطيات توصل اليها Seligman عالم النفس الشهير ، تكمن في اكتشاف القوي والصفات الايجابية لدي الطفل عن طريق الرعاية وتنمية وتعزيز امكانيات الاطفال ومكامن قوتهم ،

ومساعدتهم علي اكتشاف المسارات التي يحيون ويعيشون من خلال هذه الصفات ، لذلك يجب العمل في بيئة تربوية ايجابية للتعرف علي طرق الاداء الايجابي للأطفال (حدة وحيدة : ٢٠١٧ : ٤٥)

وتعرف الدراسه الحاليه التربية الايجابية اجرائياً بانها : تنمية شخصية الطفل بكل مكوناتها واكتشاف القوي والصفات الايجابية بها عن طريق الرعاية والتربية ، حتي تكون شخصية الطفل ايجابية مع ذاتها ومجتمعها ، وتصبح شخصية الطفل علي قدر كبير من تحمل المسؤولية تجاه نفسها وتجاه الاخرين وتجاه المجتمع الذي تعيش فيه .

ثانيا : التربيه الايجابيه :

– فلسفة التربية الإيجابية :

تستند التربية الايجابية الي فلسفة تطوير الحاجات الانسانية للطفل واشباعها ، وتنمية احساسه تجاه سلوكه وتقديره لذاته ، ونقل هذه الصورة عن الذات لدي الاخرين ونقل هذه الصورة عن الذات لدي الاخرين المحيطيين بالطفل ، ومن اهم الحاجات التي ينبغي اشباعها لدي الطفل :-

– الحاجة الي الحب والقبول والانتماء : وقبول الاخرين دون شرط ، والتربية الايجابية تشبع هذه الحاجات لدي الطفل .

– الحاجة الي السيطرة علي النفس : فالمربي قد يتصرف بسلبية اتجاه محاولات الطفل الاعتماد علي النفس لأنه يفترض ان الطفل غير مسؤول

وغير ناضج ، والطفل يرفض ذلك لأنه يهدد قدراته علي السيطرة الذاتية ، مما يجعل الطفل يتصرف بشكل مبالغ فيه ويسيئ التصرف .

- الحاجة الي الحرية : فالطفل في حاجة لتحرر من سيطرة الكبار والسماح له بالاختيار وتحمل مسؤولية اختياره والمربي عندما يشرح للطفل عواقب السلوك وان عليه ان يختار فان ذلك يشعره بالمسؤولية .

- الحاجة الي المرح : التربية الايجابية تؤكد اهمية المرح واللعب في حياة الطفل وحين يمتزج العمل باللعب والمرح والبهجة يكون الطفل اكثر قدرة علي اداء هذا العمل . (عزة فتحي : ٢٠١٦ : ١٦٢)

وبذلك تستند فلسفة التربية الايجابية علي ان الطفل يولد علي الفطرة وبإشباع حاجاته الانسانية واعطاءه الاحترام والرعاية والمحبة والتوجيه يمكن ان يصبح شخصاً خلوقاً ومسؤولاً وناجحاً عند الكبر، فالتربية الايجابية مزيج من العطف والحب والرعاية والتوجيه .

٣- اهمية التربية الإيجابية وفوائدها :

تهتم التربية الايجابية بالحاجات الانسانية كالحب والعطف والكفاءة واحترام الحياة ، كما تهتم بالمشاعر الايجابية كالإشباع والسعادة والامل ، والبحث عن كيفية اكساب الطفل جوانب القوة وتنمية المهارات والخصال الحسنة التي تنتج من خلالها المشاعر الايجابية ، كما تهتم بالمؤسسات الايجابية كالأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية والاطار القيمي والاخلاقي الجيد ، كما تهتم بتنمية المهارات الاجتماعية لدي الطفل وعلاقاته مع الاخرين . وهناك ادلة تجريبية عديدة ودراسات سائدة

كثيرة علي فوائد واهمية التربية الايجابية ، والتي تغطي جميع مراحل النمو من الطفولة المبكرة الي مرحلة المراهقة ، ومن هذه الفوائد :-

- تدعم استقلالية الطفل واعتماده علي الذات وتحسين التكيف والاندماج وتحسين اداءه الاجتماعي .
- تعزيز رابط الشعور بالأمان بين الطفل والقائم بعملية التربية ، من خلال علاقة قائمة علي الثقة والاحترام .
- انخفاض السلوكيات السيئة ، حيث تزداد الكفاءة الذاتية للطفل وتزيد فاعلية المربي وقدرته علي التوجيه
- تستخدم القواعد وتحدد العواقب ، كما تشارك الاطفال في عملية صنع القرارات وتحمل مسؤوليتها .
- تزيد من مستوي التحصيل الدراسي للطفل ونمو مواهبه وقدراته المختلفة .
- تحسن من قدرة الطفل علي مقاومة التأثيرات السلبية لجماعة الاقران
- القدرة علي تكوين علاقات اجتماعية صحيحة ، وتحمل المسؤولية الاجتماعية ولعب الادوار بنجاح .
- الاطفال الاسوياء نفسيا واجتماعيا يتعلمون بصورة افضل وترتفع دافعيتهم للتعلم ، ويخبرون مستوي مرتفع من الاستقلالية .
- كلما زاد زراعة التفاؤل والنظرة الايجابية للمستقبل في نفوس الاطفال كلما زاد دافعيتهم وبهجتهم وسعادتهم العامة في الحياة . (جان نلسن ولين لوت : ٢٠١٧ : ١٩) ، (رنا سحيم : ٢٠١٩ : ٢٤) .

٤- مبادئ واسس التربية الايجابية :

" ان من اهم الاهداف الانسانية هو الشعور بالانتماء والتأثير" هذه المقولة هي المبدأ الاساسي في التربية الايجابية التي صاغها ادلر وتلميذه وريكرز وكانت الاساس التي طورت من خلاله جين نلسن ابحاثها وكتبها عن التربية الايجابية ، ويمكن تلخيص مبادئ التربية الايجابية وفقاً لما جاء في كتاب جين نلسن فيما يلي :-

- الاحترام المتبادل بين المربي والطفل : الموازنة بين نموذج الحزم والعطف ، فالحزم يكون باحترام الكبار ومتطلبات الموقف ، واللطف يكون باحترام الطفل وحاجاته . ان الاطفال يرتاحون اكثر في البيئة التي تحكمها قوانين او مبادئ واضحة يحترمها الجميع ويشارك في وضعها الاطفال ، وايضا من اهم مسببات الاحترام ثقافة الاعتذار من المربي عن الخطأ ، فهذا يؤكد للطفل ان هناك طرف فاعل في المعادلة لا مجرد مفعول به ويشعر الطفل بأن الكبار مثله قد يخطئون مما يجعل الطفل يحاول اصلاح اخطائه بطريقه فاعله .

- فهم عالم الطفل : ان الثقافة التربوية هي التي ترشد المربى الى معرفه مراحل تطور الطفل النفسية والبدنية والاجتماعية ، وتجنب الكثير من الصدمات مع الطفل الذى يمر بمراحل لها متطلبات محدده .

- الانصات الفعال ومهارات حل المشكلات : التعاطف مع الطفل هو من اهم مبادئ التربية الإيجابية ، وهو ما يسمى " التواصل قبل التصحيح " ان هذا التواصل له قواعد منها الاستماع الجيد واظهار التعاطف بتعبيرات الوجه ونبرات الصوت ومشاركه الطفل افكاره ومشاعرة عند الحاجه ،

ومساعده الطفل على ايجاد حلول لمشكلاته تنبع من نفسه عن طريق الأسئلة لا طريقه التوجيه المباشر .

– التشجيع بدلا من المدح : تشجيع الفعل الحسن للطفل لا مدح الطفل ، لان ذلك يشجع الطفل علي تعلم المزيد ويشعره بالثقة في النفس والقدرة علي الانجاز ، ولكن مدح الطفل المستمر بصفات غير ملازمة له تجعل الطفل يبحث دائما عن حافز خارجي لفعل التصرف الصحيح ، مما يجعله شخص يعتمد علي غيره حتي يشعر بالرضا والانجاز .

– فهم الاعتقاد خلف السلوك : ان التربية الايجابية تحث علي تغيير المعتقدات بدلاً من التركيز علي السلوك الظاهري ، لكي لا يكون التغيير مؤقتاً ، فاختيار الحلول الفعالة علي المدي البعيد يثمر عند تغيير المعتقدات ومن ثم تغيير السلوك الخاطئ واستبداله بسلوكيات افضل .

– العواقب لا العقاب : اسلوب العاقبة من انجح طرق التربية وهو وضع لكل تصرف خاطئ عاقبة تتناسب معه وهي بمثابة نتيجة مباشرة ومنطقية له .

– التركيز علي الحلول بدلاً من اللوم : الطفل ينتظر من المربي ان يقترح حلول للمشكلة عندما يخطئ مما يعزز لديه مهارات حل المشكلات ويرسخ عنده الثقة والقدرة علي تجاوز الازمات علي المدي البعيد ، واسوء ما يمكن ان يفعله المربي هو قولبة الطفل بصفات قد تصبح لصيقة بهم مع تكرارها مع كل خطأ مثل المهمل او فاشل .

– الاطفال يتصرفون بشكل افضل عندما يشعرون بشعور جيد : "ان الطفل سيء السلوك هو طفل ينقصه التشجيع " مقولة جان نلسن ،

لذلك لكي يشعر الطفل بشعور جيد ينبغي تقدير افكاره وشكره علي مجهوداته ومناقشة ما يمر به الطفل ويشغل تفكيره . (جان نلسن ولين لوت : ٢٠١٧) ، (معهد الدوحة الدولي للأسرة : ٢٠١٨) .

ان هذه البيئة للتربية الايجابية ينتج عنها تعلم الطفل مهارات الحياة والمهارات الاجتماعية لبناء شخصية فعالة وسوية ولها القدرة علي حل المشكلات والاستقلالية وتحمل المسؤولية والتعاون ومراعاة شعور الاخرين .

وكل هذه المهارات تؤدي الي مناخ تربوي يشعر فيه الطفل بأهميته كفرد فاعل و مؤثر ومشارك فيما حوله . ونادي (بياتريس ساباتيه) رئيس جمعية التربية الايجابية بفرنسا بضرورة تغيير نظرة المربي الي السلطة والتعاون مع الاطفال خلال علاقة افقية بدلاً من العلاقة العمودية القائمة علي فرض الاوامر ، ونادي بضرورة مراعاة المبادئ التالية لتحقيق التربية الايجابية :-

- تحديد احتياجات الطفل : فكل سلوك غير لائق يقوم به الطفل يكون وراءه حاجة اساسية غير مشبعة ، مثل الحاجة الي جذب الانتباه او الاحتضان او الحب . ومن هنا يأتي دور المربي في ضرورة تلبية حاجات الطفل .

- التعاطف : هو التعبير عن مدي التفهم لازمات الطفل واحاسيسه مما يساعده علي ادارة هذه المشاعر السلبية وحسن التحكم فيها .

– التحاور : وذلك من خلال التواصل بإحسان وتعاطف ، حيث يقوم المربي بالاستماع الي الطفل اكثر من التكلم والنقد ، واستبدال اسلوب النهي بأسلوب الارشاد . (Karen ,etal : 2008: 50) .

وبذلك تتحدد ابعاد التربية الايجابية في ثلاث نقاط : البعد الوقائي ويتضمن ما يقوم به المربي لمنع المشكلات السلوكية للطفل ويتضمن معرفة المربي لذات الطفل وتعبيره عن مشاعره الايجابية له وترسيخ فكرة العقد والتعاقد ، والبعد الاجرائي ويقصد به ما يقوم به المربي من سلوكيات عندما يواجه مشكلات من الطفل ، وبعد اتخاذ القرار حيث يجد المربي ما يلزم لمنع حدوث مشاكل اخري وان يستخدم حلول ابداعية في التعامل مع مشاكل الاطفال قائمة علي مبادئ التربية الايجابية . (Browne: 2013: 130) .

٥– مقومات ومتطلبات التربية الايجابية :

ان التربية الايجابية لها من المقومات والخصائص مما يجعلها قادرة علي اداء رسالتها ، فهي تبني علي مبادئ تحكمها واهداف توجهها واساليب تسيرها ومحددات تحكم ممارستها كالاتي :–

– فمن حيث المبادئ الاساسية التي تحكم التربية الايجابية تتلخص في الثقة بالطفل وتكوين سلوكه وفق اساليب تربوية مرنة وتعليمه معايير الحياة الاجتماعية وآداب التواصل مع الاخر وبناء هوية الطفل .

– اما من حيث الاهداف فبعد الاستقلال الذاتي للطفل الهدف الاسمي للتربية الايجابية عبر مساعدة الطفل في تدبر نشاطه بمفرده بطريقة متكيفة مع محيطه الثقافي والاجتماعي ، وايضا من اهداف التربية

الايجابية تحقيق متطلبات الطفل الشخصية من خلال الاستجابة بالرعاية والتوجيه والارشاد لحاجات الطفل ، وايضا تحقيق تماسكه واستقراره النفسي لضبط سلوكه واشباع رغباته العاطفية من الحب والقبول والرضا والامن والطمأنينة وحمايته من الاضرار الخارجية وتعليمه استراتيجيات التواصل مع مكونات المحيط الخارجي ، وايضا من اهداف التربية الايجابية تحقيق التكيف الاجتماعي للطفل من خلال معرفة الحقوق والواجبات وحدود حريته وهذا يعد اسس اكتساب السلوك الاجتماعي وتعلم تحمل المسؤولية ويمكن تحقيق ذلك من خلال الضبط الذاتي للطفل والتطبع بقواعد ومعايير المجتمع وتعلم تقنيات التواصل والتكيف .

– اما من حيث المحددات التي تحكم ممارسة التربية الايجابية من قبل المربي اتجاه الطفل فتتحدد في محددات نفسية تشمل خبرات المربي وتجاربه وعلاقاته العاطفية واتجاهاته النفسية ومدي فهمه لمراحل نمو الطفل وحاجاته ووسائل اشباع رغباته ، ومحددات اجتماعية تشمل مكونات المحيط الاسري للطفل وعدد الاطفال وجنسهم واعمارهم وتوزيع الادوار والمسؤوليات ، ومحددات اقتصادية تشمل طبقة المستوي الاجتماعي والمادي للمربي ودرجة تأثيرها في اساليب تعامله مع الطفل ، ومحددات ثقافية تتعلق بمستوي التعليمي للمربي والذي يؤثر في اساليب التعامل مع الطفل . (الغالي احرشاو : ٢٠١٧ :٧٦)

والتربية الايجابية هي تربية تستخدم تقنيات تربوية قائمة علي الحب والاحترام والتشجيع والرعاية وتأمين بيئة ايجابية للطفل ، لكي تساعد الطفل علي ان ينمو ويكبر بأمان ويحقق ثقة بذاته ، ولا تقتصر

التربية الايجابية علي الوالدين والاسرة فحسب بل علي كل البالغين المحيطين بالطفل والذين يعتنون به مثل الاباء والمعلمين وغيرهم ، وتتطلب التربية الايجابية ان يكون مقدم الرعاية حساساً اتجاه الطفل ، يستشعر رغباته ويحاول تلبيتها بطرق فعالة ، وايضا من متطلبات التربية الايجابية :-

- حصول الاهل علي السلام الداخلي : فقد نجد الكثير من المربيين غارقين في ماضيهم ومآسيهم نتيجة التربية السلبية التي حصلوا عليها ، لذا يجب علي المربي ان يسعي الي السلام الداخلي واتباع طرق ايجابية في التعامل مع الطفل .

- بناء علاقات وثيقة مع الطفل : حتي يتمكن من التحكم بمشاعره وتصرفاته ، وتطوير ثقته بنفسه وتكون حماية له فيما يختبره او يتعلمه في حياته .

- الوسطية في التعامل مع الاطفال : أي لا يترك المربي زمام الامور كثيرا ويترك الطفل من دون قوانين او طرق تأديب ، والا يشد الامر كثيرا ويلجأ الي القسوة والعنف ، فالطفل يحتاج الي الايجابية في التعامل حتي يشعر بالحب ويحتاج ايضا الي القوانين حتي يشعر بالأمان في اتخاذه للقرارات .

- التركيز علي الايجابيات : علي المربي ان يعرف ان السلوك السلبي للطفل ناتج عن حاجة عاطفية او فكرية او جسدية وعليه في هذه الحالة محاولة فهم حاجات الطفل ومحاولة تعليمه طرق ايجابية للتنفيس عن غضبه (اليونسكو : ٢٠١٤ : ٣٥) .

٦- استراتيجيات واساليب التربية الايجابية :

تشكل استراتيجيات التربية الايجابية بدائل عملية ايجابية عن اللجوء للعقاب مع الطفل ، وهي بدائل تبني شخصية مميزة للطفل يطمح لها كل مربي ، ومن امثلة هذه الاستراتيجيات :-

- استراتيجية بناء الطمأنينة لدي الطفل : وذلك بالتعبير عن الحب للطفل وتحديد قواعد وضوابط السلوك ، مع المرونة في التنفيذ وابرام تعاقد بين المربي والطفل ، واشارك الطفل في تحمل المسؤولية واتخاذ القرار ، واستخدام اسلوب الاقناع ولغة الجسد لتوطيد الاطمئنان لدي الطفل .

- استراتيجية المرونة : ويقصد بها القدرة علي التكيف الايجابي مع الاحداث والمواقف ، وان يفرق المربي بين الطفل وسلوكه حتي يتعرف علي البيئة الايجابية من وراء السلوك ، وايضا احترام الطفل كما هو واقامة علاقات ايجابية معه قائمة علي الثقة والاحترام .

- استراتيجية الانصات الايجابي : فالإنصات يعني الاهتمام والانتباه للطفل بدقة من خلال ملامح الوجه ولغة الجسد ، وهو يساعد المربي علي معرفة الرسائل الخفية للطفل والتي لا يريد الافصاح عنها ، ويتم من خلال الابتسامة ولغة الجسد وملامح الوجه ونبرة الصوت المعبرة عن المحبة والمودة .

- استراتيجية انتقاء الكلمات الايجابية : ليس المدح او الذم هما اللذان يحددان مستوي ثقة الطفل بنفسه ، بل طريقة اعطاء التعليمات والاوامر

عن طريق الاختيار الايجابي او السلبي للكلمات تحدد ثقة الطفل بنفسه .

– استراتيجية والأن : وهي استراتيجية تستهدف من المربي التخلص من الافكار والمواقف السلبية واستبدالها بتفكير ايجابي يحمل حلاً (والأن) وهي تساعد المربي في ايجاد حلول ايجابية في التعامل مع السلوكيات الخاطئة للطفل . (Growell: 2015 : ٣٥)

– استراتيجية التركيز علي حل المشكلات : التركيز علي حل المشكلة السلوكية وليس الطفل وشخصيته ، فهي تحدد موقف المربي امام سلوكيات الطفل المزعجة ، وعلي المربي ان يبتعد عن الصياح او الشتم او مقارنة الطفل بغيره او المبالغة في الوعظ او الانتقاد المستمر .

– استراتيجية النمذجة (القدوة) : وهي تتيح للطفل من خلال مراقبة سلوك المربي وتقليد هذه السلوكيات المرغوبة والثناء علي الطفل حين يقوم بها .

– استراتيجية مكافأة السلوك الايجابي : لها تأثير كبير في بناء شخصية الطفل ومفهومه عن ذاته ، وتجعله يحافظ علي صورة ايجابية عن الذات لدي الاخرين ويخفف من سلوكه السلبي .

– استراتيجية التعاقد المشروط : وهي نوع من استخدام التعزيز الهادف من خلال اتفاق بين المربي والطفل يتضمن وصفاً لسلوك محدد مرغوب سوف يقوم به الطفل في مقابل حصوله علي تعزيز معين . (مصطفي ابو سعد : ٢٠١٦ : ٩٥) ، (اليونسكو : ٢٠١٤ : ٧٧)

كما تتعدد اساليب التربية الايجابية المستخدمة من قبل المربي لتحقيق استراتيجيات التربية الايجابية ، ومن امثلة هذه الاساليب المستخدمة :

– الاسلوب الديموقراطي الحواري : ويتسم بتشجيع المربي للطفل علي المناقشة والحوار واتخاذ القرارات مع ترك حرية الاختيار له والتعبير عن آرائه ومشاعره ، اضافة الي تشجيع الطفل علي المبادرة والاقدام بإثراء بيئتهم المعرفية واكسابهم خبرات الراشدين ومهاراتهم ومعاييرهم الاخلاقية والاجتماعية . وفي هذا الاسلوب يتبني المربي بعض السلوكيات مثل تفهم حاجات الطفل ومحاولة الاستجابة لها دون افراط او تفريط ، والمرونة والتجديد في اساليب التعامل مع الطفل وتقييم وعلاج مشاكله وتوجيهه بصورة صحيحة ، وتشجيع صناعة القرار والانضباط السلوكي والادوار الذاتية وتحمل المسؤولية ، وتشجيع الطفل علي طرح الآراء والنقد البناء والمناقشة والحوار، والابتعاد عن الاوامر والنواهي وتشجيع الطفل علي حل مشاكله ذاتيا .

ومن اهم نتائج الاسلوب الديموقراطي الحواري علي شخصية الطفل ارتفاع التحصيل الدراسي وقوة ميوله الايجابية نحو التعليم ، وقدرة عالية علي التفاعل الاجتماعي وتوازن العلاقات المشتركة مع الاخرين، ويكون الطفل اكثر اعتمادا علي النفس ويميل الي الاستقلالية وتحمل المسؤولية .

– اسلوب التسامح والاستقلال : يشير الي سماح المربي للطفل بممارسة نشاطاته والعابه بحرية ، وتوسيع دائرة حركة الطفل ومنح الطفل قدرا من

الحرية لتنظيم سلوكه من خلال قواعد ونظم يطلب منه الالتزام بها ويشجع علي ممارستها . ومن اهم نتائج هذا الاسلوب اتاحة الفرصة للطفل للتعرف علي المواقف الحياتية المختلفة دون الرجوع في كل صغيرة وكبيرة للمربي ، وتحمل المسؤولية والتعبير عن آرائه بحريه في اطار من الاحترام .

– اسلوب التشجيع علي الانجاز : ينمي دافعية الطفل للإنجاز والرغبة في التحصيل وحب العمل وعدم الاتكال علي الاخرين ، والتشجيع قد يكون عن طريق عبارات المدح والثناء علي السلوك الحسن للطفل ، والتعليقات الايجابية علي ما يتسم به الطفل من سمات ايجابيه تساعده علي الشعور بانه مرغوب ومتميز . وهذه الطريقة تساعد علي اظهار مواهب الطفل وقدراته والاتصاف بالسلوك الجيد الذي يسعي الطفل الي اثبات وجوده للحصول علي التشجيع . (لوبني ابن ماضي : ٢٠١٨ : ٥٩) ، (محمد زيان : ٢٠١٥ : ٢٠)

وبذلك فأن استراتيجيات واساليب التربية الايجابية لا تستهدف تخليص شخصية الطفل من ضعفها او سلوكها السيئ ، وانما تهدف الي تبني انواع من المهارات والقدرات والسمات التي تساعد شخصية الطفل لتكون ايجابية وفعالة ومؤثره ومنتجة ، هذا بالإضافة الي الشعور بالرضا والسعادة والنجاح والقدرة علي الانجاز وتحقيق التكيف الاجتماعي مع الاخرين ، الذي يساعد الطفل في القيام بأدواره الاجتماعية المستقبلية بنجاح والقدرة علي تحمل المسؤولية الاجتماعية .

وبذلك تيسر التربية الايجابية تنمية السمات الايجابية لدي الطفل التي بدورها تولد الخبرات الشخصية الايجابية ، وكل عامل يسهم في تحقيق النمو يعد عامل وقاية وكل عامل يعوق عملية النمو يعد عامل خطر ، وعلي ذلك تقيم التربية الايجابية علي اساس ما تتيحه للطفل من فرص وتحديات ايجابية تتيح لهم الازدهار ، وتحقق الاداء الوظيفي الامثل وطيب الحياة الذاتية والمجتمعية والرضا بالحياة . (زهير عبدالحميد : ٢٠١٨ : ٤)

ثالثا : المسؤولية الاجتماعية للطفل :

منذ اقرار الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل عام ١٩٨٩ ، والميثاق الافريقي لحقوق الطفل ورفاهيته المعتمد في اديس أبابا في يوليو ١٩٩٠ الذي نص علي ان للطفل حق في التربية التي تستهدف تعزيز وتنمية شخصيته ومواهبه فضلاً عن قدراته الذهنية والبدنية الي حين نضوجها الكامل ، وتشمل التربية تهيئة الطفل لكي يعيش حياة مسؤولة في مجتمع حر بروح من التفاهم والتسامح والحوار والاحترام المتبادل (حدة وحيدة : ٢٠١٧ : ٥١) وفي اطار المناخ الحضاري والانساني لثقافة الاحترام للطفل وحقوقه التي ارستها هذه الاتفاقيات وتلازما مع اقرارها واقعا والتزاما ، صارت مشاركة الاطفال في تحمل المسؤولية الاجتماعية موضوعا ومجالا لكثير من الجهود والمبادرات التي تسعي بشأنها الدول والمجتمعات والمؤسسات لإحراز سبق ومزايا ، وادراكا

وتقديرا منها لحقيقة الطفولة وامكاناتها وحاجات الاطفال ومدي قدرتهم علي تحمل المسؤولية الاجتماعية .

١-مفهوم المسؤولية الاجتماعية للطفل :

تعد المسؤولية الاجتماعية من المفاهيم الحيوية للمجتمع وذلك لارتباطها بتنظيم افعال الانسان ، وما يترتب علي تلك الافعال من نتائج ايجابية او سلبية داخل الكيان الاجتماعي ، ولا شك ان الشعور بالمسؤولية وتحمل نتائجها يحقق للإنسان التكيف النفسي والاجتماعي وتخطي الصعاب التي قد تعترض طريقه ، كما ان هناك علاقة وثيقة بين اخلاق الفرد ومعايشته لقيم المجتمع السوية وبين تحمل المسؤولية ، فالفرد المسؤول يحترم نفسه والاخرين كما يؤدي واجباته ، ويحمل الشخص نفسه مسؤوليته عن مشاعره وافكاره وسلوكه .

وتشير بعض الدراسات الي ان المسؤولية الاجتماعية لها تعريفات متعددة ، فمنها من ينظر للمسؤولية الاجتماعية كالتزام اجتماعي وفق حدود ما يفرضه القانون وما هو مطلوب من الفرد ، او كتفاعل اجتماعي وتشمل الافعال الطواعية للفرد ، او كاستجابة اجتماعية تتمثل في رد فعل الفرد تجاه الاعراف والقيم وتوقعات الاداء الاجتماعي بحيث يتصف الفرد بحس اجتماعي توقعي واستجابة بشكل طوعي للمشاركة في فاعليات المجتمع ، او النظر الي المسؤولية الاجتماعية كقيمة حيث تمثل التزاما اخلاقيا تلزم صاحبها بمراعاة حقوق الاخرين في المجتمع (احمد غنيمي : ٢٠١٦ : ٢١٨) .

٢- اهمية المسؤولية الاجتماعية ودواعي تنميتها لدي الطفل :

تعد المسؤولية الاجتماعية حاجة اجتماعية ملحة ، لان المجتمع باسره في حاجة الي الفرد المسؤول ، وان المجتمع حاليا في حاجة الي تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل نظرا لكثرة التغيرات والتحولات السريعة التي يمر بها المجتمع داخليا وخارجيا ، ولما يترتب عليها من سلوكيات مرغوبة يجب ان يسلكها الطفل في تعامله مع الاخرين ، كما تعد ركناً اساسياً من اركان التنمية الشاملة في المجتمع . لذا هناك العديد من الدواعي والمبررات لتفعيل مشاركة الاطفال في تحمل المسؤولية الاجتماعية ومنها :-

- تحمل المسؤولية حق للطفل : فالأطفال ينبغي ان نتعرف علي وجهات نظرهم واستطلاع آرائهم والاخذ بقراراتهم المتعلقة بحياتهم ، وهو مطلب اساسي لنمو الاطفال وارتقائهم .
- ضمان لاتخاذ سياسات رشيدة لحماية الاطفال وتنميتهم : فما يتخذ من استراتيجيات وخطط ومشروعات للأطفال مبني علي تلك الرؤية الصادقة لحياة الاطفال ومطالب نموهم .
- يكون الاطفال مصدر خصباً للمعرفة : فالأطفال يعرفون الكثير عن حياتهم لذلك القرارات التي تخذها الكبار بشأن الصغار قد تنطوي في بعض الحالات علي اثار سلبية ، لذلك ان تكون المعلومات التي تقوم عليها عمليات تربية الاطفال واتخاذ القرارات الخاصة بهم مصدرها الاطفال والكبار علي حد سواء (طلعت منصور : ٢٠١٤ : ٥٠) .

ان تنمية المسؤولية الاجتماعية لها اهمية خاصة عند الطفل ، لأنها تحول الطفل من شخصية ضعيفة الي شخصية قادرة علي التفاعل مع

المحيط الاجتماعي تلتزم بضوابط المجتمع ، كما تساعد الطفل علي الانتقال من مرحلة الاعتماد علي الاخرين الي مرحلة الثقة في الذات والاستقلالية والاعتماد علي النفس ، ويمكن اجمال اهمية تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل في النقاط التالية :

- تجعل الطفل عنصرا فعالا في المجتمع ، ويمارس دوره بنجاح مستقبلاً
- تجعل الطفل يدرك النتائج التي تترتب علي سلوكه ، والتضحية في سبيل الصالح العام وصالح الجماعة .
- تجعل الطفل متقبلاً وواعيا لتغيرات والاحداث والمشكلات التي تحدث في المجتمع وكيفية المشاركة فيها والعمل علي حلها .(أ. جاكاريجاكيتا : ٢٠١٦ : ١٢)
- مساعدة الطفل علي تنمية شخصيته وتزويده بالخبرات الجماعية والسلوكيات المقبولة من المجتمع والتي تتفق مع عادات وتقاليد وثقافة المجتمع .
- تساعد الطفل في تنمية القيم الاجتماعية المقبولة كالعدل والصدق والامانة من خلال الممارسة العملية لحياة الجماعة .
- تنمي لدي الطفل القدرة علي القيادة والتبعية ليقوم بدوره في المستقبل علي احسن وجه ممكن .
- تساعد الطفل علي التمسك بحقوقه والمطالبة بها ، واداء واجباته للحصول علي هذه الحقوق .

– تجاوز الفجوة بين الصغار والكبار ونشر روح ايجابية في المجتمع ، وتنمية التقدير الذاتي لدي الطفل والتوافق الايجابي مع المجتمع (ابتسام عبدالله : ٢٠٠٨ : ٣٥) .

وبذلك فان المسؤولية الاجتماعية تجعل الطفل اكثر استعدادا للتقبل والتكيف واشد مرونة ، حيث يبدا بادراك الحقائق والمواقف والمشاعر في المواقف الاجتماعية المختلفة . وسلوك المسؤولية الاجتماعية لا ينمو الا في بيئة تربوية تتسم بالحرية والمرونة والاهتمام والفهم والمشاركة ، لذلك ينبغي التأكيد علي اهمية تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل من خلال مؤسسات التربية المختلفة ومن خلال اساليب واستراتيجيات التربية الايجابية .

٣– عناصر المسؤولية الاجتماعية للطفل :

تتكون المسؤولية الاجتماعية من ثلاث عناصر رئيسية وهي(الاهتمام – الفهم – المشاركة) وذلك كما يلي :

– الاهتمام : وهو الارتباط العاطفي من جانب الفرد للجماعة مع الحرص علي الاستمرار تقدمها وتماسكها وتحقيق اهدافها . ويندرج تحت عنصر الاهتمام اربعة مستويات وهي : (الانفعال مع الجماعة) وهو ابسط صور الاهتمام ويقصد به مسايرة الفرد انفعاليا بالجماعة بطريقة لا ارادية ، والمستوي الثاني (الانفعال بالجماعة) ويعد هذا المستوي افضل من السابق ويقصد به التعاطف مع الجماعة ، والمستوي الثالث (التوحد مع الجماعة) ويقصد به ان الفرد يشعر انه والجماعة شئ واحد ، والمستوي الرابع (تعقل الجماعة) ويقصد به ان تصبح الجماعة في

فكر الفرد وتصوره العقلي والاهتمام بمشكلاتها ومصيرها (أ . جاكاريجاكيتا : ٢٠١٦: ٩) .

– الفهم : وهو الوعي والادراك وينقسم الي قسمين ، الاول وهو فهم الفرد للجماعة في حالتها الحاضرة ومن ناحية مؤسساتها ونظمها وعاداتها وتاريخها وقيمها وكذلك فهم الظروف والعوامل التي تأثر في حاضر هذه الجماعة ، والثاني وهو فهم الفرد للمغزي الاجتماعي لأفعاله ويقصد به ادراك الفرد لأثار افعاله وتصرفاته وقرارته علي الجماعة (فاطمة بنت عبدالله : ٢٠١٣ : ٤١) .

– المشاركة : وتعني اشتراك الفرد مع الاخرين في الاعمال التي تساعد الجماعة علي اشباع حاجاتها وحل مشكلاتها والوصول الي اهدافها ، ويندرج تحت عنصر المشاركة ثلاثة جوانب وهي : الاول تقبل الفرد لدوره الاجتماعي وما يرتبط به من توقعات وسلوكيات ، والجانب الثاني المشاركة المنفذة أي العمل الفعلي المشترك مع الجماعة لتنفيذ وانجاز ما تتفق عليه الجماعة ، الجانب الثالث وهو المشاركة المقومة وهي مشاركة موجهة تهدف الي تقويم اعمال الجماعة وانجازاتها (زينب موسي : ٢٠٢٠ : ١٢٤٢) .

وهناك ارتباط وتكامل بين عناصر المسؤولية الاجتماعية الثلاث لان كلا منهما ينمي الاخر ويدعمه ويقويه فمثلا نجد ان الاهتمام يحرك الفرد الي فهم الجماعة ، وكلما زاد فهم الفرد للجماعة زاد اهتمامه بها ، أي ان الاهتمام والفهم ضروريان للمشاركة ، والمشاركة تزيد من الاهتمام

وتعمق من الفهم . ولكي ننمي المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل لابد من توافر العناصر السابقة بالإضافة الي توافر العناصر الأتية :

- الطفل : فالطفل لديه استعداد فطري لتعلم المسؤولية الاجتماعية مع مراعاة مبدا الفروق الفردية ، وعلي المربي ان يشجع الطفل علي تقبل الذات ويشجعه علي التعاطف مع الاخرين ، وتنمية الاهتمام والفهم والمشاركة الاجتماعية لدي الطفل للإحساس بالجماعة .

- الوسط : والذي تتوفر فيه الخواص الميسرة لنمو المسؤولية الاجتماعية ، لذلك يجب ان يكون الوسط التربوي وسطا اخلاقيا ايجابيا ليثمر شخصية تتوافر فيها المسؤولية الاجتماعية ، كما يجب ان يكون مناخ الوسط التربوي تتوافر فيه المحبة والحرية والفهم والتقدير والمشاركة ، وهذا المناخ الايجابي يتيح نمو شخصية الطفل .

- التوجيه (التربية) : التوجيه يجب ان يكون اخلاقيا وايجابيا من خلال الاحساس بالأخرين والتوحد مع الجماعة والعمل المشترك معها .

- الموجه (المربي) : وهو بمثابة قوة التوضيح والتنشيط والدافع لإرشاد الطفل ، وهو نموذج سلوكي يحتذي به الطفل ويتوحد معه ويجب ان تتوافر فيه عناصر المسؤولية الاجتماعية .

- العمليات : والتي تؤدي الي اتمام عناصر المسؤولية الاجتماعية وتستد الي خواص نمو الطفل ، وتتحدد في العمليات اللفظية (اللغوية) ومهمتها نقل المعلومات الي الطفل سواء كانت احكاما او اراء او وجهات نظر او تفسير ، والممارسة السلوكية وهي العمل الذي يظهر فيه

المسؤولية الاجتماعية في خبرات ملائمة وتقدم دليلا عمليا علي ممارسة المسؤولية الاجتماعية (فاطمة خليفة : ٢٠١٦ : ٢٥) .

ولذلك فان العمل التربوي الناجح يدمج بين عناصر المسؤولية الاجتماعية وعناصر التربية الايجابية ، حيث ان التربية الايجابية تتيح فرص ومواقف مواتية لحسن انصات الكبار للأطفال والاستماع الي افكارهم ومشاعرهم وحاجاتهم ، ومن ثم مشاركة عالمهم وتعزيز الفهم والاحترام والمشاركة مع الاطفال وهذا يوفر ضمانات اساسية لحماية الاطفال وتحملهم المسؤولية المناسبة لأعمارهم .

٤- انواع المسؤولية الاجتماعية ومجالاتها :

ان للمسؤولية الاجتماعية اربع انواع وهي :-

- المسؤولية الدينية : وتشمل جميع التكاليف التي يلتزم بها الفرد من قبل الله تعالي سواء اكانت اوامر يترتب علي القيام بها الثواب ، او النواهي ويترتب علي ارتكابها العقاب .
- المسؤولية الاخلاقية : وتشمل جميع الاخلاق التي ينبغي ان يلتزم بها الفرد نحو نفسه ونحو مجتمعه ، وقبوله ما يترتب علي ذلك من رضا واطمئنان .
- المسؤولية القانونية : جميع المسؤوليات المستمدة من القوانين والدساتير التي يتخذها المجتمع نظاما له.
- المسؤولية الاجتماعية : وتشمل جميع النظم والتقاليد والعادات والقيم التي يلتزم بها الفرد من قبل الجماعة التي يعيش فيها (أ. جاكاريجاكيتا : ٢٠١٦ : ٨) .

كما حددت مجالات المسؤولية الاجتماعية للطفل في ثلاث مجالات رئيسية وهي :-

- المسؤولية الذاتية : وهي التي تدفع الطفل للمحافظة علي صحته البدنية وممارسة الرياضة ، وتناول الاكل الصحي والوقاية من الامراض ، وضبط رغباته وسلوكياته .

- المسؤولية تجاه الاسرة : وتعني الالتزام بالعديد من الواجبات تجاه افراد الاسرة والاقارب والجيران ، والقيام بأدوار معينة لأداء هذه المسؤوليات .

- المسؤولية تجاه المؤسسات التعليمية : وتعني التزامات الطفل تجاه العاملين بالمؤسسة التعليمية من معلمين واصدقاء وادارة ومباني والقضايا والمشكلات المتعلقة بالمؤسسة التعليمية .

- المسؤولية تجاه المجتمع : وهي مسؤولية الطفل تجاه افراد المجتمع والممتلكات العامة والمرافق وقضايا المجتمع ومشكلاته (نشوي سعد : ٢٠١٧ : ١٦٣) .

٥- قواعد تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل :

ان تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل تتطلب الحرية ، أي ضرورة شعور الطفل بالحرية في اختيار الفعل وما يترتب عليه من مسؤوليات ، اذ لا مجال للمسؤولية في عالم تسوده الجبرية والقهر . وايضا تتطلب المسؤولية المعرفة أي معرفة القواعد التي ينبغي الالتزام بها في اداء السلوك ، حيث تزداد المسؤولية بزيادة المعرفة والتوجيه للطفل (خولة عبدالوهاب : ٢٠١٠ : ٨) .

وتؤكد الابحاث التربوية ان يحيا الطفل خبرات يتعلم منها المسؤولية الاجتماعية وبذلك تكون الجماعة التربوية وسطا مناسبا لذلك ، وهناك بعض القواعد التربوية الاساسية التي تساعد المربي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل ومنها :-

- تعليم الطفل بعض المهارات وتقديم بعض الانشطة واداء بعض المهام الصغيرة بمفرده .
- عدم انجاز المهام والادوار الخاصة بالطفل طالما انه قادر علي انجازها بنفسه .
- الثقة في قدرات الطفل وتشجيعه باستمرار عن طريق مدح الفعل وليس الطفل نفسه للتحفيز علي الانجاز دون المبالغة في المدح والثناء .
- استبدال الاوامر بالاسئلة ، حيث ان التوجيه المستمر واعطاء الاوامر للطفل يضعف من قدرته الابداعية واعطاءه مساحة لاتخاذ القرارات .
- الشرح للطفل لاهمية دوره ومسؤولياته وتوكيل بعض المهام المنزلية اليومية التي تتناسب مع قدراته الجسدية .
- تجنب اسلوب المكافأة المادية حتي يتعلم قيمة انجاز الاعمال دون انتظار مقابل مادي ، ليكون الدافع الداخلي لدي الطفل هو ادراكه اهمية دوره .
- الاشتراك في بعض الانشطة الجماعية مثل المعسكرات الصيفية والانشطة التطوعية لتنمية روح المشاركة وحس المسؤولية لدي الطفل .

– القدوة الحسنة للطفل ، ينبغي علي المربي ان يكون علي قدر كبير من تحمل المسؤولية ليكون قدوة للطفل (kim , kim , lee 2012:60) .

وقد اثبتت العديد من الدراسات ان الاطفال الذين يتحملون المسؤولية الاجتماعية يتسمون بمجموعة من الصفات مثل :-

– لديهم القدرة علي التعاون والرضا عند الانجاز ، ومتعة التعلم بهدف الوصول لامتياز ما .

– اكثر بعدا عن الضعف امام ضغوط الاقران ، القدرة علي صنع قرارات تتفق مع مصالحهم حتي لو تعرضوا للسخرية او الرفض .

– لديهم القدرة علي دراسة الخيارات والبدائل المتاحة ، بدلا من فعل ما يؤمرون به ، فهم يميلون للتعاون علي نحو اكثر وعيا .

– تحمل مسؤولية الخيارات الخاطئة نتيجة نقص الخبرة .

– القدرة علي العناية بأنفسهم وفهم حاجاتهم الشخصية والتعبير عنها ، والقدرة علي التأثير والتحكم بحياتهم .

– الربط بين السلوك وعاقبة السلوك ، وتوجيه الاسئلة والقيام بالمبادرة (مصطفي ابو سعد : ٢٠٠٦ : ٢٧) .

ولذلك ينبغي تهيئة المجتمع لتقبل تحمل الاطفال المسؤولية الاجتماعية ، وهذا يتطلب توجيه المربي الي تقدير امكانات الطفل والثقة بقدراته ومنح الطفل الفرصة للمشاركة واداء ادواره ، وهناك العديد من اساليب التربية الايجابية التي تساعد المربي في تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل :

– مراقبة الذات : وتغيير وجهة نظر المربي في النظرة السلبية عن الطفل ، والايمان بقدراته علي تحمل المسؤولية واداء دوره بفاعلية .

– برامج التربية الايجابية : حيث ان مدخل التربية الايجابية هو مدخل قوة لفهم الاطفال ولحقيقة عالمهم الداخلي والخارجي ، حيث يركز علي تقدير فردية الطفل دون مقارنته بالاخرين ، الامر الذي يزيد من الثقة بالنفس والقدرة علي تحمل المسؤولية .

– توفير مناخ ايجابي : يعتمد علي علاقات ايجابية بين الاطفال والكبار ويعتمد علي الثقة والتقبل والتقدير والمساندة . وتلك مقومات رئيسية تساعد علي تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل .

رابعا: دور المؤسسات التربوية في التربية الايجابية للطفل وتنمية المسؤولية الاجتماعية :

تعد المؤسسات التربوية المختلفة كالأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام ودور العبادة مؤسسات لتنشئة الاجتماعية للطفل ، تتولي رعايته جسميا وعاطفيا وفكريا واجتماعيا خلال مراحل حياته المختلفة ، واعداده للحياة في ضوء المعايير والعادات والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع وفي ضوء التربية الايجابية ، وبالتالي ينصب عليها الدور الاساسي في اكساب الطفل المسؤولية الاجتماعية لتحقيق الاندماج السوي للطفل في المجتمع واعداد شخصية سوية لها القدرة علي التكيف الاجتماعي .

١– دور الاسرة في التربية الايجابية للطفل :

يوجد فروق واسعة بين الاباء والامهات فيما يتعلق بتصوراتهم عن طرق واساليب تربية الطفل ومعاملته ، ولا يوجد ادني شك في ان كل الاباء يتمنون الخير لأبنائهم وان يكونوا الافضل ، ويوجد في ذهن كل اب وام تصور عن ماهية الطفل النموذج ويجتهدون في صناعة او تشكيل الطفل بصورة اقرب ما يكون الي الطفل النموذج، وعلي الرغم من كل النوايا الطيبة ربما يستخدم بعض الاباء طرق واساليب معاملة مع اطفالهم تحرفهم عن مسار التربية الصحيحة ، فالعديد من الابحاث والدراسات اثبتت ان التربية الغير فعالة ينتج عنها زيادة في احتمالات اتيان الاطفال لسلوكيات سيئة نتيجة تعرض الطفل للإهمال او العنف او النبذ (Beata : 2019:2)

ولذلك فان الحب والنوايا الطيبة للوالدين لا تكفي لجعل الاطفال صالحين واصحاء نفسيا واجتماعيا ، ولذلك ينبغي علي الاسرة وخاصة في هذا العصر ان تتبني الاساليب التربوية الايجابية التي تعتمد علي استراتيجيات بناءة في التعامل مع الطفل ، لإيجاد جيل من الابناء يتسم بالصحة النفسية والاجتماعية والقدرة علي التكيف والتعامل الناجح مع الاخرين وتحمل المسؤولية الاجتماعية ، مما يحقق لهم الرضا عن الحياة وادراكها بشكل ايجابي ، وهذا يمثل اقصي امنيات الوالدين اتجاه اطفالهم .

وتعد التربية الايجابية من اهم الاساليب التربوية التي تعتمد علي استراتيجيات بناءة في التعامل مع الطفل من خلال التعبير عن عواطف ايجابية نحو الطفل، وباستخدام لغة تتسم بالصدق والتسامح والتعاطف ،

حيث لم يعد دور الاسرة يقتصر علي توفير الحاجات الاساسية للطفل بل اصبحت الوالدية وظيفة تحتاج للتخطيط بأسلوب ثابت في التعامل اليومي مع الطفل ، وتبحث عن الطاقات الكامنة بداخله ومساعدته في اظهارها والاستفادة منها واستثمارها لتحقيق جودة حياته الانسانية (عزة فتحي : ٢٠١٦ : ١٥٨٦) .

وتعرف الوالدية الايجابية (positive parenting) بانها توجيه الاباء نحو تأسيس علاقات تفاعل قوية وعميقة قائمة علي التواصل والاحترام المتبادل مع اطفالهم في ضوء التقبل والتواد والتراحم ، وتستهدف تنمية ثلاث محددات في شخصية الطفل ، تنمية الذاتية الاستقلالية والاعتماد علي الذات مما يدفع الطفل لتحمل المسؤولية وتنمية مقومات الكفاءة الشخصية المعرفية والوجدانية والاجتماعية والاخلاقية ، وتنمية الشعور بالانتماء والتعلق الايجابي بالأخرين (Laali , Askari :2015 :71) .

وتشير جميع الابحاث الي وجود عنصرين اساسيين للمعاملة الوالدية يرتبطان بالنتائج النمائية الايجابية للطفل وهما ،عنصر دعم بما يتضمن من دفئ وحب ومشاركة ، وعنصر سيطرة بما يتضمن التحكم في بيئة الطفل ووضع القيود والمتابعة والاشراف . وبذلك ترتكز التربية الوالدية الايجابية علي التواصل بين الاباء والطفل والتعلق والعلاقات الايجابية ، وقدرة الاباء علي ادارة والتحكم في سلوك الطفل وحل الصراعات بين الاباء واطفالهم وتحسين نمو الطفل (رنا سحيم : ٢٠١٩ : ٢٤) .

ويمكن تلخيص اهم جوانب التربية الوالدية الايجابية للأطفال في :-

– التقبل : ويتمثل في شعور الطفل بتقبل الوالدين له والالتفاف الي محاسنه وفهم مشكلاته والانصات لآرائه والفخر لانجازاته .

– التسامح : ويتمثل في التساهل احيانا مع الطفل وعدم الزامه بقواعد صارمة عندما يقوم بسلوك او فعل سيئ .

– الاستقلالية : ويتمثل في اعطاء الطفل نوع من الاستقلال وتحمل المسؤولية والحرية في الاختيار وخاصة في الاشياء المتعلقة بالطفل والمرور ببعض الخبرات .

– المصداقية والثبات : وتتمثل في اظهار المصداقية والثبات في التوقعات والاقوال والافعال مع الطفل .

– المتابعة والاشراف والنمذجة : ويتمثل في تشجيع السلوك المرغوب وتقديم المثل الاعلي والقدوة والتوجيه للطفل (Tsemrekal : 2016 : 10) .

وهذه السلوكيات والاساليب السابقة تتطلب مهارات واستعداد للتعلم والتغير من قبل الاباء ، والفهم العميق لخصائص مرحلة الطفولة ، ورغبة وفاعلية الاباء في تحسين ادائهم التربوي . وبذلك تعد التربية الايجابية القائمة علي التعلم ضرورة واجبة ، وعلي الاباء التدريب والدراسة لاكتساب المهارات الفعالة في التعامل مع اطفالهم ، لذلك الاهتمام بالتربية الايجابية وفاعلية التربية الوالدية مطلبا هاما يجب التمسك به اسوة بالدول المتقدمة لمساعدة الاطفال علي النمو الصحيح وسد الفجوة الموجودة بين الاباء والابناء .

ووصف (Aye , lau , Nie : 2015 : 17) ادوار المعاملة الوالدية الايجابية كما يلي :-

- الفهم : ملاحظة وتفهم الاطفال ومستويات نموهم والتعرف علي مدي تأثر الاطفال واستجابتهم لما يحدث حولهم .
- التوجيه : نمذجة السلوكيات الملائمة المرغوبة من الطفل والحفاظ علي حدود معقولة للسلوك ، وتزويد الاطفال بالفرص الملائمة نمائياً لتعلم المسؤولية وتعلم مهارات حل المشكلات ومراقبة انشطة الطفل ودعم التواصل بينه وبين الاقران والكبار.
- التنشئة : التعبير عن الحب والتراحم ، وتنمية احترام الذات والامل لدي الطفل ، الانصات والانتباه لمشاعر وافكار الطفل ، تزويد الطفل بحاجاته الاساسية ، مساعدة الطفل علي التكيف الاجتماعي .
- الدافعية : دعم الفضول والخيال والبحث عن المعرفة لدي الطفل ، مساعدة الطفل علي معالجة وادارة المعلومات ، فهم الطفل لذاته والاخرين والعالم المحيط به .
- الحقوقية والدفاع عن الطفل : خلق بيئات داعمة للطفل ولحقوقه ، استخدام الموارد المجتمعية لتحسين حياة الطفل ، تعزيز التغير الاجتماعي .

واشار (Bembenutty : 2014 : 5) في دراسته الي ان هناك مجموعة من العوامل المؤثرة علي اساليب المعاملة الوالدية الايجابية مثل الحالة المزاجية للطفل والاباء وجوانب القوة والضعف في الشخصية ، والخبرات السابقة ، والظروف الحياتية الحالية ووسائل الدعم ، كما ان

هناك مجموعة من العوامل تسهم في انخفاض التربية الايجابية من قبل الاباء مثل الخبرات السلبية ، الفقر والحرمان الاجتماعي والعزلة ، البيئة الفقيرة وانخفاض مستوي التعليم ، ضعف الصحة العقلية للآباء نتيجة التعاطي ، الطلاق والانفصال بين الوالدين ، ثقافة العمل الطويلة ، صغر سن الاباء .

لذلك توجد العديد من انواع الخدمات المختلفة التي تقدم لدعم الاباء من اجل تحسين المعاملة الوالدية الايجابية ويعبر مفهوم دعم الوالدية عن مجموعة المعلومات والدعم والتدريب والتعلم والارشاد وغيرها من الخدمات التي تركز علي فهم الاباء وتنفيذ الادوار الوالدية الايجابية ، وحدد (Aye, lau , Nie : 2015 :12) اشكال دعم الوالدية الايجابية في توفير المعلومات العامة للآباء من خلال النشرات والكتب والابحاث والخدمات الارشادية وغيرها ، وتنظيم الجلسات الارشادية الفردية او التجريبية المتعلقة بالصحة وادارة السلوك الوالدي ، وتنظيم البرامج والدورات التدريبية للآباء من خلال متخصصين في التربية .

وتقترح الرابطة الامريكية لرعاية الطفولة والجمعية الوطنية لمنع القسوة ضد الاطفال مجموعة من النصائح للآباء لتحقيق التربية الايجابية للطفل وهي (Mir , Sankar : 2017 : 1567) :

– قدر قيمة اللعب ، حيث يعد وسيلة طبيعية لتعلم الاطفال ، وتكوين علاقات ايجابية مع الاخرين .

– تحدث مع الطفل وانصت له باهتمام من خلال مهارات التواصل الايجابية .

– حاول الا تكون سلبياً مع الطفل وتجنب الانتقاد وتعلم الثناء علي الطفل عندما يتصرف بإيجابية ، والتحدث معه عندما يرتكب خطا ما واتاحة الفرصة لتصحيح اخطاءه .

– كن مصدر المعلومات الاول للطفل وشجعه علي طرح الاسئلة والاجابة بالصدق والصراحة لأنشاء علاقة مبنية علي الثقة والاحترام المتبادل .

– قدر خصوصية الطفل وادعم اهتماماته وميوله ومواهبه .

– حاول قضاء بعض الوقت كل يوم مع الطفل .

– ضع مجموعة من القواعد والحدود وهذا يساعد الطفل علي الشعور بالأمان .

– حدد وقت لأنشطة الطفل والقيام بأنشطة مشتركة معه .

٢– دور الاسره في تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل :

ان المسؤولية الاجتماعية التي تنميها المؤسسات التربوية عند الطفل منذ سنوات حياته المبكرة عبر عملية التنشئة الاجتماعية تسهم في تعليم الطفل المهارات الاجتماعية واداء الادوار الوظيفية ، لذلك تعد المؤسسات التربوية الاساس الاول للطفل لتنمية الاحساس بالانتماء للجماعة ، والقيام بالدور الاجتماعي المطلوب منه ومعرفة حقوقه وواجباته ومسؤولياته ، يكون مواطنا صالحا يدرك ما له وما عليه من واجبات اتجاه مجتمعه .

ويحدد (هندرسون) ثلاث مراحل لتطوير المسؤولية الاجتماعية عند الطفل وهي علي النحو التالي :

– المرحلة الاولي : نمو الحساسية الاخلاقية فمرحلة الطفولة المبكرة هي مرحلة هامة لتطوير قدرات الطفل ليميز نفسه عن الاخرين ، وهي مرحلة التمركز حول الذات والاحساس بالأخرين تدريجيا والقدرة علي توقع نتائج سلوك وافعال واثار ذلك علي شعور الاخرين .

– المرحلة الثانية : نمو القدرة الاخلاقية حيث يتعلم الطفل القدرة علي تقدير الافعال وفهم النتائج التي يمكن تنتج من جراء سلوك معين ، وينمي كذلك بالتدريج الضبط وتوجيه انفعالاته واحساسيه الي ما يفيد انشطته الاجتماعية

– المرحلة الثالثة : نمو النشاط الاخلاقي حيث يقترب الطفل من مرحلة النضج ويتيح له فرصة تحقيق اهدافه معتمداً علي سمات شخصيته وارادته نتيجة للتجارب العقلية والعاطفية ، وهي من اهم عوامل نمو المسؤولية الاجتماعية عند الطفل (احمد غنيمي : ٢٠١٦ : ٢٣٤) .

وتتصف الاسرة بخصائص فريدة تجعلها وسطا نموذجيا لتعاون والتفاهم مع الطفل وتعليمه المسؤولية الاجتماعية من خلال الفعل والممارسة وتعلم القيم المرتبطة بتحمل المسؤولية ومبادئ السلوك والعلاقات الاجتماعية ، وذلك من خلال العلاقات والعواطف الاسرية المبنية علي الحب والدفيء العاطفي والمشاعر الصادقة ومن خلال المناخ الاسري الذي يجب ان يتصف بالتقبل والاحترام والحرية في التعبير وابداء الراي بما يوفر الفرصة للطفل للتعبير عن الذات والافصاح عن الحاجات والاهتمامات والمشكلات (طلعت منصور:٢٠١٤: ١١٩)

.

وتعد الاساليب التي تستخدمها الاسرة في تربية الطفل وتنشئته ذات اثر كبير في تعليم الطفل المسؤولية الاجتماعية ، فالتربية الايجابية القائمة علي التقبل والحوار والتشاور تؤدي الي تطوير مفهوم ايجابي عن الذات لدي الطفل ، وبالتالي النجاح في اقامة علاقات اجتماعية ناجحة مع الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ، وتبصير الطفل بأهمية الجماعة والمجتمع . وذلك بتوفير بيئة منظمة داخل الاسرة وجدول اعمال يسمح للطفل بوقت للاستذكار ووقت لأداء الواجبات المنزلية ، وتقديم المثل والنموذج للسلوك المسؤول والعادات الاجتماعية السوية واشراك الاطفال في التخطيط وصنع القرارات وحل المشكلات الاسرية ودعم وتشجيع ما يبذلونه من جهد (محمد بن فهد : ٢٠٢٠: ١١٤) .

وبذلك تعد الاسرة هي المنبت الحقيقي لتعريف الطفل بمعني المسؤولية الاجتماعية واكسابهم المهارات التي تتطلبها ، وتنمو من خلال الادوار والمهام التي تقوم بها الاسرة لتنمية المسؤولية الاجتماعية وهي كما يلي :

- تقديم مواقف التفاعل والمشاركة وتحمل المسؤولية بين افراد الاسرة ، وما تتصف به من التفاهم والاحترام المتبادل وحسن الانصات وتقدير الآراء ووجهات النظر المختلفة لتقديم نموذج يتعلم منه الطفل كيفية تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- ان تكون اساليب التربية واتجاهات الوالدين نحو الطفل قائمة علي التربية الايجابية وان يكون التفاهم والاحترام والتسامح اساسا هاما لإرساء ودعم السلوك الاجتماعي الايجابي لدي الطفل وتنمية مهارات

العلاقات الاجتماعية – اتاحة مواقف وفرص داخل الاسرة للمشاركة لتحمل المسؤولية في سباق الحياة اليومية وما تتضمنه من تحديد لقضايا او مهام او مشكلات في الاسرة ، وتبادل الرأي والحوار فيها واتخاذ القرارات المناسبة .

– ان يكون تحمل المسؤولية اسلوب حياة داخل الاسرة وتوزيع الادوار والتعامل مع المشكلات التي تواجه الاسرة باشراك الطفل فيها .

– تقديم مواقف لتعليم الطفل تحمل المسؤولية من خلال تلبية احتياجاته ومطالب نموه والتحديات والصعوبات التي تواجهه فيما يتعلق بالدراسة والاصدقاء والانشطة الاجتماعية (طلعت منصور : ٢٠١٤ : ٦٥) .

– تعليم الطفل كيفية التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية مع مراعاة النظم والتقاليد الاجتماعية ، وان تكون الاسرة قدوة حسنه للطفل في الالتزام بالآداب الاجتماعية في التعامل مع الاخرين .

– حث الاطفال علي المحافظة علي الممتلكات العامة ومراعاة الانظمة والقوانين المجتمعية (احمد غنيمي : ٢٠١٦ : ٢٣٨) .

٣– دور المدرسة في التربية الايجابية :

تعد صحة الاطفال موضوع الساعة بالنسبة لكل الفاعلين بمجال التربية والخبراء واولياء الامور ، باعتبارها مصدر رهانات مستقبلية ، وتعد المدرسة مجالا لاكتساب المعارف والتعلم وهي تستلزم من الاطفال التكيف مع متطلبات التعليم لتحقيق تحصين دراسي مناسب يحقق لهم النمو المعرفي والاستقلالية وتحمل المسؤولية ، كما تعد المدرسة مجالا

للتفاعل وتكوين علاقات اجتماعية ناجحة وتحقيق الرفاهية والرضا في حياة الطفل .

وفي هذا العصر تمارس التربية الايجابية في المدارس لتنمية مهارات الطفل وتحقيق رفاهيته والتخلي عن النظرة الضيقة للتعلم الذي يركز علي التحصيل الدراسي ، حيث تعزز التربية الايجابية في المدارس الانفعالات الايجابية لدي الاطفال وشعورهم الايجابي بالذات ، وعلاقاتهم الايجابية مع الاخرين والبحث عن نقاط القوة لدي الطفل والتركيز علي الخبرات الايجابية مثل السعادة والفرح والصفات الايجابية مثل المرونة والقدرة علي التأقلم (حدة وحيدة : ٢٠١٧ : ٤٤) .

وترتكز التربية الايجابية المدرسية علي ما ابتكره سيلجمان عام ٢٠٠٦ بالتعاون مع مدرسة Geelong Grammar school الابتدائية في استراليا ، حيث تبنت المدرسة بشكل كامل نظام التعليم الايجابي وادماجه في مختلف العملية التعليمية داخل المدرسة، من خلال توفير برامج تدريبية للمعلمين والاداريين واولياء الامور علي كيفية تحقيق التربية الايجابية داخل المدرسة ، واثمرت هذه المبادرة عن انشاء معهد التعلم الايجابي ، وقد طبقت برامج التعليم الايجابي في العديد من الدول وجري تنفيذها علي فئات عمرية واسعة النطاق بدا من مرحلة الروضة وحتي التعليم الجامعي . وهذه البرامج تمزج بين التعليم الاكاديمي وتحقيق السعادة والمهارات الحياتية والمرونة وتحمل المسؤولية لدي الاطفال (وينج يي تشان : ٢٠١٩ : ٢) .

حيث اصبح طيب الحياة هدفا معلنا للتربية الايجابية للأطفال ، واصبح الكشف عن عوامل الخطر التي تواجه الاطفال داخل المدرسة وتعظيم عوامل الوقاية والتعويض التي تحد من تأثيراتها السلبية ، سياسة معلنة تمثلت في تقديم البرامج الوقائية في جميع مراحل التعليم ، وتقدم هذه البرامج في ثلاث مستويات ، الاول وهو الوقاية الاولية لمنع المشكلات في المجتمع المدرسي (مثل برنامج الحد من الضعف والاستقواء والتنمر داخل المدرسة) ، والمستوي الثاني وهو الوقاية الثانوية ويوجه للأطفال المعرضون للخطر كتقديم برامج لتأهيل الاطفال في البيئات المحرومة من الالتحاق بالمدرسة لوقايتهم من التعرض للفشل ، اما المستوي الثالث فتقدم للأطفال المعرضين لخطر كبير ومن لديهم مشكلات فعلية كفقد احد الوالدين او مشكلة الطلاق الاسري ، وتقدم هذه البرامج الوقائية في جميع مراحل التعليم وترتكز علي بناء الكفاءة الاجتماعية والانفعالية للطفل للوقاية من السلوكيات الخطيرة (صفاء يوسف : ٢٠١٨ : ٨٢) .

ولكن للأسف مازال الاسلوب السائد في المدرسة بالمجتمع المصري لايزال قائم علي رد الفعل اتجاه السلوك السيئ للطفل والتركيز علي التحصيل الدراسي ، بدلاً من تقديم خدمات ايجابية لمواجهة صعوبات التعلم لذلك ينبغي تطبيق استراتيجيات التربية الايجابية في جميع مراحل التعليم وخاصة لدي الاطفال لبناء كفاءاتهم وامكانياتهم بالقدر الذي يمكنهم من التعامل بإيجابية مع مختلف مواقف الحياة . ولكي تحقق المدرسة دورها في التربية الايجابية ينبغي مراعاة التالي :

– التجديد المستمر للمقررات التعليمية وتقديمها للطفل بطريقة سهلة الفهم ، وتساعد في تنمية العلاقات الاجتماعية الايجابية .

– استخدام الانشطة الصفية واللاصفيه في تحقيق اندماج الطفل مع الاخرين والمشاركة في اللعب الجماعي مما يزيد من بهجة الطفل وقدرته علي تحمل المسؤولية .

– مساعدة الطفل علي التعلم الذاتي من خلال المشاركة في الانشطة المختلفة لتنمية الثقة بالذات والقدرة علي اتخاذ القرار .

– اتاحة الفرصة للطفل للمرور بخبرات وتجارب ايجابية لتطوير مهارات الطفل الحياتية .

– اشباع الحاجات الانسانية للطفل وتحقيق الرفاهية والسعادة واكتشاف نقاط القوة لديه وقدراته ومواهبه من خلال برامج تعليمية تهدف لتحسين التعليم والتفكير الابداعي (حدة وحيدة : ٢٠١٧ : ٤٨) .

ولتطبيق التربية الايجابية داخل المدرسة ينبغي ان تمتلك المدرسة خمس سمات اساسية وهي : ان يكون لديها القدرة علي تحقيق رفاهية الاطفال، ان تعمل علي اساس الفروق الفردية بين الاطفال سواء فروق في الشخصية او الاهتمام او القدرات ، تحاول الموائمة بين الخبرات وتجارب المدرسة واحتياجات الاطفال ، كما ينبغي ان تساعد في بناء علاقات ايجابية بين كل افراد مجتمع المدرسة ، وتقوم علي برامج دعم مشاركة الاطفال وزيادة الرضا لديها (ابتسام صاحب واخرون : ٢٠١٦ : ٥٢) .

وعند تطبيق التربية الايجابية في المدرسة يشعر المعلم بالثقة وبإمكانية نجاحه في التعامل مع الاطفال حتي ذوي السلوك السيئ ، وذلك من خلال استخدام استراتيجيات ترتكز علي مكافئة السلوك الايجابي واستخدام اللغة الايجابية في التعامل مع الاطفال ، واشباع حاجاتهم الانسانية ، كما ينبغي علي المعلم اكتساب العديد من المهارات الايجابية للتفاعل بإيجابية مع الاطفال مثل مهارة اشعار الطفل بالحب والقبول والاحترام ومهارة الاتصال الايجابي والانصات الايجابي لتوطيد العلاقة بين المعلم والطفل (Sherrington : 2013 : 5)

وعندما يلجئ المعلم الي التربية الايجابية فانه يؤمن بقدرات الاطفال ويتعامل معهم بود واحترام ويستجيب لسلوكياتهم بطريقة ايجابية ، وبذلك يساعدهم علي تحمل مسؤولية تصرفاتهم الخاصة وتنخفض احتمال اساءة التصرف من قبل الاطفال .

ولكي تتحقق التربية الايجابية داخل الصف المدرسي ينبغي ان نتأكد من ان عملية التعليم ممتعة للأطفال ، وان الاطفال يرون الهدف من التعليم وقيمته وفائدته في حياتهم اليومية ، وهناك مجموعة من القواعد والاستراتيجيات التي ينبغي علي المعلم اتباعها حتي يهيئ بيئة تعليمية تشجع علي التربية الايجابية داخل الصف مثل :-

- وضع قواعد واجراءات واضحة واعطاء الاطفال توجيهات حول كيفية تنفيذها .
- الحفاظ علي توقعات سلوكية عالية تتعلق بالمعلم والطفل وايصال هذه التوقعات .

- مكافاة التصرف الايجابي للطفل ، لان التصرف الذي يكافئ عليه هو الذي سيكرره .
- تنفيذ قواعد الصف بحزم وانصاف وبانتظام طوال ايام السنه .
- قبول الطفل كما هو وليس كما يجب ان يكون .
- اشراك الاهل في معرفة انجازات الطفل في المدرسة مما يزيد من الثقة بالذات لدي الطفل (اليونسكو : ٢٠١٤ : ٧٦) .
- الاصغاء بانتباه ومساعدة الطفل في التعبير عن آرائه ومشاعره واهتماماته ومشكلاته .
- منح الاطفال فرصة للقيام بالخيارات واتخاذ القرارات ومساعدتهم علي تحمل مسؤولية اختيارهم .
- ابتكار فرص للأطفال حتي يختبروا النجاح في تعلمهم وفي سلوكهم الاجتماعي .
- جعل بيئة الصف مريحة وجذابة وممتعة وتحقق رفاهية الاطفال .
- ان يكون المعلم نموذج وقدوة في سلوكه الايجابي (صفاء يوسف : ٢٠١٨ : ٨٠) .

وبذلك فان المدرسة التي تطبق اساليب واستراتيجيات التربية الايجابية تحقق للطفل السعادة والرفاهية وتتيح له المرور بالعديد من الخبرات الايجابية مع اقرانه ومعلميه ، وتعد الطفل ليكون مواطن مسؤول ولديه القدرة علي التحكم بالذات والثقة بالنفس وتكوين علاقات اجتماعية صحيحة ، من خلال احترام الطفل وكرامته وضبط النفس في التعامل مع الطفل ، ورفع مشاركة الطفل في العملية التعليمية واحترام حاجات الطفل

الانسانية ودوافعه . علي ان يشارك في تنفيذها جميع العاملين في المدرسة بدا من الادارة حتي المعلمين .

٤- دور المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية :

والمدرسة تكمل دور الاسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الطفل من خلال تقوية المشاعر الجماعية لديه وحثه علي الاعتماد علي نفسه في نجاحاته وانجازاته ، وارشاد الطفل الي احترام الملكية العامة وتقوية الروابط الاجتماعية مع الاخرين ، وتأدية الواجبات وتحمل المسؤولية اتجاه الذات وتجاه المدرسة وتجاه المجتمع . حيث ان اعتماد نموذج المسؤولية الاجتماعية بالتعليم هو افضل وسيلة لتعزيز التعليم الشامل والمواطنة المسئولة والتفكير النقدي والتعلم الذاتي وزيادة الوعي في مواجهة المشكلات المجتمعية (عبدالرازق : ٢٠٠٩ : ٤٣٥) .

وتعد المدرسة كمؤسسة تربوية بيئة مثلي لتعلم المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل داخل نسق التعلم والتمدرس الجيد والتعليم ، فالمدرسة تعتمد بطبيعتها واهدافها وما تنظمه وتقدمة من خبرات علي المسؤولية والفاعلية الذاتية من جانب الاطفال المتعلمين وتأهلهم للحياة والمشاركة في ادوار ومسؤوليات الكبار ، وبقدر ما تنجح المدرسة في تقديم تعلم حقيقي وفعال وتتنوع اشكال واساليب مشاركة الاطفال في المدرسة كبيئة تعلم ونمو يزيد تعلم الاطفال للمسؤولية المجتمعية ، ومن امثلة هذه الاساليب :-

- اتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن احتياجاته واهتماماته بشأن الخبرات التي تضمنها المناهج الدراسية .

– التركيز علي اساليب التعلم التي تستند الي توظيف المشاركة وتحمل المسؤولية مثل اسلوب حل المشكلات والحوار والمناقشة الجماعية والمشروعات التي يؤديها الاطفال والعمل كفريق .

– اثراء البيئة المدرسية بأشكال متنوعة من الانشطة اللاصفية التي تنمي هوايات الطفل وتلبي رغباته وميوله ، ومن خلال تنظيم مجموعات من الاطفال وتوزيع الادوار لممارسة هذه الانشطة وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديهم .

– المماثلة للمؤسسات الحكومية والمدنية في المجتمع ، كنماذج داخل المجتمع المدرسي ومحاكاتها مثل برلمان الاطفال – مجالس الاطفال – نادي الاطفال – جماعات مناصرة لقضايا ومشكلات المجتمع (طلعت منصور : ٢٠١٤: ١١٩) .

كما ولابد ان تؤدي المدرسة دورا مهما في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل وذلك من خلال الدور الذي يقوم به المعلم ، فالمعلم يؤثر في الاطفال وسلوكهم وينعكس ذلك في تحصيلهم واتجاهاتهم وميولهم ، لذلك ينبغي ان يكون المعلم قدوة ولديه عناصر المسؤولية الثلاث (الاهتمام– الفهم – المشاركة) حتي يؤدي دوره بفاعلية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الاطفال بأقواله وافعاله ومظهره وسائر تصرفاته (احمد غنيمي : ٢٠١٦ : ٢٤٤) .

ومن امثلة المهارات والسلوكيات التي ينبغي علي المعلم تعليمها للأطفال لتنمية المسؤولية الاجتماعية لديهم تشجيع الاطفال علي المشاركة في العمل الجماعي وترتيب القاعة واعادة الوسائل المستخدمة

، تدريب الاطفال علي تحمل مسؤولية نفسه مثل تناول الطعام والقيام ببعض الاعمال الخاصة بالنظافة الشخصية ، والزام الاطفال بقواعد العمل داخل القاعة والقوانين المنظمة للبيئة المدرسية ، واحترام ملكية الاخرين والملكية العامة ، مساعدة الاصدقاء والاستئذان والاعتذار عند الخطأ ، وان يكون المعلم نموذج وقدوة في تحمل المسؤولية امام الاطفال .

كما تعد الانشطة المدرسية الهادفة لها دور هام في اشباع حاجة الطفل الي القبول والتقدير والاحساس بالمسؤولية نحو الاخرين والانتماء الي الجماعة ، كما تكسب الطفل المهارات الاجتماعية ومعايير السلوك القويم كما يؤدي المنهج الدراسي دورا في اكساب الطفل السلوك الاجتماعي الصحيح وتعديل السلوك السيئ عند بعض الاطفال كسلوك الكذب والسرقة والتخريب المتعمد لممتلكات الغير والعنف ، ولاسيما في سنوات العمر الاولي للطفل (فاطمة بنت عبدالله : ٢٠١٣ : ١١٤) . كما تساهم الوسائل التعليمية في اكتشاف واكتساب الاطفال للمعلومات بأنفسهم من خلال التعلم الذاتي ، والذي يشعر الطفل بالثقة بالنفس لتمكنه من تعلم اشياء جديدة بنفسه كما تتيح له العمل الجماعي بشكل اوسع واعمق مما يساعد الطفل علي اكتساب وتعزيز انتمائه للجماعة التي ينتمي اليها والمشاركة الفعالة في الانشطة التعليمية .

الا ان هناك العديد من التحديات التي تواجه الاسرة والمدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الطفل ومن اهمها :-

- تدني الوعي الاجتماعي : يؤدي الي عدم قدرة الاسرة علي غرس المسؤولية الاجتماعية عند الطفل والتمييز بين ما هو نافع وما هو ضار

، ولا تعلمهم ماهية ادوارهم الوظيفية مما يجعلهم لا يميزون بين الحقوق والواجبات فالتنشئة الصارمة للطفل تعيق قدرة الطفل علي التعبير والمشاركة الايجابية تجعله منطويا عاجزا عن التعامل مع الاخرين .

– تضارب الجماعات الاجتماعية : تضارب طرق التربية واساليبها التي يتلاقها الطفل من المؤسسات التربوية المختلفة تقلل من قدرة الاسرة علي تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل ، وهذا التناقض يقود الي بلورة النزعة الفردية والانانية عند الطفل .

– تغليب المصلحة الذاتية علي المصلحة الجماعية : تواجه الاسرة مشكلة تغليب المصلحة الذاتية علي المصلحة الجماعية وتلك المشكلة تؤدي الي فشل الاسرة في تدريب الطفل علي فهم اهمية الروح الجماعية وفن التعامل مع الاخرين والعمل ضمن فريق (عبدالرازق : ٢٠٠٩ : ٤٣١) .

ومن هنا واجب علي التربية المدرسية اخراج الطفل من دائرة الانا الضيقة الي الدائرة الاجتماعية الاوسع والتي تعني زيادة في استيعابه لهيكل وعمل النظام الاجتماعي ككل وعلاقاته بمؤسساته الاجتماعية المكونة له وتدريب الطفل علي كيفية الالتزام بالتقاليد والقيم المجتمعية و تعليم العادات السلوكية الايجابية التي تزيد من قدرة الطفل علي تحمل المسؤولية الاجتماعية .

٥– دور وسائل الاعلام في التربية الايجابية وتنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل :

ان الانسان المعاصر في عالم اليوم يعيش في بيئة مشبعة بالمواد الاعلامية ، تتميز بالتعدد الهائل والتنوع الكبير في وسائل الاعلام المختلفة حيث اتسعت دائرة الاعلام في هذا العصر ، واصبحت تشمل انواع عديدة ومختلفة من وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي ، حيث اصبح عدد وسائل الاعلام من الكثرة ما يستعصي عن الحصر .

ولقد فرضت وسائل الاعلام وجودها علي الانسان بعدما بلغت اوج قوتها وتطورها بفضل التقدم التكنولوجي الهائل ، حيث سهلت هذه الوسائل عملية الاتصال والتواصل بين الافراد في مختلف المجتمعات ، وجعلت من العالم قرية صغيرة يسهل التواصل بين افرادها في أي وقت وفي أي زمان متاح ، كما ادت وسائل الاعلام دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للطفل فقد اصبحت هذه الوسائل تلاحق الطفل في كل مكان وزمان بالصورة والصوت ، لتنقل الاخبار وتفسر الاحداث فتنمي عقل الطفل وتربي عواطفه وخاصة ان الاطفال هم الفئة العمرية الاكثر عرضة لاستخدام هذه الوسائل ، وبالتالي احتمال تأثرهم بها اكبر من غيرهم من الفئات العمرية الأخرى (عزوز تش : ٢٠١٨ :٨٠) .

والطفل كفرد في المجتمع يتأثر بما يحيط به من افكار وسلوكيات وهو بحاجة الي ان يتمتع بكامل حقوقه في هذا المجتمع ، ومن بين هذه الحقوق حقه في اعلام يستجيب لمتطلباته الفكرية واللغوية والنفسية والاجتماعية لذلك تلزم اتفاقية حقوق الطفل للأمم المتحدة عام ١٩٨٩ في المادة ١٧ الدول الاطراف في مسؤوليتها اتجاه الوظيفة المهمة التي

تؤديها وسائط الاعلام ، وتضمن امكانية حصول الطفل علي المعلومات والمواد من شتي المصادر الوطنية والدولية وبخاصة التي تستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية والروحية والمعنوية وصحته الجسدية والعقلية ، عملا علي تشجيع وسائط الاعلام علي نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل لتحقيق مصالح الطفل الفضلي وتنمية شخصيته ومواهبه وقدراته الي اقصي امكانياتها ، واعداد الطفل لحياة تستشعر المسؤولية في مجتمع حر بروح من التفاهم والسلم والتسامح (طلعت منصور : ٢٠١٤ : ١٢١) .

وبذلك الزمت الدول وسائل الاعلام بان تكون تشاركية ، وليست اعلاما من طرف واحد يبث ما يريد وكيفما يريد ، وعليه فلم يعد الطفل سلبي الاستجابة للرسالة الاعلامية بل هو مشارك فعال ومنتج مسؤول ومبدع متميز في العمل الاعلامي ، فالأعلام الان هو اعلام اتاحة للمعرفة والمشاركة في المعرفة وفي ادارة المعرفة وفي وعي والتزام ومسؤولية بالمعايير الاخلاقية والمجتمعية والمهنية للتعامل الاعلامي مع الاطفال . (عزوز تش : ٢٠١٨ : ٩٠)

ويؤكد العلماء ان وسائل الاعلام تأتي في المرتبة الثانية بعد الاسرة في التأثير علي سلوكيات الاطفال ، وخاصة البرامج الاعلامية المعدة للأطفال لها تأثير في اكسابهم السلوك الاجتماعي المرغوب وبلورة اتجاهاتهم وتغييرها ، حيث يقضي الاطفال ساعات طويلة امام وسائل الاعلام المختلفة ، وتتفق كثير من الدراسات علي ان لوسائل الاعلام اثار ايجابية متعددة علي تربية الطفل فهي تساعده علي التكوين العلمي

والثقافي واللغوي ، وتنمي قدراته الابداعية وتدعيم عدد من القيم الايجابية كقيم التضامن والانتماء والتعاون ، والقاء الضوء علي رغبات الطفل وهواياته واظهار الميول الايجابية لديه .

لذلك ينبغي علي المؤسسات التربوية الا تتخذ موقف مع او ضد استخدام وسائط الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ، وانما تتخذ موقف يستند الي تنمية مهارات استعدادات واخلاقيات الطفل لحسن توظيف تلك الوسائط والاستخدام الموجه والمسؤول ، وتوظيفها في تطوير حس المسؤولية الاجتماعية عند الاطفال وبناء قدراتهم في حسن استخدامها في ادارة حياتهم وتحسين جودة الحياة . لذلك ينبغي علي الاعلام الالتزام بمجموعة من المسؤوليات عند العمل مع الاطفال ومنها :-

- مسؤولية تزويد الاطفال بالإتاحة اللازمة للوصول الي وسائل الاعلام المختلفة والتعبير عن وجهات نظرهم .
- تقديم صورة صادقة وامينة عن الاطفال وعدم استغلالهم واحترام خصوصية الاطفال .
- ان يقدم الاعلام نماذج يقتضي بها الطفل في تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- نشر المبادئ والاتجاهات والقيم والمهارات التي تعزز روح ومبادئ المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل .
- كفالة حق الاطفال في توصيل اهتماماتهم وهمومهم وافكارهم مع المجتمع ومجتمع الكبار .

– تعزيز الاحساس بهوية الذات الثقافية مقابل التبعية الثقافية للبرامج والمواد المستوردة .

– كفالة حق الاطفال في تحمل المسؤولية الاجتماعية من خلال صياغة المادة الاعلامية او انتاجها وتقديمها .

– ان يكون الاعلام صادقا يرتبط بحاجات الاطفال ومتفاعلا ايجابيا مع عالمهم وظروفهم واهتماماتهم .

– الترويج لقيم التفاهم والسلم والتسامح وتحمل المسؤولية والايجابية من اجل عالم جدير بالأطفال (UNICEF: 2017 : 6) .

لذلك لبلوغ فاعلية الرسالة الاعلامية المقدمة للطفل لابد من احتواء المادة الاعلامية المخصصة للأطفال علي امور واهتمامات تمس حاجات الاطفال ومشاكلهم وتتفق مع خصائصهم العقلية والادراكية ، وتراعي التربية الايجابية في تعليم وتثقيف وتوجيه الاطفال ، حتي تؤدي دورها في تنمية قدرات الطفل وتحقيق تكيفه الاجتماعي بما يحفظ لهم التوازن النفسي والاجتماعي وتزيد من تعميق وعيهم بحقوقهم وواجباتهم ومسؤولياتهم وأدوارهم المستقبلية .

ويبقي القول ان تربية الاطفال تربية ايجابية تحقق الهدف المنشود في اعداد جيل سوي قادر علي تحمل المسؤولية الاجتماعية بكفاءة واقتدار ، وهذه مسؤولية مشتركة بين الاسرة من جهة والمدرسة ووسائل الاعلام من جهة اخري ، مع الاخذ في الاعتبار دور المؤسسات الدينية والمدنية ومنظمات المجتمع ذات الاهتمام بقضايا الطفل ، بالتعريف والتوعية المجتمعية بأساليب وطرق التربية الايجابية للأطفال وحمايتهم

من كل المخاطر التي تتربص بهم ، والتي تتزايد في البيئة التي لا تتوافر فيها الظروف الملائمة للتربية الايجابية .

ولاشك ان الاهتمام حاليا ببرامج التربية الايجابية والتأديب الايجابي والتربية الوالدية الايجابية في المجتمع المصري يعد خطوة ايجابية واسهام مثمر علي طريق تعزيز الشراكة المجتمعية في هذه القضايا الهامة والحساسة للطفل ، وهي الخطوة التي ينبغي ان تتبعها العديد من الخطوات الأخرى والفاعليات التربوية من اجل تعميم الفائدة والعمل علي تحصين المستقبل من خلال التربية الايجابية للأجيال القادمة وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديهم .

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية

١- ابتسام صاحب وراندة حسين والتميمي عبد الرضا (٢٠١٦) : علم النفس الايجابي – نشأته – اهدافه– تطبيقاته ، ط ١ ، دار الصفا للنشر والتوزيع ، عمان .

٢- ابتسام عبدالله الزغيبي (٢٠٠٨) : عناصر المسؤولية الاجتماعية ، جامعة الاميرة نوره بنت عبدالرحمن ، الرياض .

٣- احمد زايد (٢٠١٠) : المواطنة والمسؤولية الاجتماعية : مدخل نظري ، المؤتمر السنوي الحادي عشر (المسؤولية الاجتماعية والمواطنة) ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة .

٤- احمد غنيمي مهناوي (٢٠١٦) : دور المؤسسات التربوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الشباب المصري ، مجلة المعرفة التربوية ، ع(٧)، مج (٤) ، الجمعية المصرية لأصول التربية ، القاهرة ، ٢٠٤-٢٥٨ .

٥- أ . جاكاريجاكيتا (٢٠١٦) : المناهج التعليمية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة التعليم العالي ، مجلة العلوم النفسية والتربوية ، ع (٢) ، مج (٣) ، ٢٠٦ - ٢٣٠ .

٦- احمد علي طلب وعمرو محمد سليمان (٢٠١٩) : فاعلية برنامج ارشادي في تنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيز قيم المواطنة لدي طلاب الجامعة ، المجلة التربوية ، ع (٥٩) ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، ١٠-٦٦ .

٧- احمد عبدالمجيد الصمادي و فايز كريم احمد (٢٠٠٧) : اثر الارشاد الجمعي بطريقة العلاج الواقعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي عينة خاصة من الطلبة الايتام ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، ع (١) ، مج (٨) ، ١١١- ١٣٢ .

٨- احمد محمد الزبون (٢٠١٢) : المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بمنظومة القيم الممارسة لدي طلبة جامعة البلقاء التطبيقية ، المجلة الاردنية في العلوم الاجتماعية ، ع (٣) ، مج (٥) ، الاردن ، ٣٤٢- ٣٦٧ .

٩- ايمان عبدالعال احمد (٢٠١٣) : العلاقة بين المشاركة في الانشطة المجتمعية للنشء وتنمية المسؤولية الاجتماعية ،

مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية ، ع (٣٤) ، مج (١٨) ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٦٧٢٥ - ٦٧٦٣ .

١٠- ايمان رافع (٢٠٠٩) : اساليب التنشئة الاسرية وعلاقتها بمفهوم الذات والسلوك العدواني لدي طلبة الاول الثانوي العام بمدارس مدينة دمشق الرسمية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة دمشق .

١١- ايمان عباد محمد البدري (٢٠١٢) : الوالدية الايجابية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي ، مجلة البحث العلمي في التربية ، ع (١٣) ، مج (٣) ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، جامعة عين شمس ، ١٥٨٥ - ١٦٠٥ .

١٢- امنية عباسة ومحمد لقمش (٢٠٢٠) : المعاملة الوالدية وتأثيرها علي التحصيل الدراسي للأبناء ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع (٣) ، مج (١٢) ، جامعة قاصدي مرياح - ورقلة ، الجزائر ،٢٧١ - ٢٨٢ .

١٣- الغالي أحرشاو (٢٠١٧) : التربية الوالدية وسيكولوجية الطفل ، مجلة الطفولة العربية ، ع (٧٠) ، مج (١٨) ، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت ،٧٥- ٧٩.

١٤- اليونسكو (٢٠١٤) : التأديب الايجابي في الصف – الجامع الصديق للتعلم ، مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية ، بيروت .

١٥- اليونيسيف (٢٠١٧) : فقر الاطفال متعدد الابعاد في مصر ، وزارة التضامن الاجتماعي ، القاهرة .

١٦- بسمة حلاوة (٢٠١١) : دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الابناء – دراسة ميدانية في مدينة دمشق ، مجلة جامعة دمشق ، ع (٣ ، ٤) ، مج (٢٧) ، كلية التربية ، جامعة دمشق ، ٧١ – ١٠٩ .

١٧- جان نيلسن و جين لوت (٢٠١٧) : التهذيب الايجابي ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية .

١٨- جميل محمد قاسم (٢٠٠٨) : فاعلية برنامج ارشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي طلاب المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة الاسلامية – غزة .

١٩- حدة وحيدة سايل (٢٠١٧) : التربية المعاصرة من منظور علم النفس الايجابي – مفاهيم وتطبيقات في المراحل التعليمية لتحقيق رفاهية الاطفال ، مجلة دراسات ، ع (٥٤) ، جامعة عمار ثليجي بالأغواط ، ٤٣-٥٤ .

٢٠- خديجة محمد بدر الدين (٢٠١٤) : فاعلية برنامج قائم علي استراتيجية التربية الايجابية في تنمية تقدير الذات لدي اطفال الروضة ذوي صعوبات التعلم ، مجلة الدراسات التربوية

والنفسية، ع (١) ،مج (٨) ،كلية التربية ، جامعة السلطان قابوس ، ٢١٤ – ٢٣٠.

٢١- خالد سعد ومحمد عبدالهادي (٢٠٢٠) : فاعلية برنامج تدريبي في تنمية الممارسات الوالدية الايجابية لدي الوالدين واثره في تحسين مستوي التفكير الايجابي لدي اطفالهم ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، ع (١) ، مج (٢١) ، ٤٠٥ – ٤٤٩ .

٢٢- خولة عبدالوهاب القيسي (٢٠١٠) : المسؤولية الاجتماعية لأطفال الرياض الاهلية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، ع (٣٠) ، ١-٢٢ .

٢٣- دعاء عوض ونرمين عوني محمد (٢٠١٣) : الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية في ضوء بعض المتغيرات لدي طلاب كلية التربية جامعة الاسكندرية ، مجلة دراسات عربية في علم النفس ، ع (٢) ، مج (١٢) ، ١٩١ – ٢٣٢ .

٢٤- رانيا فؤاد طه (٢٠١٦) : تنمية ممارسات المسؤولية الاجتماعية نحو حماية البيئة لدي طفل الروضة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة طنطا .

٢٥- رضا عطا المتولي (٢٠١٦) : المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات التعليمية بمصر في ضوء بعض المعايير الدولية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة دمياط .